القدس العربي

www.alquds.co.uk AL-QUDS AL-ARABI

لإعلاناتكم
ads@alquds.co.uk

السنة السابعة والثلاثون العدد 11117 الأربعاء 25 آذار (مارس) 2026 – 06 شوال 1447 هـ

يومية • سياسية • مستقلة

Al-Quds Al-Arabi Volume 37 - Issue 11117 Wednesday 25 March 2026

الفيلم التونسي «وين ياخذنا الريح»: جيل الثورة بين الهروب أو المواجهة

13

الفنانة اللبنانية سينتيا خليفة حزينة على منع عرض فيلم «سفاح التجمع»

14

منتخب مصر يتحضر لمونديال 2026 بغياب صلاح وحضور هيثم حسن

17

مراجعات ما بعد الحرب الحالية الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية

18

مصرع قيادي و14 عنصراً بضربة أمريكية... و6 من البيشمركه بقصف إيراني

العراق: الحكومة تعطي «الحشد الشعبي» «حقّ الردّ» على المذبحة

بغداد ـ «القدس العربي»

من مشرق ريسان:

قتل قائد عمليات الأنبار في "الحشد الشعبي"، سعد دواي البعيجي، و14 عنصراً من رفاقه، في ضربة جوية أمريكية، استهدفت مقرهم في محافظة الأنبار الغربية، ما دفع المجلس الوزاري للأمن الوطني إلى تخويل "الحشد" والأجهزة الأمنية بالعمل "بمبدأ حق الرد". وحسب بيان صحافي أورده إعلام "الحشد"، فقد "شيّعت هيئة الحشد الشعبي، في العاصمة بغداد، قائد عمليات الأنبار وثلة من رفاقه المجاهدين الأبطال الذين ارتقوا شهداء إثر عدوان صهيوأمريكي غادر استهدف مواقعهم في محافظة الأنبار".

إعلام "الحشد" أفاد بأنه "في اعتداء سافر وجبان، ارتقى قائد عمليات الأنبار في هيئة الحشد الشعبي سعد دواي البعيجي شهيدًا مع ثلّة من رفاقه الأبطال، إثر ضربة جوية أمريكية غادرة استهدفت مقرّ القيادة أثناء تأديتهم واجبهم الوطني".

وأضاف أن "هذه الجريمة النكراء تمثل انتهاكًا فاضحًا لسيادة العراق، واستخفافًا خطيرًا بدماء أبنائه، وتكشف مجددًا عن طبيعة النهج العدواني الذي لا يقيم وزنًا للقوانين الدولية ولا للأعراف الإنسانية".

وقال مصدر في "الحشد" لوكالة "فرانس برس" إن القصف حصل خلال "اجتماع يضم قياديين" في قاعدة الحبّانية في الأنبار.

وعلى إثر الهجوم، وجّه القائد العام للقوات المسلحة، محمد شياع السوداني، بعقد اجتماع طارئ للمجلس الوزاري للأمن الوطني.

وقالت مصادر لوكالة الأنباء العراقية (واع) إن "المجلس خول خلال (الاجتماع) الحشد الشعبي والأجهزة الأمنية الأخرى بالعمل بمبدأ حق الرد والدفاع عن النفس للتصدي للاعتداءات العسكرية التي تستهدف مقارهم".

وأضافت أن "المجلس قرر تنفيذ مذكرات القبض بحق المتورطين باستهداف المؤسسات الأمنية ومصالح المواطنين والبعثات الدبلوماسية وكشف الجهات التي ينتمون إليها".

المشيعون يحملون نعش سعد البيعجي، قائد عمليات قوات «الحشد الشعبي» في الأنبار

إلى ذلك أعلنت وزارة شؤون البيشمركه في إقليم كردستان العراق، سقوط 36 ضحية من عناصرها بين قتيل ومصاب، جراء قصف إيراني بالصواريخ الباليستية استهدف مقار عسكرية شمالي محافظة أربيل عاصمة الإقليم.

وذكرت الوزارة في بيان صحافي أن "القصف طال مقر الفرقة السابعة مشاة التابعة للمنطقة الأولى، بالإضافة إلى وحدات من الفرقة الخامسة مشاة ضمن حدود إدارة منطقة سوران المستقلة"، واصفة إياه بـ"هجوم غادر ينضح بالخيانة نُفذ بـ6 صواريخ باليستية إيرانية".

وأضاف البيان أن "هذا العمل العدواني، الذي يفتقر لأدنى القيم الإنسانية ومبادئ حُسن الجوار، أسفر عن استشهاد 6 من أبطال البيشمركة، وإصابة 30 آخرين بجروح".

(تفاصيل ص 5)

لبنان: الحكومة تطرد السفير الإيراني
... وقتيل وجرحى إسرائيليون في قصف لـ«حزب الله»

عواصم – «القدس العربي»

من سعد الياس ووكالات:

في خطوة دبلوماسية غير مسبوقة في العلاقات بين بيروت وطهران، استدعت وزارة الخارجية اللبنانية القائم بالأعمال الإيراني في لبنان توفيق صمدي خوشخو، حيث قابله الأمين العام السفير عبد الستار عيسى وأبلغه قرارَ الدولة اللبنانية بسحب الموافقة على اعتماد السفير الإيراني المعيَّن محمد رضا شيباني، وإعلانه شخصاً غير مرغوب فيه، مع مطالبته بمغادرة الأراضي اللبنانية في موعد أقصاه الأحد المقبل الواقع في التاسع والعشرين من آذار/مارس 2026.

وتعليقاً على هذه الخطوة، رحب بها رئيس حزب "القوات اللبنانية" سمير جعجع. كذلك رحّب المكتب السياسي لحزب الكتائب بطرد السفير الإيراني.

في المقابل، رفض "الثنائي الشيعي" (حزب الله وحركة أمل) مغادرة السفير الإيراني. وذكرت أنباء أن رئيس مجلس النواب نبيه بري قال للسفير "ممنوع أن تغادر". وأكد بري لرئيس الجمهورية "أن قرار طرد السفير الإيراني لن يمر".

وعاش الجنوب اللبناني ليلة حامية من الغارات والقصف المدفعي الذي طال عدداً كبيراً من القرى وأدى إلى سقوط شهداء وجرحى.

وفي تطور لافت، سُمع أكثر من دوي قوي في منطقة كسروان في جبل لبنان شمال بيروت، بعد ظهر أمس، وانتشرت فيديوهات تظهر سحب دخان من ساحل علما وحارة صخر وفيطرون وشنعير وكفرذبيان وبسكنتا.

وشنّ الطيران الحربي المعادي غارات استهدفت فرع محطات بنزين "الأمانة" في الرشيدية، والبرغلية، وديرنطار، وصور، وعلى طريق شوكين مقابل مفرق نادي الشقيف في النبطية وكفرتبنيت. وأغار الطيران ثلاث مرات على بلدة طيردبا في قضاء صور، ما أسفر عن وقوع شهيدين و5 جرحى.

في المقابل، أعلن "حزب الله" في سلسلة بيانات "أن المقاومة الإسلامية استهدفت مستوطنة كريات شمونة بصلية صاروخية، ومربض مدفعية في مستوطنة "هغوشريم" بصلية صاروخية وأكثر من 10 تجمعات لجنود الاحتلال الذين نكل بهم الحزب أمس في يوم مشهود بسقوط إصابات بينهم، وأعاق تقدم جيش الاحتلال البري على الحدود في الجنوب.

وقتل شخص وأصيب آخرون، مساء الثلاثاء، جراء قصف صاروخي من لبنان باتجاه شمال فلسطين المحتل، حسب بيان "نجمة داوود الحمراء" (الإسعاف الإسرائيلي)، أكد مقتل امرأة، إثر سقوط صواريخ من لبنان على مستوطنة محنايم في الجليل الأعلى شمالي إسرائيل. وأضافت أن شخصين آخرين أصيبا بجروح جراء الحادث.

من جانبها، قالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية الخاصة، إن 4 أشخاص أصيبوا في صفد، جراء سقوط شظايا صاروخ أطلق من إيران.

المسعفون يصلون إلى موقع غارة جوية إسرائيلية استهدفت مدينة صور الساحلية جنوب لبنان

قطر: تعرّضنا لاعتداء يتنافى مع مبادئ الأخوّة... ونركز حالياً على الدفاع عن سيادتنا

ترامب: المفاوضات جارية لوقف الحرب... ونشهد تغييراً في النظام الإيراني

لندن – «القدس العربي»

من محمد نون:

تتسارع الجهود الدبلوماسية للدفع نحو التوصل إلى حل يوقف الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

وفي هذا الصدد قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للصحافيين، أمس الثلاثاء، إن واشنطن تجري محادثات مع "الأشخاص المناسبين" في إيران من أجل التوصل إلى اتفاق لوقف الحرب. وأوضح: "ما قلته بالأمس صحيح تماما. نحن نجري مفاوضات حاليا"، مشيرا إلى أن مبعوثه ستيف ويتكوف وصهره جاريد كوشنر ونائب الرئيس جاي دي فانس ووزير الخارجية ماركو روبيو يشاركون في هذه المفاوضات.

وأضاف أن الإيرانيين يرغبون بشدة في التوصل إلى اتفاق. واعتبر أننا نشهد الآن تغييراً للنظام في إيران بحكم أن القادة الحاليين يختلفون تماماً عن السابقين. كما قال إن إيران وافقت على عدم امتلاك سلاح نووي ولا يمكنها امتلاكه، فهذا أمر غير مسموح به على الإطلاق.

إلى ذلك، أكد رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف استعداده لاستضافة محادثات بين الولايات المتحدة وإيران.

بالتوازي، تحدثت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية عن جهود لعدة أطراف فاعلة، حيث قالت نقلا عن مصادر لم تسمها، إن الاستخبارات المصرية نجحت في إنشاء قناة اتصال مع الحرس الثوري الإيراني واقترحت وقفا لإطلاق النار لمدة 5 أيام "لتعزيز الثقة" بين الطرفين. ومن موسكو أعلن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أن روسيا مستعدة للانضمام إلى جهود الوساطة أيضا.

وعلى الجانب الإسرائيلي قال ثلاثة مسؤولين إسرائيليين كبار، إن ترامب يبدو مصمما على التوصل إلى اتفاق، لكنهم يستبعدون أن توافق إيران على طلبات الولايات المتحدة التي يعتقدون أن من بينها إنهاء برنامجيها النووي والصاروخي.

وفي الدوحة، جدّد ماجد الأنصاري، مستشار رئيس مجلس الوزراء المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية القطرية، موقف قطر الواضح بضرورة إنهاء الحرب عبر السبل الدبلوماسية، وضرورة وصول الأطراف إلى طاولة المفاوضات، مشدداً على دعم بلاده للحلول الدبلوماسية وكل ما ينهي الحرب.

وأشار في الإحاطة الأسبوعية لوزارة الخارجية القطرية إلى أنه لا جهد قطري مباشر يتعلق بالوساطة بين أمريكا وإيران، وأن تركيز الدوحة في الوقت الراهن منصب على الدفاع عن الدولة وسيادتها.

ولفت إلى أن إيران بلد جار وموجود في المنطقة بواقع جغرافي، وهناك ضرورة لإيجاد سبل لحل المشاكل، مشيرا إلى أن قطر تعرضت لاعتداء يتنافى مع مبادئ الجيرة والأخوة.

وأكد أن دول الخليج في حاجة لإعادة تقييم منظومة الأمن الإقليمي المشترك، وأن الشراكات الدفاعية لدول الخليج أثبتت نجاعتها خلال الحرب، لافتاً إلى أن مجلس التعاون اتخذ إجراءات للدفاع عن دول الخليج منذ الاعتداء السابق على قطر.

وأشار إلى أن أي حل للحرب يجب أن يضع في عين الاعتبار مصالح الجميع الاستراتيجية.

(رأي القدس ص 19)

عامل طوارئ يسير في موقع في تل أبيب أصابه قصف صاروخي إيراني

الأمم المتحدة: المسيّرات قتلت 500 سوداني في منطقة كردفان

الخرطوم ـ «القدس العربي» ـ من ميعاد مبارك:

أعلنت الأمم المتحدة أن أكثر من 500 مدني قُتلوا بضربات نُفّذت بمسيّرات في السودان بين كانون الثاني/يناير ومنتصف آذار/مارس، قضى معظمهم في منطقة كردفان الاستراتيجية.

وأفادت المتحدثة باسم مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان مارتا هورتادو للصحافيين في جنيف بأن "الزيادة الحادة في استخدام الطائرات المسيّرة لتنفيذ غارات جوية في السودان هذا العام تسلّط الضوء على الأثر المدمّر للأسلحة عالية التقنية والمنخفضة الكلفة نسبيا عند استخدامها في المناطق المأهولة بالسكان". في حين أعلنت قوات "الدعم السريع" و"الحركة الشعبية ـ شمال"، الثلاثاء، تحقيق تقدم ميداني في إقليم النيل الأزرق، جنوب شرق السودان، مؤكدة سيطرتها على مدينة الكرمك الاستراتيجية إلى جانب منطقتي البركة والكيلي، على حدود إثيوبيا، عقب معارك وصفتها بـ"الشرسة" مع الجيش السوداني والقوات المساندة له، استمرت لأيام.

وحسب مرصد الجزيرة لحقوق الإنسان، بلغ عدد النازحين من المنطقة، منذ تصاعد القتال نحو 73406 أشخاص، معظمهم من النساء والأطفال، بينهم مصابون بجروح وحروق وفاقدو أطراف نتيجة القصف. وأضاف أن هؤلاء النازحين تم توزيعهم على أكثر من عشرة مراكز إيواء ومعسكرات.

إسرائيل تصعّد التوغلات والمداهمات والاعتقالات في سوريا

دمشق ـ «القدس العربي» ـ من هبة محمد:

توغّلت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال الساعات الماضية في مناطق متفرقة من أرياف دمشق والقنيطرة ودرعا جنوب سوريا، عبر عدة تحركات عسكرية متزامنة شملت دخول آليات وعشرات الجنود إلى قرى وبلدات حدودية، وتنفيذ عمليات انتشار ميداني ونصب حواجز مؤقتة، بالتوازي مع تحليق مكثف للطيران الحربي في الأجواء. وترافقت هذه التحركات مع تسجيل حالات توقيف واعتقال لمدنيين ومداهمات لمنازل، قبل أن تنسحب بعض القوات تدريجيا نحو مواقعها في الجولان المحتل. فقد اعتقلت قوات الاحتلال الثلاثاء، شابين قرب تلة الدرعيات في محيط بلدة الرفيد في ريف القنيطرة الجنوبي، أثناء قيامهما برعي الأغنام، وفق ما أفادت به وكالة الأنباء الرسمية "سانا". كما توغّلت باتجاه قرية أوفانيا في ريف القنيطرة الشمالي.

وحسب المصدر، قامت أربع آليات عسكرية بنصب حاجز عند مدخل الكسارات في قرية عين البيضا، على الطريق الواصل بين بلدة جباثا الخشب وقرية أوفانيا، فيما نفذت خمس آليات أخرى جولة عسكرية في محيط البلدة والقرية، قبل أن تنسحب لاحقاً من المنطقة.

مقترح لمجلس السلام في غزة: سحب تدريجي لسلاح «حماس» وانسحاب إسرائيلي خلال 6 إلى 9 أشهر

غزة ـ «القدس العربي»

من أشرف الهور:

أكد مصدران فلسطينيان أن قيادة حركة "حماس" تدرس مقترحًا قدم لها رسميًا هذه المرة من قبل "مجلس السلام"، لتطبيق المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار على الأرض، ويشمل في بنوده العريضة ملف "سلاح المقاومة".

وذكر مصدر لـ"القدس العربي" أن زيارة وفدها القيادي الأخيرة إلى تركيا، وقبلها مصر، وهما الدولتان اللتان شاركتا في وساطة وقف إطلاق النار إلى جانب كل من الولايات المتحدة وقطر، ركزت على هذا الملف وملفات أخرى.

وذكر مصدر آخر أن الممثل السامي لـ"مجلس السلام"، نيكولاي ملادينوف، الذي التقى، إلى جانب مسؤولين آخرين في المجلس، بقيادة حركة "حماس" في القاهرة خلال زيارة وفدها المفاوض مؤخرًا، سلّمهم مقترح المجلس الجديد، الذي يشمل "خطوطا عريضة" لتطبيق اتفاق وقف إطلاق النار في غزة في مرحلته الثانية.

وأوضح المصدر أن المقترح لم يشتمل على تفاصيل دقيقة بشأن تطبيق البنود المقترحة، وأنه أرجأها إلى "جداول يجري التفاوض عليها".

وتشمل المقترحات المقدمة الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، بما في ذلك مناطق الحدود المحتلة، التي تشكل حاليًا أكثر من 53% من مساحة قطاع غزة، خلال فترة تمتد من 6 إلى 9 أشهر.

ويرتبط هذا البند أيضا، وفقًا للمقترح المقدم، بملف "سلاح المقاومة"، إذ تتطلب خطة "مجلس السلام" سحبه "بالتدريج"، ليس من حركة "حماس" فقط، بل من جميع فصائل المقاومة في غزة، وفقًا لخطة يجري التفاوض عليها لاحقًا، في حال الموافقة على "الخطوط العريضة" المقدمة.

(تفاصيل ص 8)

موريتانيا: السفارة الأمريكية تحذّر من هجمات محتملة على مقرها ورعاياها

نواكشوط – «القدس العربي»

من عبد الله مولود:

أثار التحذير الذي أصدرته السفارة الأمريكية في نواكشوط بشأن تهديدات أمنية محتملة تستهدف مقرها ورعاياها، تساؤلات واسعة بين الساسة والمدونين والمراقبين في موريتانيا، خصوصاً أنه يأتي في سياق محلي يتسم بدرجة عالية من الاستقرار، مقارنة بمحيط إقليمي مضطرب.

وتحدث بيان السفارة عن "مؤشرات على خطر متصاعد لهجمات محتملة"، دون تحديد طبيعة التهديد أو مصدره، ما فتح الباب أمام قراءات متعددة تتراوح بين التفسير المحلي والإقليمي والدولي.

فخلال أكثر من عقد، ظلت نواكشوط خارج نطاق العمليات الإرهابية، بفضل مقاربة أمنية شاملة، وهو ما يجعل التحذير يبدو غير منسجم، ظاهرياً، مع المعطيات الميدانية.

ويقود التحليل إلى استبعاد نسبي لفرضيتين رئيسيتين، أولاهما الارتباط بالتوترات الدولية بين الولايات المتحدة وإيران، لغياب أي امتداد تنظيمي أو مذهبي لطهران داخل المجتمع الموريتاني، والثانية وجود تهديد داخل موريتانيا، مصدره الجماعات المسلحة في الساحل مثل جماعة "نصرة الإسلام والمسلمين" وتنظيم "الدولة الإسلامية" في الساحل، نظراً لتمركز أنشطتها في مالي والنيجر وبوركينافاسو، وابتعادها عن الساحة الموريتانية منذ سنوات.

ويرى عدد من المراقبين أن التحذير الأمني الصادر عن السفارة الأمريكية في نواكشوط قد لا يكون مجرد إجراء احترازي روتيني، بل يستند إلى قراءة تحليلية لسياق داخلي اتسم خلال الفترة الأخيرة بتصاعد الاحتجاجات الشعبية.

تأجيل حفل شاكيرا في الدوحة وأبوظبي

■ الدوحة – رويترز: أعلنت هيئة "زوروا قطر" في منشور على مواقع التواصل الاجتماعي، أمس الثلاثاء، أن حفل شاكيرا الذي كان من المقرر إقامته في الدوحة في الأول من أبريل/ نيسان تم تأجيله بسبب الوضع الإقليمي الحالي.

وذكرت منصة بيع التذاكر الإماراتية "بلاتينوم ليست" أيضاً أنه تم تأجيل مهرجان "أوفليميتس" الموسيقي في أبوظبي، الذي كان من المقرر أن تتصدره شاكيرا وفرقة جوناس براذرز، إلى نوفمبر/ تشرين الثاني.

Price List

■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

باكستان تعرض استضافة محادثات أمريكية إيرانية ... وعراقجي: مضيق هرمز مفتوح أمام الدول غير المنخرطة في الحرب

مشهدية تظهر صورة للمرشد الإيراني الراحل علي خامنئي إلى جانب أنصار ومصلين في طهران

لندن –«القدس العربي»

من محمد نون:

تتسارع الجهود الدبلوماسية للدفع نحو التوصل إلى حل نهائي يوقف الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، بعدما أعلن الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، يوم الإثنين، عن مباحثات قد تؤدي إلى اتفاق قريب، وفي ظل حديث إيران عن جهود يقوم بها وسطاء يوصلون رسائل بين طهران وواشنطن.

وفي هذا الصدد، قال رئيس الوزراء الباكستاني، شهباز شريف، إنه مستعد لاستضافة محادثات بين الولايات المتحدة وإيران لإنهاء الحرب الحالية. وذكر شريف، في منشور على منصة إكس، أن باكستان ترحب بالجهود المبذولة حالياً لمواصلة الحوار بشأن إنهاء الحرب في الشرق الأوسط وتدعمها بشكل كامل.

وأضاف أنه «بشرط موافقة الولايات المتحدة وإيران، باكستان على أتم الاستعداد وتتشرف باستضافة هذه المحادثات لتيسير حوار هادف وحاسم من أجل التوصل إلى تسوية شاملة للصراع الدائر».

وقال مصدر في الحكومة الباكستانية إن المناقشات بشأن عقد اجتماع وصلت إلى مرحلة متقدمة، وإن الاجتماع سيكون في غضون أسبوع إذا عقد.

بالتوازي، تحدثت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية عن جهود عدة أطراف فاعلة، حيث قالت نقلاً عن مصادر لم تسمها، أمس، إن الاستخبارات المصرية نجحت في إنشاء قناة اتصال مع الحرس الثوري الإيراني واقترحت وقفاً لإطلاق النار لمدة 5 أيام «لتعزيز الثقة» بين الطرفين.

وأشارت إلى أن «قطر وسلطنة عمان وفرنسا وبريطانيا تواصل مباحثاتها عبر قنوات غير رسمية» بشأن فتح مضيق هرمز.وذكرت المصادر للصحيفة أنه خلال المباحثات طرح اقتراح باستضافة باكستان اجتماعاً بين مسؤولين أمريكيين وإيرانيين رفيعي المستوى، مشيرة إلى أن واشنطن رحبت بالفكرة سريعاً.

ولفتت أن تكثيف الاتصالات الدبلوماسية، مؤخراً، أدى إلى مناقشات حول عقد اجتماع مباشر بين مسؤولين أمريكيين وإيرانيين في تركيا أو باكستان، إلا أن هذه المناقشات لم تحسم بعد.

ومن موسكو، أعلن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أن روسيا مستعدة للانضمام إلى جهود الوساطة حول إيران.

وأكد لافروف، خلال اجتماع لمجلس أمناء «صندوق ألكسندر غورتشاكوف للدبلوماسية العامة»، على استعداد موسكو القيام بدور الوساطة بين طهران والغرب، حسبما ذكرته وكالة سبوتنيك الروسية للأنباء.

وأضاف لافروف: «نحن مستعدون أيضاً للانضمام إلى جهود الوساطة، ونناقش حالياً كل هذه القضايا، وبالطبع ننقل تقييماتنا ووجهات نظرنا المتطورة إلى كل من الإيرانيين ودول مجلس التعاون الخليجي».

وقال لافروف: «نحن مقتنعون بأن هذا المسار، مسار المفاوضات، مسار التوحيد والاتفاق على توازن المصالح، يصب في مصلحة هذه المنطقة بأكملها (الشرق الأوسط)، وهي منطقة حيوية في العالم، وليس محاولة لإجبار أي دولة، وخاصة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، على اتباع إملاءات من الخارج».

وكان ترامب أعلن، الإثنين، أن محادثات «جيدة وبناءة للغاية» جرت للتوصل إلى «حل نهائي وشامل للأعمال القتالية» في الشرق الأوسط. وذكر أن المحادثات بدأت يوم الأحد واستمرت حتى أمس الإثنين بمشاركة مبعوثه الخاص ستيف ويتكوف وصهره جاريد كوشنر.

ورداً على تعليق ترامب على منصته تروث سوشيال، قالت إيران إنها لم تجر أي محادثات مع الولايات المتحدة حتى الآن، لكن مصادر في الخارجية الإيرانية تحدثت عن مبادرات قامت بها بعض الأطراف لتبادل رسائل بين الجانبين الأمريكي والإيراني.

وذكرت ثلاثة مصادر كبيرة في طهران أن إيران شددت بشكل حاد موقفها من التفاوض منذ بدء الحرب مع تزايد نفوذ الحرس الثوري على عملية صنع القرار وأنها ستطلب تنازلات كبيرة من الولايات المتحدة إذا أدت جهود الوساطة إلى مفاوضات جادة.

وعلى الجانب الإسرائيلي، قال ثلاثة مسؤولين إسرائيليين كبار، رفضوا نشر أسمائهم، إن ترامب يبدو مصمماً على التوصل إلى اتفاق لكنهم يستبعدون أن توافق إيران على طلبات الولايات المتحدة التي يعتقدون أن من بينها إنهاء برنامجيها النووي والصاروخي.»

وفي الولايات المتحدة، صدر تشكيك من الحزب الديمقراطي، حيث قال السيناتور الديمقراطي الأمريكي كريس فان هولن، إن تصريحات الرئيس دونالد ترامب بشأن إجراء محادثات مع مسؤولين إيرانيين «أكاذيب». وأوضح هولن، في مقابلة مع «سي إن إن»، أن ادعاءات ترامب حول قرب توصل واشنطن لاتفاق مع طهران «غير صحيحة». وأضاف أن الحديث عن تقديم الإيرانيين كل ما يريده ترامب «مجرد تضليل». وتطرق هولن إلى تهديد ترامب باستهداف البنية التحتية للطاقة في إيران، قائلاً: «إن مثل هذه الخطوة قد تتعارض مع القانون الدولي».

غارات محدودة على منشأتين للطاقة

وفي تطور أثار تساؤلات عن توقيته ومغزاه، استهدفت غارات أمريكية إسرائيلية، فجر الثلاثاء، منشأتين للطاقة في مدينة أصفهان في وسط إيران، حسبما نقلت وكالة فارس، وذلك بعد ساعات من إعلان الرئيس دونالد ترامب تمديده المهلة قبل ضرب محطات الكهرباء الإيرانية.

وقالت الوكالة، وهي الجهة الإيرانية الوحيدة التي نقلت هذا الخبر «في سياق الهجمات التي يشنها العدو الصهيوني والأمريكي، استُهدف مبنى إدارة الغاز ومحطة خفض ضغط الغاز في شارع كاوه في مدينة أصفهان».

وأضافت الوكالة أن المنشآة تعرضت لأضرار جزئية، وأن هجوماً آخر استهدف «خط أنابيب الغاز التابع لمحطة كهرباء خرمشهر» في جنوب غرب إيران.

ونقلت عن محافظ المدينة المحاذية للعراق أن «مقذوفاً أصاب محيط محطة معالجة أنابيب الغاز في خرمشهر». لكن المحافظ أكد أن البنى التحتية في خرمشهر تعمل بشكل طبيعي ولم تقع أي اضطرابات في إمدادات الغاز.

وفي هذا السياق، اعتبر وزير الطاقة الإيراني، عباس علي آبادي، في مقابلة مع التلفزيون الرسمي، أن الجمهورية الإسلامية هي أقلّ تأثراً من غيرها من دول المنطقة في حال وقوع هجمات على منشآتها للطاقة.

وقال: «ننتج الكهرباء على نطاق عريض في عدّة مواقع، خلافاً لدول الخليج أو الكيان الصهيوني حيث الإنتاج مركزي». وأضاف: «لدينا أكثر من 150 معمل كهرباء في البلد».

مخاض مضيق هرمز

في هذه الأثناء، حافظ مضيق هرمز على صدارة الاهتمام نظرا لأن خمس إنتاج الطاقة في العالم يمر عبره، وبات تحت سيطرة إيران التي أغلقته بشكل شبه تام. وأظهرت تقديرات اقتصادية أن خسائر سوق النفط بلغت نحو 500 مليون برميل، نتيجة تعطل الشحنات.

وتتحدث طهران مع بكين عن وجود استثناءات لعبور المضيق، إذ قال وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، إن مضيق هرمز، مفتوح أمام جميع السفن باستثناء سفن الدول التي تخوض حربا ضد إيران.

وجاء ذلك خلال اتصال هاتفي مع نظيره الصيني وانغ يي، وفق بيان صادر عن وزارة الخارجية الصينية. وأشار عراقجي إلى أن المضيق، باعتباره ممراً حيوياً لتجارة الطاقة والسلع الدولية، «لا يزال آمناً لمعظم السفن، باستثناء سفن الدول التي تخوض حرباً معنا».

وأكد عراقجي أن الشعب الإيراني أكثر تماسكاً من أي وقت مضى بمقاومة العدوان الخارجي وحماية السيادة الوطنية والاستقلال، مشيراً إلى أنهم في إيران يطالبون بوقف إطلاق نار شامل، وليس وقفاً مؤقتاً.

كما أعرب عن أمله في أن تتخذ جميع الأطراف خطوات لخفض التصعيد بدلاً من زيادته، داعياً الصين إلى لعب دور إيجابي في إنهاء النزاع وتعزيز السلام.

بدوره، أكد الوزير الصيني وانغ على تأييد بلاده حل الأزمات عبر الحوار والتفاوض، لا باستخدام القوة، مشدداً على أن ذلك يصب في مصلحة إيران دولة وشعباً، فضلاً عن كونه رغبة عامة للمجتمع الدولي.

وأضاف: «نأمل أن تغتنم جميع الأطراف جميع الفرص المتاحة لتحقيق السلام، وأن تبدأ عملية السلام في أقرب وقت ممكن».

وأردف أن «الصين ستواصل التزامها بالحياد والموضوعية، وستعارض انتهاكات سيادة الدول الأخرى، وستعمل بفعالية على إنهاء النزاعات وتعزيز السلام، وستكرس جهودها لتحقيق السلام والاستقرار الإقليميين».

في هذا الوقت، أكدت واشنطن ونيودلهي على أهمية حرية الملاحة في مضيق هرمز، وقال سيرجيو جور السفير الأمريكي لدى الهند في منشور على منصة إكس إن رئيس الوزراء ناريندرا مودي والرئيس الأمريكي دونالد ترامب بحثا هاتفيا، أمس، الوضع في الشرق الأوسط، بما في ذلك أهمية إبقاء مضيق هرمز مفتوحاً.

وكان هذا أول اتصال هاتفي بين الزعيمين منذ أن شنت الولايات المتحدة وإسرائيل هجماتهما المنسقة على إيران في 28 فبراير/ شباط.

وقال مودي في منشور منفصل على إكس: «تدعم الهند خفض التصعيد وإحلال السلام في أسرع وقت ممكن. ضمان بقاء مضيق هرمز مفتوحاً وآمناً ومتاحا للجميع أمر بالغ الأهمية للعالم أجمع». وأبلغ مودي البرلمان، الإثنين، بأن الأزمة أوجدت تحديات لم يسبق لها مثيل للهند، وأضاف أن أسس الاقتصاد الهندي متينة وأن لدى البلاد مخزوناً كافياً من البترول والأسمدة والفحم لمواجهة اضطرابات التجارة والطاقة.وأنهت إيران سد الفراغ في مراكز القيادة الحساسة، حيث عيّنت القيادي السابق في الحرس الثوري محمد باقر ذو القدر أميناً عاماً للمجلس الأعلى للأمن القومي خلفاً لعلي لاريجاني السياسي المخضرم الذي اغتيل بغارة إسرائيلية.

وكان ذو القدر الذي أكّد التلفزيون الرسمي تعيينه، نائباً لقائد الحرس الثوري وشغل مناصب رفيعة في وزارتي الداخلية والعدل.

وبعدما شارك في حرب الثمانينات ضد العراق في عهد صدام حسين، شغل ذو القدر منصب رئيس هيئة الأركان المشتركة في الحرس الثوري لمدة ثماني سنوات، ثم منصب نائب القائد العام للحرس لمدة ثماني سنوات أخرى.

وفي 2005، تم تعيينه نائباً لوزير الداخلية للأمن والشرطة في حكومة الرئيس محمود أحمدي نجاد، في خطوة اعتبر أنها تعزز نفوذ الحرس الثوري في السياسة. ومنذ العام 2023، شغل منصب أمين مجلس تشخيص مصلحة النظام، وهي هيئة نافذة تلعب دوراً استشارياً ودور وساطة بين مختلف هياكل السلطة في إيران والمرشد الأعلى.

ومن شأن المنصب الجديد أن يعطي ذو القدر دوراً كبيراً في الحرب الدائرة مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

وعيّن الرئيس مسعود بيزشكيان رسميا ذو القدر، وكذلك تم الإعلان من جانب مسؤول الإعلام في الرئاسة الإيرانية مهدي طبطبائي أن المرشد الأعلى الجديد مجتبى خامنئي وافق على هذا التعيين.

وكان علي لاريجاني الذي قُتل بغارة إسرائيلية، الأسبوع الماضي، من أهم الشخصيات ضمن المشهد السياسي الإيراني ويُنظر إليه على أنه كان محاوراً محتملاً في أي مفاوضات قد تجري مع الولايات المتحدة، نظرا لكونه كان سابقاً مسؤولاً عن الملف النووي الإيراني، لكن اغتياله من جانب إسرائيل غيبه عن المشهد كله.

من هو المسؤول الإيراني الذي أجرى ترامب معه «محادثات»؟

لندن–«لقدس العربي»– أ ف ب:

تحدّث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن «شخصية من الصف الأول» في القيادة الإيرانية تحظى بـ«احترام كبير»، تجري معها بلاده محادثات من أجل التوصل الى اتفاق ينهي الحرب.

وتدور تساؤلات حيال هذه الشخصية البارزة التي تبحث مع الولايات المتحدة مستقبل إيران بعد حوالي ثلاثة أسابيع على اندلاع الحرب الإسرائيلية–الأمريكية ضد الجمهورية الإسلامية.

وقال ترامب إن هذا الشخص ليس المرشد الأعلى مجتبى خامنئي الذي خلف والده علي خامنئي بعد مقتل الأخير في اليوم الأول للحرب في 28 شباط/فبراير.

وبعد مقتل أمين المجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني بضربة إسرائيلية، الأسبوع الماضي، تركّزت الأنظار على رئيس مجلس الشورى الإيراني محمد باقر قاليباف الذي يبدو أنه نجا من الحرب حتى الآن. لكن ترامب لم يكشف عن أي أسماء قائلاً: «لا أريده أن يُقتل».

في ما يلي خمس شخصيات محتملة:

قاليباف

أشار عدد من المحللين إلى قاليباف على أنه قد يكون الرجل الأول في إيران بحكم الأمر الواقع في زمن الحرب بعد مقتل خامنئي ولاريجاني وعدم ظهور مجتبى خامنئي علناً على الإطلاق.

خلال ثلاثة عقود قضاها في قلب منظومة الحكم الإيرانية، شغل مناصب عسكرية ومدنية، فكان قائد القوات الجوفضائية في الحرس الثوري وقائد شرطة طهران ورئيس بلدية طهران ليصبح الآن رئيس مجلس الشورى. وترشح قاليباف المعروف بطموحة لمنصب الرئيس ثلاث مرّات لكن دون جدوى. وبعدما أفاد تقرير أوردته وسائل إعلام إسرائيلية بأنه المحاور مع الولايات المتحدة، أكد على «إكس» «لم تجر أي مفاوضات مع الولايات المتحدة» ووصف ما نُشر بأنها «أخبار زائفة».

بزشكيان

يُنظر إلى الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان الذي تولى الرئاسة منذ 2024 بعد انتخابات جرت في أعقاب مقتل الرئيس السابق إبراهيم رئيسي، بحادث تحطّم مروحية كانت تقله، على أنه ينتمي إلى الجناح الأكثر اعتدالاً في الساحة السياسية الإيرانية. لكن موقعه كرئيس لا يعني إطلاقا بأنه الرجل الأول على رأس هرم السلطة في إيران، إذ إن الكلمة الفصل في جميع المسائل الرئيسية تعود إلى المرشد الأعلى. مع ذلك، ما زالت هيكلية السلطة غير واضحة في حقبة ما بعد علي خامنئي. وشارك بزشكيان في وقت سابق هذا الشهر في مسيرة حاشدة مؤيدة للحكومة وللقضية الفلسطينية، حيث التقط صورا مع أنصار الحكومة. وشارك لاريجاني في الحدث ذاته ليُقتل بعد أيام.

عراقجي

وشغل وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي المنصب منذ العام 2024 بعد مقتل وزير الخارجية السابق حسين أمير عبد اللهيان في حادث تحطّم المروحية ذاته الذي أودى برئيسي.

ومثّل إيران في المباحثات التي جرت الشهر الماضي مع مبعوثي الولايات المتحدة ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر في عُمان والتي لعبت السلطنة دور الوساطة فيها لكنها فشلت في وضع حد للحرب.

وأفادت «نيويورك تايمز»، الثلاثاء، نقلا عن مسؤولين أمريكيين وإيرانيين أن عراقجي وويتكوف أجريا «اتصالا مباشرا» خلال الأيام الماضية لبحث، بحسب مسؤولين إيرانيين، «سبل خفض التصعيد في النزاع». ودافع عراقجي الذي يحمل درجة الدكتوراه في الفكر السياسي من جامعة «كنت» في إنكلترا، بقوة عن موقف إيران في مقابلات تلفزيونية، بما في ذلك مع وسائل إعلام أمريكية. لكن منصبه وزيراً للخارجية لا يجعله «شخصاً من الصف الأول».

وحيدي

يعد وزير الداخلية والدفاع السابق أحمد وحيدي، ثالث قائد للحرس الثوري في غضون أقل من عام بعدما قُتل سلفه محمد باكبور في اليوم الأول للحرب فيما قُتل حسين سلامي خلال حرب الأيام الـ12 الإسرائيلية ضد إيران في حزيران/يونيو 2025. ولهذا السبب على الأرجح، بقي وحيدي متحفظاً خلال الحرب ولم يظهر علنا.

ولم يصدر غير بيان واحد باسمه كقائد للحرس في 19 آذار/مارس قدّم فيه تعازيه إثر مقتل قائد قوات التعبئة (الباسيج) غلام رضا سليماني، بضربة جويّة.

قاآني

أصبح قاآني، وهو شخصية غامضة إلى حد كبير، قائد فيلق القدس الموكل العمليات الخارجية في الحرس الثوري بعد مقتل قاسم سليماني بضربة أمريكية في العراق عام 2020.

وذكرت تقارير بأن قاآني قُتل في حرب حزيران/يونيو 2025، لكنه ظهر علنا في وقت لاحق. وسرت تكهّنات كثيرة مذاك عن مكان تواجده ووضعه في ظل تقارير أفادت عن تعرّضه لضغوط نتيجة ثغرات استخباراتية مفترضة بما في ذلك قتل إسرائيل في 2024 الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في لبنان.

وفي 20 آذار/مارس، أصدر الإعلام الرسمي الإيراني أول رسالة باسم قاآني مرتبطة بالحرب، والوحيدة حتى الآن، والتي توقّع فيها بأن تشهد إيران «قريباً على الهزيمة المخزية» لأعدائها في الحرب.

عندما تحدث ترامب قبل 38 عاماً عن خطته لإجبار إيران على الخضوع

باريس– «القدس العربي»:

ذكّر تلفزيون «بي إف م تي في» الفرنسي، في تقرير على موقعه الإلكتروني، أن دونالد ترامب كان، منذ نحو أربعة عقود، يطرح موقفًا صارمًا تجاه إيران، ويستعرض أفكارًا للضغط على طهران باستخدام القوة العسكرية لإخضاعها.

ففي مقابلة مع صحيفة «الغارديان» البريطانية عام 1988، كشف ترامب عن استراتيجية مشابهة لتلك التي يبدو أنه ينفذها اليوم، معتقداً أنه يستطيع إجبار إيران على الانصياع من خلال تهديده باستهداف جزيرة خرج الاستراتيجية، قلب صناعة النفط في طهران.

في تلك المقابلة، التي أجرتها الصحافية بولّي توبيي قبل 38 عاماً، قال الملياردير الأربعيني وقتها: «إيران لا تستطيع حتى هزيمة العراق، ومع ذلك تسيء للولايات المتحدة. سيكون من مصلحة العالم مواجهتهم». ورداً على سؤال الصحافية التي بدت مندهشة لكون ترامب يتحدث بالفعل كرجل سياسي: «ماذا ستفعل حيال إيران؟» قال ترامب: «سأكون صارمًا جدًا مع إيران. لقد وضعونا تحت ضغط نفسي، وجعلونا نبدو كحمقى».

كان للملياردير الشاب رأي واضح جدًا في هذا الموضوع وقتها، إذ دفع قبل المقابلة بأشهر في 1987، خرج مبلغًا ضخمًا قدره يصل إلى 94 ألف دولار أي ما يعادل 272 ألف دولار في 2026 للحصول على صفحة كاملة في ثلاث صحف للاعتراض على تدخل البحرية الأمريكية في مضيق هرمز، حيث كانت البحرية البريطانية والفرنسية أيضًا منشغلة بمحاولة حماية ناقلات النفط، خلال الحرب الإيرانية– العراقية.

في ذلك الوقت، كانت هذه الحرب الدامية والمعقدة بين إيران بقيادة الخميني والعراق بقيادة صدام حسين قد امتدت إلى الخليج، مع استهداف الطرفين السفن التجارية (283 هجومًا من بغداد و168 من طهران وفقًا لمعهد البحرية الأمريكية).

وكانت جزيرة خرج الاستراتيجية حاضرة وقتها بقوة في الصحف الأمريكية، التي كانت تنقل تقارير عن هجمات العراق. كما كانت تحت مراقبة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية منذ الثمانينيات، وفق ما يظهر في وثائق سرية تم نشرها لاحقًا على موقعها. وحذرت الوكالة آنذاك: «المنشآت النفطية في جزيرة خرج حيوية للنظام النفطي الإيراني، واستمرار عملها ضروري لازدهار الاقتصاد الإيراني».

في مقاله المكلّف لعام 1987، عبر ترامب عن أسفه لأن الولايات المتحدة «تحمي سفنًا ليست لها، وتنقل نفطًا لا تحتاجه وموجهًا لحلفاء لن يساعدوها».

أعاد ترامب التأكيد في مقابلته مع «الغارديان»، بكلمات قريبة جدًا مما يستخدمه اليوم، مقترحًا الحل الصارم باستهداف جزيرة خرج، الصغيرة في الخليج حيث يشحن غالبية نفط إيران للتصدير؛ قائلاً: «إذا تم إطلاق رصاصة واحدة على أحد رجالنا أو سفننا، سأشن هجومًا مدمرًا على جزيرة خارغ. سأذهب وأستولي عليها».

في بقية المقابلة، عرض دونالد ترامب قلقه بشأن تراجع أمريكا، معبراً عن الخوف السائد في ذلك الوقت من تفوق اليابان الصناعي والتكنولوجي السريع (كما هو الحال مع الصين اليوم). وقال: «اليابانيون يسخرون من الولايات المتحدة ويهينونها. سياسيونا غير أكفاء. اليابان تحرجنا. يشترون كل شيء». ومع ذلك، كانت واشنطن على وشك الانتصار في الحرب الباردة وبدء دورة طويلة من الهيمنة العالمية.

في عطلة نهاية الأسبوع المنصرم، كشف عدة مسؤولين أمريكيين لموقع «أكسيوس» أن الاحتلال أو الحصار قيد النظر، على أمل قطع عائدات الملالي وإجبارهم على إعادة تأمين حركة المرور البحرية في مضيق هرمز. ويوم الإثنين الـ23 آذار/مارس، أعاد الرئيس الأمريكي تشويش الأمور مجددًا، مؤكدًا أن المفاوضات تسير على نحو جيد.

إيران تطالب بإجراء نقاش في مجلس حقوق الإنسان حول هجوم قاتل على مدرسة

لندن–«القدس العربي»– وكالات:

أظهرت رسالة، أمس، أن إيران طلبت إجراء مناقشة عاجلة في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بشأن الغارة الجوية التي استهدفت مدرسة للتعليم الابتدائي وسقط فيها عدد كبير من القتلى في أول أيام الهجمات الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

وقال سفير إيران لدى الأمم المتحدة في جنيف علي بحريني، في رسالة إلى رئيس المجلس بتاريخ 23 مارس/ آذار: «استهداف مدرسة خلال ساعات الدراسة يمثل اعتداء سافراً على الأطفال والتعليم ومستقبل المجتمع بأكمله».

وذكر مسؤولون إيرانيون أن الهجوم على مدرسة (الشجرة الطيبة) تضمن ضربتين صاروخيتين بفاصل زمني قصير وأسفرتا عن مقتل 168 طفلاً، معظمهم من الفتيات.

وذكرت رويترز في الخامس من مارس/آذار أن محققين عسكريين أمريكيين يعتقدون أن القوات الأمريكية هي المسؤولة عن هذا الهجوم على ما يبدو، لكنهم لم يتوصلوا حتى الآن إلى استنتاج نهائي أو ينتهوا من تحقيقاتهم.

وصعدت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) مستوى التحقيق منذ ذلك الحين.

وفي الاثناء، أعلن رئيس الهلال الأحمر الإيراني بير حسين كوليفند، أمس الثلاثاء، عن تضرر 62 ألفا و440 منزلا في الهجمات الأمريكية الإسرائيلية المستمرة على بلاده منذ 28 فبراير/شباط الماضي.

وأضاف في تصريح صحافي أن الهجمات ألحق أيضا أضرار بـ 19 ألفا و187 منشأة تجارية، إضافة إلى استهداف 94 سيارة إسعاف ومساعدات بالصواريخ بشكل مباشر.

اعتقال 466 إيرانيا بتهمة الدعاية لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل

■ أنقرة – الأناضول: أعلنت إيران اعتقال 466 شخصا بتهمة محاولة الإخلال بالنظام العام وبث القلق الشعبي أو القيام بدعاية لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل.

وأفاد التلفزيون الإيراني الرسمي، أمس الثلاثاء، نقلا عن بيان للشرطة، بتنفيذ عمليات استخبارية وأمنية خلال الأيام الماضية أسفرت عن تحديد هويات 466 شخصا واعتقالهم.

وأضافت أن المتهمين يعملون وفقا لأهداف «العدو الأمريكي والصهيوني» المتمثلة في زعزعة الاستقرار الداخلي.

وذكر بيان الشرطة أن المعتقلين كانوا يحاولون إثارة الاضطرابات العامة وبث الخوف والقلق في المجتمع وتعزيز انعدام الأمن النفسي في البلاد. كما أنهم «كانوا ينشرون الدعاية لصالح العدو» ويشجعون محاولات تعطيل الأمن لا سيما في المجال الإلكتروني، دون تفاصيل إضافية.

وتشن إسرائيل والولايات المتحدة منذ 28 فبراير/شباط الماضي، حربا على إيران أسفرت عن مئات القتلى، بينهم المرشد علي خامنئي ومسؤولون أمنيون بارزون، فيما ترد طهران بإطلاق صواريخ وطائرات مسيرة تجاه إسرائيل.

كما تستهدف إيران ما تصفه بـ«مصالح أمريكية» في دول عربية، ما تسبب في سقوط قتلى وجرحى وألحق أضرارا بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدفة.

أضرار بالغة في تل أبيب وإصابات في صفد والنقب

فشل إسرائيلي متكرّر في اعتراض الصواريخ الإيرانية

حرائق في تل أبيب جراء القصف الإيراني

القدس – «القدس العربي»:

تواصلت، الثلاثاء، الضربات المتبادلة بين إيران وإسرائيل، في إطار الحرب المستمرة منذ 28 شباط / فبراير الماضي التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على إيران.

واتسعت الاستهدافات الإيرانية داخل إسرائيل، مع فشل متكرر للدفاعات الجوية في اعتراض كامل الصواريخ.

وطاولت الاستهدافات الإيرانية تل أبيب في الوسط إلى صفد ونيشر في الشمال، وصولا إلى النقب والتجمعات البدوية في الجنوب، في وقت أعلنت فيه تل أبيب توسيع هجماتها داخل إيران، بما شمل أصفهان ومواقع صواريخ باليستية في غرب البلاد، بينما واصل الحرس الثوري الإعلان عن موجات جديدة من عملية «الوعد الصادق 4».

ففي إسرائيل، أفادت «القناة 12» العبرية بسقوط صواريخ وشظايا في موقعين في صفد، مع أنباء عن إصابات. كما تحدثت تقارير أخرى عن أضرار واسعة في مدينة نيشر قرب حيفا، بعد إصابة مبنى سكني بصاروخ إيراني، ما استدعى تدخل فرق الإسعاف والإنقاذ.

وفي الجنوب، قالت «هيئة البث» الإسرائيلية إن إطلاقات من إيران باتجاه النقب أسفرت عن إصابة رجل بجروح متوسطة في التجمعات البدوية، إضافة إلى إصابة امرأة ورضيع بجروح طفيفة، بعد سقوط شظية اعتراض على منزل. وأوضحت طواقم «نجمة داود الحمراء» أن الرجل، ويبلغ نحو 40 عامًا، أصيب جراء موجة الانفجار، فيما أصيبت امرأة تبلغ 26 عامًا ورضيع يبلغ نحو شهرين بجروح طفيفة، في بلدة نَتساسرة في التجمعات البدوية.

ونقلت هيئة البث الإسرائيلية عن رئيس لجنة القرية أحمد النصاصرة قوله: «نحن متروكون. أحد أفراد عائلتي عاد من نوبة ليلية، وذهب للنوم فأصيب. يعيش هنا 450 نسمة، نحن متروكون، والصواريخ فوق رؤوسنا طوال الوقت».

وسبقت ذلك سلسلة من صفارات الإنذار في مناطق متعددة، بينها إصبع الجليل، وكرميئيل ومحيطها، والنقب، ومنطقة البحر الميت، ومعلوت ترشيحا، في ظل استمرار الهجمات الإيرانية. كما أفيد، في وقت سابق بسقوط شظية في ديمونا من دون إصابات، بعد اعتراض صاروخ أطلق باتجاه بئر السبع ومحيطها، فيما تحدثت بلاغات أولية عن إصابة شخصين بجروح طفيفة إثر سقوط شظية في التجمعات البدوية في النقب.

ضربة تل أبيب

وفي تل أبيب، أعلن جهاز الإسعاف الإسرائيلي «نجمة داود الحمراء» إصابة 6 أشخاص بجروح طفيفة جراء سقوط شظايا صاروخ على 4 مواقع في المدينة.

وقال المتحدث باسم الجهاز زاكي هيلر إن الإصابات نجمت عن انفجارات استهدفت 4 مواقع في وسط تل أبيب. وأفادت «القناة 12» بتصاعد دخان كثيف من أحد مواقع سقوط الشظايا، وقالت إن الصاروخ الذي أطلق من إيران كان يحمل، على ما يبدو، رأسًا حربيًا عنقوديًا تسبب في تشتت 3 أو 4 قنابل، يزن كل منها نحو 100 كيلوغرام. غير أن تحقيقًا أوليًا، نقلته القناة نفسها عن مصدر إسرائيلي، أشار إلى أن ما سقط في تل أبيب كان صاروخًا كاملًا، وليس رأسًا متفجرًا فقط.

وقالت تقارير إعلامية عبرية إن إيران نفذت، منذ منتصف ليل الإثنين / الثلاثاء، 7 هجمات صاروخية استهدفت مناطق شمال ووسط وجنوب إسرائيل، كان أعنفها في تل أبيب، حيث تسببت الصواريخ في أضرار كبيرة بعدد من المباني والسيارات، إلى جانب الإصابات المعلنة.

وفي حصيلة أوسع، أعلنت وزارة الصحة الإسرائيلية، الثلاثاء، أن عدد المصابين منذ بدء الحرب على إيران ارتفع إلى 4829 مصابًا، بينهم 122 أُصيبوا خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة. وقالت الوزارة إن 111 مصابًا ما زالوا يتلقون العلاج حاليًا، بينهم 12 في حالة خطيرة و21 في حالة متوسطة و78 في حالة طفيفة. كما تشير معطيات «معهد دراسات الأمن القومي» الإسرائيلي إلى مقتل 18 إسرائيليًا منذ بداية الحرب. وتأتي هذه الأرقام في وقت تفرض فيه إسرائيل تعتيمًا شديدًا على نتائج الرد العسكري الإيراني وهجمات «حزب الله»، مع رقابة صارمة على وسائل الإعلام وتحذيرات من نشر صور أو مقاطع مصورة للمواقع المستهدفة أو حجم الخسائر.

في إيران

وأعلنت إسرائيل تكثيف هجماتها داخل إيران. وقال الجيش الإسرائيلي إنه هاجم في غرب إيران موقعًا لتخزين وإطلاق الصواريخ الباليستية أثناء وجود عناصر داخله. كما نقلت تقارير عن الجيش أنه بدأ «موجة واسعة النطاق من الهجمات» على أصفهان، التي تضم بنية تحتية نووية إيرانية، في وقت أبلغ فيه سكان طهران عن سماع دوي انفجارات. وقال الجيش الإسرائيلي أيضًا إنه استهدف منشآت إنتاجية مرتبطة بالقيادة الإيرانية في مناطق أخرى.

وادعى الجيش الإسرائيلي، في بيان آخر، أنه قصف أكثر من 3 آلاف هدف في إيران منذ بدء الهجمات في 28 شباط / فبراير، زاعمًا أنها مواقع عسكرية واستخبارية ومنشآت صواريخ. وأضاف أن سلاح الجو نفذ خلال الليلة الماضية وأمس الإثنين موجة استهدفت مواقع صواريخ في غرب ووسط إيران ومقرات في العاصمة طهران، من بينها مقر جهاز استخبارات الحرس الثوري ومقر إضافي لوزارة الاستخبارات الإيرانية. كما قال إنه استهدف مخازن أسلحة ومنظومات دفاع جوي وأكثر من 50 موقعًا في شمال ووسط البلاد، بينها مواقع لتخزين وإطلاق صواريخ باليستية، في إطار ما وصفه بـ«تعميق الضربات» ضد بنى النظام الإيراني.

في المقابل، واصل المسؤولون العسكريون في إيران التأكيد على استمرار العمليات.

وأكد قائد مقر «خاتم الأنبياء» المركزي، اللواء الطيار علي عبد اللهي، أن القوات المسلحة الإيرانية «راسخة على عهدها» وستواصل القتال «حتى تحقيق النصر النهائي»، مشيرًا إلى أن الحرب التي بدأها «الأعداء الأمريكيون والصهاينة» كانت تهدف إلى تفكيك إيران خلال 48 ساعة، لكنها انتهت، حسب قوله، إلى «فرض الهزيمة» على هؤلاء الأعداء. وقال عبد اللهي إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بعد أن أدرك الحقائق الميدانية وتورطه في «وحل الحرب»، لجأ إلى بعض قادة الدول للخروج منها، وهو ما عدّه «فخرًا عظيمًا للشعب الإيراني».

وفي السياق نفسه، أعلن الحرس الثوري تنفيذ الموجة 79 من عمليات «الوعد الصادق 4»، بالصواريخ الثقيلة والمسيّرات الانقضاضية، واستهداف «الأجهزة المخابراتية ومراكز الإسناد اللوجستي والعسكري» في إسرائيل.

وقال بيان للعلاقات العامة في الحرس الثوري إن هذه الموجة، التي نفذت بنداء «يا خيبر الفاتحين»، استخدمت صواريخ «خيبرشكن» و«عماد» و«سجيل»، إلى جانب المسيّرات، واستهدفت مواقع في شمال ووسط تل أبيب، ومراكز تجارية وإسناد عسكري في «رمات غان» والنقب، وكذلك المركز اللوجستي الرئيسي والإدارة العسكرية الجنوبية في بئر السبع. وأضاف البيان أن أعمدة الدخان وألسنة النيران في أنحاء مختلفة من فلسطين المحتلة، وبقاء أكثر من مليوني إسرائيلي في الملاجئ لفترة طويلة، يشكلان دليلًا على فعالية الصواريخ والمسيّرات الإيرانية، وعلى تعطل المنظومات الدفاعية الإسرائيلية، بحسب تعبيره.

وفي بيان آخر، حذر الحرس الثوري الجيش الإسرائيلي من استمرار استهداف المدنيين في فلسطين ولبنان، وقال إنه إذا استمرت هذه الجرائم، فإن تجمعات قواته في شمال فلسطين المحتلة وحزام غزة ستتعرض لهجمات ثقيلة بالصواريخ والمسيّرات الإيرانية.

كما أعلن الحرس الثوري أن الموجة 78 من «الوعد الصادق 4» استهدفت، بصواريخ «عماد» و«قدر» والمسيّرات، أهدافًا في إيلات وديمونا وشمال تل أبيب، إضافة إلى عدد من القواعد الأمريكية في المنطقة، وقال إنها أصابتها بدقة. كذلك أعلن المتحدث باسم مقر «خاتم الأنبياء» أن الموجة 77 استهدفت قواعد أمريكية وإسرائيلية، من بينها قاعدة «تل نوف» الجوية، ومواقع استقرار مقاتلات أمريكية في قاعدة «الأزرق» الجوية، إلى جانب قواعد أمريكية أخرى مثل «الظفرة» و«فيكتوريا» و«الأسطول الخامس» و«قاعدة الملك سلطان»، فضلًا عن مواقع في عسقلان وتل أبيب وحيفا و«غوش دان».

باحث: على عكس العراق لم يخطط لتغيير النظام

قلق في إسرائيل من اتجاه ترامب لاتفاق مع إيران

الناصرة – «القدس العربي»

من وديع عواودة:

على خلفية التصريحات الدراماتيكية للرئيس الأمريكي أمس بشأن وجود مفاوضات جيدة مع طهران، قال رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق، والباحث في الأمن القومي الإسرائيلي، الجنرال في الاحتياط الدكتور عاموس يدلين، إن هناك مخاوف من التوصل إلى اتفاق أمريكي إيراني لا يناسب إسرائيل. وفي التزامن، أكد مستشار أمن قومي أسبق أن المفاوضات تعني خسارة واشنطن وتل أبيب الحرب.

وفي حديث للإذاعة العبرية الرسمية صباح الثلاثاء، قال يدلين إن هناك ثلاثة أسئلة مهمة: لماذا غيّر الرئيس ترامب توجهاته؟ ومع من يتحدث؟ وعلى ماذا يتحدث؟ ولفت إلى أن الجواب على السؤال الأول سهل، إذ إن ترامب خرج إلى حرب قصيرة، كما فعل في حملته على المنشآت النووية في حزيران/ يونيو، وفي اغتيال سليماني، وفي فنزويلا، وهو يكره الحروب الطويلة التي تجبي منه أثمانًا في الساحة الأمريكية الداخلية وفي أسواق الطاقة.

وقال يدلين، ضمن حديثه الإذاعي، إن السؤال الأكثر إثارة هو: مع من يتفاوض؟ لأن هذا السؤال يشير إلى احتمالات إحراز اتفاق. وأضاف: «نائب الرئيس ورئيس البرلمان الإيراني، الذي نفى الموضوع، هما من يديران المداولات، وسيلتقيان، على ما يبدو، في باكستان هذا الأسبوع. وهذا يعلمنا أمرين: لم تعد هناك قيادة في إيران تملك صلاحية اتخاذ قرارات كما كان في عهد خامنئي، فخليفته لم يظهر ولم يُسمع منه شيء حتى اليوم. وليس واضحًا من هو صاحب القرار اليوم في إيران. ومن ناحيتنا، الأهم هو أي اتفاق ربما ينتج. وبحال لم يتحقق اتفاق، ستكون هناك حملة عسكرية جديدة من أجل فتح مضيق هرمز، وحاليًا اشترى ترامب وقتًا لاستجماع القوى العسكرية المطلوبة ميدانيًا، ولتهدئة الأسواق».

وعن السؤال المتعلق بالخطوط الحمراء بالنسبة إلى إسرائيل في حال تم توقيع اتفاق، قال يدلين إن المطلوب هو «إخراج اليورانيوم المخصب خارج إيران، وتعطيل النشاط النووي الإيراني. أمس سمعت من ترامب ما يثير القلق هنا، عندما قال إنه سمع أن إيران قالت إنها لن تملك سلاحًا نوويًا. ومن المحظور أن يبقى القرار بيد إيران: هل تملك سلاحًا نوويًا أم لا. المطلوب هو صفر تخصيب، والتزام إيراني بذلك، مع رقابة صارمة من وكالة الذرة الدولية».

وعن فرص مواصلة إسرائيل الحرب وحدها إذا جرى توقيع اتفاق لا يناسبها، قال: «هذا متعلق بطابع الاتفاق الأمريكي الإيراني. ينبغي أن يكون اتفاقًا سيئًا جدًا حتى تكمل الحرب، وحتى في هذه الحالة عليها التريث والانتظار في البداية. والجانب المتفائل جدًا والواضح الآن هو إلحاق ضرر بالغ بالقدرات الصاروخية الإيرانية، وبالمشروع النووي، وبالقدرات العسكرية، وهم الآن يشترون لنا وقتًا كي نتخذ قرارات متى يلائمنا ذلك».

سقاط النظام وواقع الحرب

وعن سبب تراجع الحديث عن إسقاط النظام، قال يدلين: «من أصغى إلى ما قلته منذ البداية، سمعني أؤكد أن سقوط النظام لن يتأتى بقصف جوي، وهذا يحتاج إلى اجتياح بري كما حصل في برلين عام 1945 أو في بغداد عام 2003. القوات البرية الأمريكية التي تُدفع إلى المنطقة الآن هدفها فتح مضيق هرمز، في حال اختار ترامب ذلك. إيران دولة عملاقة تساوي مساحة فرنسا وألمانيا معًا. ولم يخطط أحد، ولم يرغب، في الدخول في حرب برية في مثل هذه الجغرافيا. وبعكس قضية العراق، لم يخطط ترامب لبناء ديمقراطية في إيران. لقد أراد نظامًا مختلفًا، أو تغييرًا في النظام، وفي الأمس من أصغى إليه يستنتج أن ترامب يريد تغييرًا في النظام على الطريقة الفنزويلية. وهذا، برأيي، تقدير خاطئ، فلن يحدث تغيير في إيران، ولكن دعنا نتريث وننتظر. الأخبار الإيجابية الآن تكمن في تراجع قوة إيران، وعدم وجود أي تناسبية في القصف المتبادل بيننا».

وعن لبنان، قال يدلين: «حكومة لبنان حازت على فرصة لتغيير الواقع من دون نجاح حتى اليوم. علينا القيام بعدة أمور: إبعاد العدو، ودخول جيشنا بينه وبين مستوطناتنا الحدودية، وتدمير البنى التحتية الخاصة بـ«حزب الله»، ومواصلة الضغط على حكومة بيروت وصولًا إلى اتفاق ملائم».

ناغل: المفاوضات تعني خسارة الحرب

وفي سياق متصل، يرى مستشار الأمن القومي الأسبق، والباحث في علم الفضاء، البروفيسور يعقوب ناغل، أنه لا مجال للانتصار بواسطة المفاوضات، معتبرًا أن فكرة التفاوض تعني انتصارًا في الحرب لإيران على الولايات المتحدة وإسرائيل. وفي حديث للإذاعة نفسها، قال ناغل أيضًا إن الرئيس الأمريكي ترامب يدرك ذلك، ولذا يرجح أن الحرب مستمرة، لأن «بقاء النظام يعني خسارة أمريكا وإسرائيل الحرب، فهو سيرمم نفسه حتمًا ويعود أكثر قوة وهيمنة».

وتبدي إسرائيل الرسمية وغير الرسمية، وبأشكال مختلفة، نوعًا من القلق والمخاوف من احتمال توقيع اتفاق أمريكي إيراني سيئ بالنسبة إليها، فيما تتفاوت التقارير حول ما إذا كانت قد فوجئت، ولأي مدى، بإعلان ترامب الدراماتيكي.

وكان رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو قد عقب على تصريح ترامب المباغت بالقول، الليلة الماضية، إنه تحدث مع ترامب، الذي يعتقد بوجود فرصة للتوصل إلى اتفاق مع إيران، مستفيدًا من «الإنجازات الكبيرة» التي حققها الجيش الإسرائيلي والجيش الأمريكي، وتحقيق أهداف الحرب من خلال اتفاق يحافظ على مصالح إسرائيل الحيوية.

ونتنياهو، الذي ينطلق من عقيدة أمن «التدمير والتهجير» بعد السابع من تشرين الأول/أكتوبر، ومن «الأنا» المنتفخة، ومن حسابات شخصية أيضًا، كان وما زال يطمع بتحطيم إيران وتحويلها إلى دولة معاقة. وهو الذي كان يخشى منذ البدايات وقفًا مباغتًا للحرب من قبل ترامب، متقلب المزاج، يطمع اليوم بمواصلة الحرب تحقيقًا لغايات أمنية واستراتيجية وسياسية داخلية وشعبوية، وتحقيقًا للهيمنة واحتلال وعي الآخرين.

ونأى نتنياهو بنفسه، في تصريحه ليل أمس، عن اعتقاد ترامب بوجود احتمال لاتفاق مع إيران. وهو يمتنع عن معارضة ترامب علنًا، ويكتفي بالتلميح إلى تحفظه من فكرة التفاوض والسعي إلى اتفاق، فسارع إلى حفظ خط الرجعة وتقليص الأضرار، من خلال التباهي أن إسرائيل، وبالتعاون مع الولايات المتحدة، نجحت في إلحاق أضرار بالغة وموجعة جدًا بالعدو الإيراني، وأنها تواصل الآن التدمير وقطع الرؤوس.

ونقل موقع «أكسيوس» الإخباري عن مصدر مطلع أن نائب الرئيس الأمريكي جي دي فانس بحث جهود بدء مفاوضات مع إيران، خلال مكالمة هاتفية مع نتنياهو، كما ناقشا بنود اتفاق محتمل لإنهاء الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

رسالة سرية وتحرك إسرائيلي

وفيما تنفي إيران وجود أي مفاوضات مع الولايات المتحدة، نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» اليوم الثلاثاء عن مصادر قولها إن وزير الخارجية الإيراني عراقجي أرسل رسالة سرية إلى المبعوث الأمريكي الخاص ويتكوف، قال فيها إن المرشد العام الجديد مجتبى خامنئي وافق وبارك «إنهاء القصة بسرعة، طالما إن الشروط الإيرانية تتحقق».

وطبقًا لمحرر الشؤون الاستخباراتية في الصحيفة، ومراسل صحيفة «نيويورك تايمز» أيضًا، الدكتور رونين بيرغمان، فقد هاتف عراقجي ويتكوف فيما كان يجلس إلى جانبه صهر الرئيس كوشنير. وينقل بيرغمان أيضًا عن مصدر إسرائيلي كبير قوله إنه كان من المهم لعراقجي أن يظهر للأمريكيين أن نقل القوة في إيران جرى بصورة مرتبة، عكس ما توقعته الولايات المتحدة وإسرائيل، ومع ذلك «ما زالت الفجوات بين الطرفين كبيرة».

وفي الأثناء، جرى إرسال الوزير السابق رون ديرمر إلى واشنطن لتوضيح الخطوط الحمراء الإسرائيلية في حال التوصل إلى اتفاق، علمًا أنها، على الأرض، تدفع اليوم مزيدًا من القوات إلى المنطقة.

وفيما تؤكد جهات إعلامية عبرية أن المفاوضات حقيقية، وستبدأ في باكستان نهاية هذا الأسبوع، تحذر صحيفة «هآرتس» من إقدام حكومة الاحتلال على محاولة تعطيل وتخريب المفاوضات، كما فعلت خلال الحرب على غزة.

وتحت عنوان «يجب تمكين الولايات المتحدة من إدارة مفاوضات دون تعطيل»، قالت «هآرتس» العبرية اليوم إن ترامب، رغم تصريحاته المتناقضة، يتحدث للمرة الأولى بجدية عن إمكانية التوصل إلى اتفاق مع طهران، بعد ثلاثة أسابيع ونصف من اندلاع الحرب. وأضافت أنه وجه وزارة الدفاع الأمريكية إلى تأجيل الضربات الجوية على منشآت الطاقة والبنى التحتية الإيرانية لمدة خمسة أيام، لإتاحة المجال أمام استكمال المفاوضات.

وحسب تصريحاته، فإن أي اتفاق محتمل سيشمل التزامًا إيرانيًا بالتخلي عن السلاح النووي، مضيفًا أنه «يمكننا الاستحواذ على اليورانيوم المخصب في حال التوصل إلى اتفاق». كما نوهت إلى أن نتنياهو أشار إلى اعتقاد ترامب بوجود فرصة لاستثمار «الإنجازات العسكرية»، مشددًا على أن «الاتفاق من شأنه صون المصالح الحيوية لإسرائيل».

غير أن «هآرتس» تشكك في نوايا نتنياهو، وتقول: «غير أن تساؤلات تُثار حول مدى انسجام موقف نتنياهو هذا مع سياسات سابقة، في ظل اتهامات متكررة لإسرائيل، وقيادتها، بعرقلة مسارات تفاوضية كانت قد تفضي إلى اتفاقات». وترى الصحيفة أن هذه الإشكالية تتجلى في استمرار العمليات العسكرية، إذ أشار نتنياهو إلى أن الهجمات «متواصلة في إيران ولبنان، مع استهداف برامج الصواريخ والنووي، إلى جانب توجيه ضربات قاسية لـ«حزب الله».

وفي سياق متصل، تشير «هآرتس» إلى عودة الجدل حول قرار الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي مع إيران عام 2018، الذي جرى بدعم وضغط من نتنياهو. فبينما تشير تقديرات إلى أن الاتفاق أسهم في إبطاء البرنامج النووي الإيراني، يرى منتقدو الانسحاب أنه أدى إلى تسريع وتيرة التخصيب وإنتاج كميات كبيرة من اليورانيوم، وهو ما مهد لتصاعد التوترات وصولًا إلى المواجهات الحالية. وتخلص «هآرتس»، مغردة خارج السرب الإسرائيلي في السياسة والإعلام، إلى القول: «وفي ظل هذه المعطيات، يتزايد الحديث عن ضرورة فتح نقاش جدي داخل إسرائيل بشأن جدوى تلك السياسات، وما إذا كانت قد شكلت خطأ استراتيجيًا. وفي جميع الأحوال، يتفق مراقبون على أهمية التوصل إلى اتفاق يضمن منع إيران من امتلاك سلاح نووي، مع التأكيد على ضرورة إفساح المجال أمام الجهود الدبلوماسية دون عرقلة، بعد أسابيع من التصعيد العسكري المستمر».

ثرثرة ولغط وتمنيات باستمرار الحرب

وتسود في إسرائيل اليوم حالة من اللغط والثرثرة والتخمينات حول المقاصد الحقيقية لترامب، وسط تمنيات تقال تلميحًا وتصريحًا أن تستمر الحرب.

وفي حديث للقناة 12 العبرية، قال المحاضر الدكتور إيلي حولاتا، مستشار الأمن القومي الإسرائيلي السابق، إنه يخشى من اتفاق غير جيد لإسرائيل، متمنيًا، هو الآخر، على الرئيس ترامب أن يبقى صامدًا في مواجهة إيران، وأن يجبرها على توقيع اتفاق يحظر تخصيب أي غرام من اليورانيوم.

كما تمنى على ترامب أن يعالج مسألة الصواريخ الباليستية بجدية، وأشار إلى أن الاكتفاء بتقصير مداها سيدخل إسرائيل في حالة إرباك مع دول الخليج، التي ستبقى هذه الصواريخ تهددها حتى لو جرى تقصير مداها.

ويتمنى مراقبون آخرون، مثل المحلل السياسي في صحيفة «يديعوت أحرونوت» بن درور يميني، في مقال بعنوان «التراجع المخجل»، أن تفشل المفاوضات مع إيران، فيما دعا مراقبون آخرون إلى أن يشمل الاتفاق بندًا يتيح لإسرائيل العودة إلى قصف إيران مستقبلًا إذا جددت مساعيها نحو العسكرة.

ويرى المحلل العسكري عاموس هرئيل، ضمن تحليله، أن الاتفاق من شأنه أن يكون سيئًا لنتنياهو. ويضيف: «هناك خوف في إسرائيل من أن تفكير ترامب في مخاطر التورط في ورطة محتملة إذا واصل الحرب لاصطياد مكسب أكبر، قد يدفعه إلى الموافقة على تسويات لا تعجب نتنياهو».

الأنصاري أكد على ضرورة إنهاء الحرب عبر السبل الدبلوماسية

قطر: لا جهد مباشر في الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران

الدوحة – «القدس العربي»

من حامد محمد:

استمرت حالة الهدوء في دولة قطر، بعد توقف الهجمات الإيرانية لعدة أيام، الأمر الذي سمح بعودة الكثير من مظاهر الحياة إلى طبيعتها، مثل عودة الموظفين إلى مقار العمل بدلامن تجربة العمل عن بُعد والتي استمرت لعدة أسابيع، وذلك وسط تأكيد الدوحة على ضرورة إنهاء الحرب.

دعم الدبلوماسية

وجدد ماجد الأنصاري، مستشار رئيس مجلس الوزراء المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية القطرية، موقف قطر الواضح بضرورة إنهاء الحرب عبر السبل الدبلوماسية، وضرورة وصول الأطراف لطاولة المفاوضات، مشدداً على دعم بلاده للحلول الدبلوماسية وكل ما ينهي الحرب.

وأشار في الإحاطة الأسبوعية لوزارة الخارجية القطرية إلى أنه لا جهد قطري مباشر يتعلق بالوساطة بين أمريكا وإيران، وأن تركيز الدوحة في الوقت الراهن منصب على الدفاع عن الدولة وسيادتها.

وأوضح إلى أن هناك من يستفيد من الحديث عن خلافات غير موجودة بين الأطراف لتخريب جهود التوصل لتهدئة، مجددًا إدانة ورفض أي عدوان يستهدف منشآت الطاقة.

ولفت إلى أن إيران بلد جار وموجود في المنطقة بواقع جغرافي، وهناك ضرورة لإيجاد سبل لحل المشاكل، مشيرا أن قطر تعرضت لاعتداء يتنافى مع مبادئ الجيرة والأخوة.

وأكد أن دول الخليج في حاجة لإعادة تقييم منظومة الأمن الإقليمي المشترك، وأن الشراكات الدفاعية لدول الخليج أثبتت نجاعتها خلال الحرب، لافتاً إلى أن مجلس التعاون اتخذ إجراءات للدفاع عن دول الخليج منذ الاعتداء السابق على قطر.

وأشار إلى أن أي حل للحرب يجب أن يضع بعين الاعتبار مصالح الجميع الاستراتيجية، لافتاً إلى أن الاتصالات الإقليمية مستمرة والتنسيق لم ينقطع منذ بداية الأزمة، حيث تركز هذه الاتصالات على الدفاع المشترك وإنهاء الأزمة دبلوماسيًا وتنسيق المواقف، وهي اتصالات طبيعية في ظل الأزمة، وتعبر عن شراكة إقليمية لدولة قطر مع بقية الأطراف، مشيراً إلى أن الاتصال الوحيد لدولة قطر مع إيران كان بين رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي.

تعزيز التعاون الدفاعي

في السياق، التقى الشيخ سعود بن عبد الرحمن بن حسن آل ثاني، نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون الدفاع، كاترين فوتران وزيرة الجيوش وشؤون المحاربين القدامى الفرنسية، وذلك خلال زيارتها لدولة قطر.

وجرى خلال اللقاء استعراض آخر المستجدات والتطورات الأمنية في المنطقة، وبحث أوجه التعاون الدفاعي والتنسيق المشترك في ظل الظروف الراهنة.

اقتصاديا، أعلنت «قطر للطاقة»، أمس، حالة القوة القاهرة في بعض عقود توريد الغاز الطبيعي المسال طويلة الأجل المتضررة، والتي تشمل عملاء في إيطاليا وبلجيكا وكوريا الجنوبية والصين.

وقالت الشركة إنه «تم إعلان حالة القوة القاهرة في عقود الغاز الطبيعي المسال مع كل من الصين وإيطاليا وبلجيكا وكوريا الجنوبية»، وفق بيان نقلته وسائل إعلام قطرية بينها «الجزيرة» و«الشرق».

وأوضحت أن «هجمات صاروخية استهدفت مركز رأس لفان الإنتاجي التابع للشركة يومي 18 و19 من مارس (آذار) ما تسبب في أضرار جسيمة شملت تضرر وحدتين لمعالجة الغاز الطبيعي المسال، وأخرى لتحويل الغاز إلى سوائل».

وأكدت الشركة القطرية أنها تستمر في تقييم الأثر الكامل للأحداث الأخيرة على العمليات، فضلا عن الجدول الزمني لإصلاح المنشآت المتضررة».

ويُقصد بحالة «القوة القاهرة» مادة قانونية توجد في العقود (خاصة عقود توريد الغاز والنفط طويلة الأمد) تسمح للطرف المورّد (قطر للطاقة) بإعفاء نفسه من الالتزامات التعاقدية (مثل تسليم شحنات الغاز في موعدها) دون دفع غرامات مالية، لأسباب حدوث حدث خارج تماما عن سيطرة الشركة مثل الهجمات التي استهدفت المنطقتين الصناعيتين رأس لفان ومسيعيد في قطر.

وقال الخبير الاقتصادي علي الخلف، في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي»: إعلان قطر للطاقة حالة القوة القاهرة هو أمر لا بد منه، وهو أمر تتفهمه الأطراف، وهي مادة تكون في العقود تمنع تنفيذ العقد، والظروف الحالية تحتم هذا الأمر لتجنب الأضرار التي قد تعود على قطر للطاقة.

وأضاف: لا شك أن أي ظرف يمر في منطقة الخليج يؤدي إلى تأثر أسعار الطاقة والمنتجات المتفرعة عنها في الأسواق العالمية، فهي من أهم المناطق المصدرة للطاقة بمختلف أنواعها، إلا في حالة الوصول إلى بديل قادر على تغطية الاحتياجات.

وأشار إلى أن الأسعار تتأثر عالميًا بالتصريحات السياسية والأمنية والتغيرات في العمل الأمني في المنطقة، وهو أمر طبيعي يؤدي لارتفاع الأسعار عالميًا، لأن نسبة الطاقة التي توفرها دول الخليج للأسواق العالمية كبيرة، إذ تزيد عن 20 % من احتياجات العالم.

وأكد تأثر المنطقة بالكثير من الأحداث الأمنية، إضافة إلى الأضرار التي تعرضت لها منشآت الطاقة، والتي يَصعُب تقديرها حاليًا، موضحا أن هذه الأضرار ستتطلب فترات طويلة لعودة سوق الطاقة إلى ما كان عليه قبل الحرب.

وأشار إلى أن الأمر لا يتعلق فقط بإصلاح ما وقع من ضرر على المنشآت النفطية، ولكن أيضا بعودة المناخ الآمن إلى المنطقة، خاصة وأن خطوط النقل تعبر من مناطق ما زالت في أعلى درجات الخطورة، وأن الأمر ليس بيد قطر للطاقة.

ولفت إلى أن دولة قطر دائمًا ما تدعو إلى الحوار ومعالجة الخلافات بالدبلوماسية والابتعاد عما يؤثر على أمن المنطقة، ولكن الأوضاع متشابكة في الفترة الأخيرة، الأمر الذي يفرض على أصحاب المصلحة وضع كافة الاحتياطات لضمان استمرار إمدادات الطاقة بتلبية متطلبات السوق العالمي من هذه المنتجات، وأن هذا الأمر يتطلب وقتًا طويلًا، نظراً للتعقيدات التي ينطوي عليها، ما يعني استمرار ارتفاع أسعار الطاقة عالميًا.

المتحدث باسم وزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري

السعودية والإمارات والكويت والبحرين تتصدّى لصواريخ ومسيّرات إيرانية

■ إسطنبول ـ الأناضول: أعلنت السعودية والإمارات والكويت والبحرين، الثلاثاء، اعتراض صواريخ وطائرات مسيّرة قادمة من إيران، مع دخول الحرب الأمريكية الإسرائيلية على طهران يومها الخامس والعشرين.

وفي بيانات متتالية، أعلنت وزارة الدفاع السعودية اعتراض وتدمير 33 مسيّرة في المنطقة الشرقية.

وفي الإمارات، أعلنت وزارة الدفاع أن دفاعاتها الجوية تعاملت، الثلاثاء، مع 5 صواريخ باليستية، و17 طائرة مسيرة قادمة من إيران.

وأضافت أنه «منذ بدء الاعتداءات الإيرانية السافرة تعاملت الدفاعات الجوية الإماراتية مع 357 صاروخا باليستيا، و15 صاروخا جوالا، و1806 طائرات مسيرة».

وأدت هذه الاعتداءات، وفق الوزارة، إلى مقتل 2 من منتسبي القوات المسلحة، و6 مدنيين من باكستان ونيبال وبنغلاديش وفلسطين، وإصابة 161 من جنسيات مختلفة.

كما أعلنت الثلاثاء، مقتل متعاقد مدني، وإصابة 5 عسكريين، جراء اعتداء إيراني استهدفهم خلال «مهمة روتينية» في البحرين.

ونعت الوزارة في بيان «أحد المتعاقدين المدنيين في القوات المسلحة الإماراتية من الجنسية المغربية، والذي استشهد خلال مهمة روتينية في البحرين إثر اعتداء صاروخ إيراني».

و«أسفر الاعتداء الإيراني السافر عن إصابة خمسة من منتسبي وزارة الدفاع الإماراتية»، وفق المصدر نفسه.

ونعت القيادة العامة لقوة دفاع البحرين، في بيان، «شهيد الواجب من القوات المسلحة بدولة الإمارات، الذي ارتقت روحه الطاهرة إلى بارئها وهو يؤدي واجبه الوطني إلى جانب إخوانه بقوة دفاع البحرين في التصدي للاعتداءات الإيرانية الآثمة».

فيما أعلن الجيش الكويتي، في 3 بيانات الثلاثاء، التصدي لهجمات صاروخية وطائرات مسيرة «معادية»، دون ذكر تفاصيل أكثر.

ونتيجة لسقوط شظايا اعتراضات صاروخية، خرجت 7 خطوط هوائية لنقل الطاقة الكهربائية عن الخدمة نتيجة لتعرضها لأضرار، وفق وزارة الكهرباء الكويتية. ولاحقا، أعلن الجيش الكويتي، في بيان مساء الثلاثاء، التعامل مع 17 صاروخا و13 مسيرة معادية خلال 24 ساعة خلفت أضرارا منها خروج خطوط كهرباء في البلاد عن الخدمة.

كما أعلنت وزارة الداخلية البحرينية مرتين، منذ فجر الثلاثاء، إطلاق صفارات الإنذار، ودعت المواطنين والمقيمين إلى التوجه لأقرب مكان آمن.

وفي بيان منفصل، أعلنت الوزارة أن الدفاع المدني «تمكن من إخماد حريق اندلع في منشأة تابعة لإحدى الشركات جراء العدوان الإيراني الآثم»، مبينة أن «الجهات المختصة باشرت إجراءاتها في الموقع»، دون تفاصيل أكثر.

والإثنين، ذكرت صحيفة «البلاد» المحلية أن قوة دفاع البحرين اعترضت ودمرت صاروخين و36 طائرة مسيرة خلال 24 ساعة، بينما ذكرت السلطات تدمير «145 صاروخا و246 مسيرة، منذ بدء الاعتداءات الإيرانية».

تأتي هذه التطورات بينما تواصل طهران منذ 28 فبراير/ شباط الماضي، مهاجمة دول الخليج العربية بصواريخ ومسيرات تسببت في سقوط قتلى وجرحى وألحقت أضرارا بأعيان مدنية بينها مطارات وموانئ ومبانٍ مختلفة، الأمر الذي تدينه تلك الدول وتطالب مرارا بوقف الاعتداءات.

وتقول طهران إن هذه الهجمات تستهدف «قواعد ومصالح أمريكية» في المنطقة، في إطار ردها على العدوان الإسرائيلي الأمريكي الذي أودى بحياة مئات الأشخاص، على رأسهم المرشد علي خامنئي ومسؤولون أمنيون.

الدخان يتصاعد من مبنى شاهق عقب هجوم بطائرة مسيّرة في مدينة الكويت

مصر: اتساع التصعيد يجرّ المنطقة إلى فوضى شاملة

■ القاهرة – الأناضول: حذّر وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي من أن اتساع رقعة التصعيد الحالي في المنطقة من شأنه أن يجر الإقليم بأسره إلى «فوضى شاملة غير محسوبة العواقب».

جاء ذلك خلال اتصالات أجراها عبد العاطي، مساء الإثنين، مع نظرائه من الإمارات والسعودية وعمان وتركيا وباكستان وفرنسا وقبرص الرومية والمبعوث الأمريكي الخاص للشرق الأوسط.

وقال بيان للخارجية المصرية، الثلاثاء، إن هذه الاتصالات المكثفة تأتي «في إطار حرص مصر على مواصلة التنسيق والتشاور مع الأشقاء العرب ومع الشركاء الإقليميين والدوليين إزاء التطورات الأمنية المتسارعة التي تشهدها المنطقة، وبحث سبل احتواء التصعيد العسكري الجاري».

وخلال الاتصالات حذر عبد العاطي من أن «هذا التصعيد واتساع نطاقه ورقعته من شأنه أن يجر الإقليم بأكمله إلى فوضى شاملة غير محسوبة العواقب تضر بالسلم والأمن الإقليمين والدوليين».

وجدد «الإدانة الكاملة» للاعتداءات الإيرانية التي تستهدف دول الخليج و«عدم تبريرها بأية ذرائع واهية وضرورة وقفها بشكل فوري».

ومنذ 28 فبراير/ شباط الماضي، تشن إسرائيل والولايات المتحدة حربا على إيران، أودت بحياة مئات الأشخاص، أبرزهم المرشد علي خامنئي ومسؤولون أمنيون، فيما ترد طهران بإطلاق صواريخ ومسيرات في اتجاه إسرائيل.

كما تستهدف إيران دولا عربية، ما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى، وأضرار بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدفة وطالبت بوقفه.

كما اتسعت رقعة الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران إقليميا لتشمل لبنان في 2 مارس/ آذار الجاري، مع شن الجيش الإسرائيلي غارات على الضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق في الجنوب والشرق، كما شرعت في اليوم التالي بتوغل بري محدود في الجنوب.

وشدد عبد العاطي خلال الاتصالات على أهمية تضافر كافة الجهود لخفض التصعيد، وعلى دعم مصر الكامل وانخراطها الإيجابي مع كافة المبادرات والمساعي الهادفة لتحقيق التهدئة وإنهاء الحرب.

وأكد أن مصر لن تألو جهدا في سبيل تعزيز الحوار والدبلوماسية والعمل على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم.

وتناولت الاتصالات المفاوضات المحتملة بين الجانبين الإيراني والأمريكي، والجهود المبذولة من جانب عدد من الأطراف الإقليمية في المنطقة ومن مصر «لدفع المسار الدبلوماسي والتفاوضي باعتباره السبيل الوحيد لتفادي الفوضى الشاملة في المنطقة».

وأكد عبد العاطي أن لغة الحوار هي الضمانة الحقيقية لتجنيب المنطقة مخاطر اتساع رقعة الصراع وصون مقدرات شعوبها.

اليمن: ترحيب بترشيح جميلة رجاء سفيرة في واشنطن

صنعاء ـ «القدس العربي»

من أحمد الأغبري:

تداولت وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات إعلامية نبأ ترشيح نائبة رئيس هيئة التشاور والمصالحة، جميلة علي رجاء، سفيرة لليمن في واشنطن خلفا للسفير المستقيل، عبد الوهاب الحجري؛ لتكون في حال تعيينها أول امرأة تتولى المنصب.

وأثار الخبر ردود فعل يمنية انتقد فيها البعض الترشيح كعادة درج عليها اليمنيون في ظل ما أفرزته الحرب من خلافات تحكمها عوامل عديدة، إلا أن اللافت هو ما لقيه الترشيح من دعم ردًا على الانتقادات، وبخاصة من القيادات النسوية وغيرها.

وانتقدت الباحثة، ندوى الدوسري، ما اعتبرته «الاستعجال في إصدار الأحكام على جميلة علي رجاء، التي عُرفت بمواقفها الوطنية حتى قبل الحرب».

وقالت: «جميلة دبلوماسية بخبرة تمتد لعقود، ومن الطبيعي ألا يكون للدبلوماسيين خطاب إعلامي صاخب، فطبيعة عملهم تقوم على العمل الهادئ لا التصريحات».

وأشارت إلى أن «تعيين امرأة يمنية كسفيرة في واشنطن خطوة مهمة بحد ذاتها، وجميلة علي رجاء لا تنقصها الخبرة ولا الكفاءة لتمثيل اليمن في الولايات المتحدة».

فيما قالت وزيرة الشؤون القانونية في الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا، إشراق المقطري، إن «تعيين امرأة يمنية كسفيرة في واشنطن خطوة مهمة بحد ذاتها، وخاصة عندما تكون من ذوات الخبرة والتجربة الطويلة بالعمل الدبلوماسي والعلاقات الدولية»، مضيفة أن «لجميلة علي رجاء، خبرة في هذا الجانب، ليس من اليوم، وفي هذه المرحلة اليمن في حاجة للاستفادة من الكفاءات».

كما اتفقت مع طرح الدوسري أيضاً وزيرة التخطيط والتعاون الدولي في الحكومة المعترف بها دوليًا، إفراح الزوبة، وقالت «جميلة علي رجاء شخصية وطنية كفوءة ومهنية، وأنا على ثقة من قدرتها وحكمتها وإدراكها العالي للقضايا الوطنية».

كذلك رفضت الناشطة الحقوقية، رشا جرهوم، الانتقادات التي استهدفت الترشيح، وقالت: إن «محاولات التشكيك في وطنية جميلة علي رجاء، وهي نائبة في هيئة التشاور والمصالحة المساندة لمجلس القيادة الرئاسي، بما تمثله من شرعية وطنية، يُعد طرحاً مجحفاً ومضللًا، يقوم على اجتزاء مواقف من سياقها واستخدامها بشكل انتقائي بهدف التأثير على مسار ترشيحها».

كما أشاد الصحافي بشير العثماني، بالترشيح، وقال: «بعد بحث وتمحيص وعودة إلى الأرشيف، ومع أخذ مقتضيات المرحلة الراهنة كاملة في الاعتبار، يتضح أن تعيين الرفيقة جميلة علي رجاء سفيرة لليمن في واشنطن سيكون قرارًا في مكانه ومساره الصحيح».

وأشار إلى قرارات بتعيين شخصيات دينية سلفية في مواقع هامة، لكنها مرت مرور الكرام.

وتُعد جميلة علي رجاء من أبرز القيادات النسوية في اليمن، وتولت العديد من المهام الدبلوماسية والإدارية.

وكان السفير اليمني السابق في واشنطن، عبد الوهاب الحجري، قد تولى منصبه في أبريل/نيسان 2025، وقدّم استقالته نهاية العام الماضي أو مستهل العام الحالي، لأسباب غير معروفة.

الأردن: نقاشات حول «سيناريو إدارة الطوارئ»

عمان ـ «القدس العربي» ـ من بسام البدارين:

خففت الحكومة الأردنية خلال الأيام القليلة الماضية من الحديث عن الحرب لمصلحة لهجة إجرائية وبيروقراطية تركز على اللوجستيات ومعالجة تحديات سلاسل التزويد، ومنح الاقتصاد المحلي في ظل الحرب فرصة الاستثمار في الأزمة عندما تتوفر.

إذ لا تلقي الحكومة ولا رئيسها جعفر حسان، بيانات وطنية أو تشخيصية على مسامع الشعب. في العمل السياسي الدبلوماسي، تُرك الكلام لوزير الخارجية أيمن الصفدي. وفي العمل السيادي الأمني، تركت المساحة كاملة للمؤسسات المختصة سيادياً، أما استراتيجية الاستجابة للحرب التي يشهدها الإقليم فتسير ضمن قواعد حددها مسبقاً مجلس الأمن القومي بحضور جميع الأطراف.

ولا يتقدم رئيس الوزراء بأي خطاب تشخيصي للحرب وأزمتها وتداعياتها، لا تحت قبة البرلمان ولا خارجها. والطاقم الوزاري وقف حصراً عند سلسلة اجتماعات طارئة تخص تداعيات الحرب والاحتواء، خصوصا في يوميات النقل والشحن والمناولة البحرية وسلاسل التزويد وتأمين المخزون دون الإغراق في أدبيات أو كلاسيكيات الحرب أو التعبئة الوطنية.

قد يكون ذلك مظهراً صحياً في رأي النائب عبد الناصر الخصاونة. وقد لا يكون؛ لأن مجلس النواب عموماً سبق أن افتقد الحكومة في العديد من اللحظات المهمة، لا بل إن بعض المزاج النيابي البرلماني يتهم الحكومة الحالية بالتغييب القصدي أحياناً وفي بعض الملفات.

ما ينصح به الخبير الاقتصادي والسياسي جواد العناني، هو البحث في السيناريوهات والنتائج والتداعيات والتخطيط الاقتصادي على أساس التفاصيل وتفعيل كل ميكانيزمات مطبخ القرار؛ لأن أي مشكلة تحدث في الإقليم الآن جراء الحرب أو بسببها يمكنها أن تتحول إلى تحديات أردنية، حسب ما قال لـ«القدس العربي».

تلك تحديات في تقدير العناني، تحتاج إلى مقاربة أعمق ليس في الأداء والظهور السياسي والإعلامي للحكومة، ولكن في التفاصيل التي قد تنتهي بأزمة هنا أو هناك مهما كانت صغيرة، حيث العالم برمته وليس المنطقة فقط، برسم تحولات جيوسياسية عميقة تنتجها الحرب الحالية، أو قد تنتجها. والادعاء ليس هو المطلوب، بل دراسة الخيارات، لحماية قدرات المؤسسات الاقتصادية الأردنية على الاحتواء.

النصيحة ذاتها تقدم بها علناً ظهر الثلاثاء الخبير النفطي وفي ملف الطاقة، عامر الشوبكي، عندما طالب بجرعة تخطيط توفر الحماية للمؤسسات الوطنية الأهم في ظل الارتفاع الجنوني المتوقع في كلفة الطاقة وأسعار المحروقات.

وتحدث لإحدى الإذاعات المحلية، الثلاثاء، عن تقديراته في مرحلة ما بعد جزئية المخزون الاستراتيجي، حيث أسعار المحروقات سترتفع، وكلف المعيشة ستختلف، وواجب الحكومة تجهيز الأردنيين بخطاب يلائم الظرف الموضوعي والتقدم بخطة تقشف شاملة عميقة.

التقشف، بنصيحة العناني، مطلوب الآن بالحاح؛ ليس لأنه هدف مباشر بل وسيلة لترقيم الأولويات وطنيا، ولفهم طبيعة وجوهر التحديات القادمة.

لسبب لا يزال غامضاً، في الواقع لا تتحدث وزارة حسان لا عن تشخيص الأزمة وتداعياتها ولا عن ما يدور حكوميا تحت عنوان التصرف والتقييم والجاهزية والاستعدادات.

غياب الحكومة عن مسرح العمليات هنا ملحوظة يرصدها الجميع، لأن محاولات بعض النواب طرق أبواب الجاهزية والطوارئ في نقاشات عامة مع الحكومة قمعت أو منعت أيضاً بطريقة ما، دون فهم الأسباب والخلفيات.

ما يفهمه المراقبون أن الحكومة قررت تقليل حيز الكلام مع الناس وتجنب الخطابة وأدبيات التعبئة الوطنية، وتركت مسرح العمليات اليومي للخطاب الأمني الذي يثق فيه الأردنيون بالعادة، فيما حرصت بوضوح على عقد اجتماعات فنية وتكنوقراطية في الظل، تتعاطى مع الأزمة واحتمالاتها وانعكاساتها في صمت ملحوظ، قد ينطوي على حكمة، وقد لا يفعل؛ لأن واحدة من أهم تجليات صمود الجبهة الداخلية في ظل حرب نتائجها مبهمة تتطلب خطاب تعبئة وطنياً لحكومة قادرة على التفاعل مع الجمهور.

سيناريوهات خيارات الحكومة هنا غامضة إذا ما استجد جديد أو تصاعد التأزيم العسكري، بما في ذلك كيفية إدارة حالة الطوارئ، إن حصلت، في ظل تصعيد إقليمي يخسر فيه الجميع.

سيناريو الاستبدال واضح، وما تدرسه الحكومة خلف الستائر يركز على أمن الطاقة والمياه والغذاء والدواء، وعلى كيفية استقبال رجال أعمال في المنطقة يبحثون عن ملاذ وتقديم تسهيلات لهم، وعلى ما يمكن التفاعل به مع دول الجوار الأساسية مثل سوريا والعراق ومصر تحديداً تحت عنوان المناولة وحركة التجارة والشحن والنقل ولوجستيات سلاسل التزويد.

رئيس الحكومة الأردنية جعفر حسان وبجانبه وزير الخارجية أيمن الصفدي

الحكومة وصفت الهجوم بـ« جريمة » تستهدف تقويض الأمن والاستقرار

العراق: مقتل 15 من «الحشد» بينهم قائد عمليات الأنبار بضربة جوية

من تشييع قتلى الحشد أمس

بغداد ـ «القدس العربي»

من مشرق ريسان:

شيّع قادة ومنتسبون في هيئة «الحشد الشعبي»، الثلاثاء، قائد عمليات الأنبار في «الحشد»، سعد دواي البعيجي، و14 عنصراً من رفاقه، كانوا قد سقطوا بضربة جوية أمريكية ـ إسرائيلية، استهدفت مقرهم في محافظة الأنبار الغربية، في حادثة وصفتها قيادة العمليات المشتركة بأنها «جريمة» تستهدف أمن العراق واستقراره.

وقال مصدر في «الحشد لوكالة «فرانس برس» إن القصف حصل خلال «اجتماع يضم قياديين» في قاعدة الحبانية في الأنبار.

تشييع القتلى

وحسب بيان صحافي أورده إعلام «الحشد»، فقد «شيّعت هيئة الحشد الشعبي، في العاصمة بغداد، قائد عمليات الأنبار وثلة من رفاقه المجاهدين الأبطال الذين ارتقوا شهداء إثر عدوان صهيوأمريكي غادر استهدف مواقعهم في محافظة الأنبار».

وانطلق موكب التشييع من مبنى مديرية الإعلام العامة في «الحشد»، شرقي العاصمة بغداد، بحضور رئيس أركان «هيئة الحشد الشعبي»، عبد العزيز المحمداوي، والأمين العام للهيئة الفريق الأول الركن تحسين عبد مطر، ورئيس جهاز الأمن الوطني عبد الكريم البصري، إلى جانب عدد من القيادات الأمنية والعسكرية والشخصيات الرسمية، بالإضافة إلى جموع غفيرة من المعزين.

ووفق البيان فإن المشاركين في التشييع أعربوا عن «إدانتهم الشديدة لهذا العدوان، مؤكدين أن «قوات الحشد الشعبي ترابط في مواقعها دفاعا عن الوطن، وتحافظ على أمن واستقرار المناطق»، مشددين على أن «هذه التضحيات ستظل شاهدا على صمود المدافعين عن العراق في مواجهة التحديات والاعتداءات الخارجية».

وفي تفاصيل الحادث، كان إعلام «الحشد» قد أفاد بأنه «في اعتداء سافر وجبان، ارتقى قائد عمليات الأنبار في هيئة الحشد الشعبي سعد دواي البعيجي شهيدًا مع ثلّة من رفاقه الأبطال، إثر ضربة جوية أمريكية غادرة استهدفت مقرّ القيادة أثناء تأديتهم واجبهم الوطني».

وأضاف أن «هذه الجريمة النكراء تمثل انتهاكًا فاضحًا لسيادة العراق، واستخفافًا خطيرًا بدماء أبنائه، وتكشف مجددًا عن طبيعة النهج العدواني الذي لا يقيم وزنًا للقوانين الدولية ولا للأعراف الإنسانية»، مبيناً أن «الشهداء مضوا وهم على العهد، ثابتين في مواقعهم، مدافعين عن أرض العراق وشعبه، حيث سيبقى دمهم الطاهر منارة تضيء طريق الكرامة والسيادة، ودليلاحيًا على حجم التضحيات التي تُبذل في سبيل الوطن».

وأكد أن «دماء الشهداء لن تذهب سدى، بل ستكون دافعًا لمزيد من الثبات والإصرار على حماية العراق والدفاع عن سيادته بكل الوسائل المشروعة».

ودعا القوى السياسية «لتحمل مسؤولياتها الكاملة في الوقوف بوجه هذه الانتهاكات الخطيرة، واتخاذ مواقف واضحة وحازمة تحفظ سيادة البلاد وتضع حدًا لهذه التجاوزات المستهترة».

ونشر إعلام «الحشد» أسماء الذين سقطوا مع قائد عمليات الأنبار، وهم محمد فاضل محمد، وكرار حيدر شاغي، وضياء سالم موسى، وجودت كاظم هلال، ويوسف حسين قيصر، وفيصل تركي جابر، وأحمد محمد جسام، وضفار خضير شذر، وأحمد حامد سعدون، وزين العابدين عماد عبود، وحسن محمد ثامر، وحسين فاضل علي خان، وإحسان سليم إسماعيل، وهيثم محمد مطر.

وعلى إثر الهجوم، وجّه القائد العام للقوات المسلحة، محمد شياع السوداني، بعقد اجتماع طارئ للمجلس الوزاري للأمن الوطني.

بيان لقيادة العمليات المشتركة أفاد بأنه «في استمرار وإصرار على النهج العدواني، وتكرار للجرائم الغاشمة والسافرة على قطعاتنا الأمنية البطلة التي تؤدي واجبها الوطني، كان آخرها ما تعرض له الشجعان في الحشد الشعبي في محافظة الأنبار، حيث ارتقى (15) شهيداً منهم، فيما أصيب آخرون بقصف جوي أمريكي صهيوني، يؤكد النهج الواضح والمخطط له سلفاً في استهداف قطعاتنا الأمنية الشجاعة».

وأضافت «على أثر هذه الجريمة النكراء التي تستهدف تقويض أمن العراق واستقراره، وجه القائد العام للقوات المسلحة بعقد اجتماع طارئ للمجلس الوزاري للأمن الوطني».

وطبقاً للبيان فإن «هذا الاعتداء الآثم لن ينال من عزيمة أبطالنا، بل سيزيدهم قوة وتكاتفاً، خاصة أن قطعاتنا الوطنية بمختلف صنوفها وعناوينها ومن جميع القوميات والأديان والمذاهب اختلطت دماؤها الطاهرة بتربة العراق».

الضربة الجوية التي استهدفت «الحشد» في الأنبار، لم تكن الوحيدة، بل سبقتها وتلتها هجمات أخرى طالت مقراتهم أيضاً في نينوى وبابل.

وأعلنت «هيئة الحشد الشعبي»، الثلاثاء، إصابة منتسب باستهداف مكتبها في مدينة الموصل، مركز محافظة نينوى الشمالية.

وقالت في بيان صحافي إنه «في الساعة 11:30 تعرض مكتب هيئة الحشد الشعبي في مدينة الموصل إلى قصف صهيوأمريكي غادر، ما أدى إلى اصابة أحد المجاهدين الأبطال وتدمير المقر».

وأضافت أن «هذا الاستهداف الجبان يأتي ضمن سلسلة الاعتداءات الغاشمة ضد مواقع ومقرات الحشد الشعبي».

وفي منطقة جرف الصخر/ النصر، في محافظة بابل المحاذية للعاصمة بغداد، تعرض مقر «للحشد» إلى قصف جوي أسفر عن إصابة عنصرين بجروح.

وفي بيان ثان، أشار إعلام «الحشد» إلى أنه «في تمام الساعة 12:20، تعرّضت قيادة عمليات الجزيرة التابعة إلى هيئة الحشد الشعبي في منطقة جرف النصر/السعيدات، إلى عدوان صهيوأمريكي غادر عبر ضربة جوية استهدفت مواقعها، وأسفر هذا الاعتداء عن إصابة اثنين من مقاتلي اللواء 47، دون تسجيل خسائر أخرى تُذكر».

التصدي للتحديات

وذكر أيضاً أن «قوات الحشد الشعبي تواصل أداء واجبها في حماية القواطع المكلّفة بها، وتعزيز الأمن والاستقرار، والتصدي لكافة التحديات، رغم تكرار الاعتداءات التي تستهدف مواقعها».

يتزامن ذلك مع استمرار سماع أصوات دوي انفجارات في محيط مطار العاصمة الاتحادية بغداد.

وحسب خلية الإعلام الأمني الحكومية فإن تلك الأصوات التي سُمعت ضمن مقتربات مطار بغداد الدولي ناتجة عن «تفجيرات مسيطر عليها تنفذها الجهات المختصة ذات العلاقة وغير ناتجة عن عمليات استهداف».

في حين أفادت مصادر بأن مركز بغداد للدعم الدبلوماسي للسفارة الأمريكية (قرب مطار بغداد الدولي) مستمر في تنفيذ تفجيرات «مسيطر عليها» على بعد (600 م) تقريباً غرب المدرج (33 يسار).

... وسياسي يدعو لفك ارتباط عشائر المناطق السنّية بـ«الحشد»

بغداد ـ «القدس العربي»:

دعا محافظ نينوى الأسبق أثيل النجيفي، الثلاثاء، رئيس الوزراء العراقي إلى فك الارتباط الرسمي بين «الحشود العشائرية» في المناطق السنّية وهيئة «الحشد الشعبي»، وإلحاقها بوزارتي الدفاع أو الداخلية، على خلفية الهجمات الأخيرة وما تبعها من قصف أمريكي.

وقال في بيان صحافي إن «هناك فصائل تتمرد على توجيهات القائد العام للقوات المسلحة وتسعى إلى زج العراق في معركة لا يريد أن يكون طرفاً فيها، وكان ثمنها تعرض تلك الفصائل للقصف الأمريكي الذي طالت أضراره المدنيين الأبرياء».

وأضاف أن «أفضل ما يمكن لرئيس الوزراء أن يقدم عليه الآن هو فك الارتباط الرسمي بين الحشود العشائرية وهيئة الحشد الشعبي، وإلحاقها بوزارة الدفاع أو الداخلية لتكون تحت سلطة الدولة المباشرة لا تحت سلطة الفصائل».

كما دعا إلى «إلغاء قيادات عمليات الحشد الشعبي في المناطق ذات الغالبية السنية، وتسليم المسؤولية العسكرية الكاملة فيها إلى قيادات العمليات العسكرية النظامية».

وأشار إلى أن ذلك «يسد كل ثغرة يمكن من خلالها استدراج أبناء هذه المناطق إلى مواقف لم يختاروها، وتوريطهم في صراعات تفرض عليهم فرضاً».

بارزاني تحدّث عن عملٍ عدائي لا يمكن تبريره

أربيل: مقتل وإصابة 36 عنصراً من البيشمركه في قصف إيراني

بغداد ـ «القدس العربي»:

أعلنت وزارة شؤون البيشمركه في إقليم كردستان العراق، أمس الثلاثاء، سقوط 36 ضحية من عناصرها بين قتيل ومصاب، جراء قصف إيراني بالصواريخ الباليستية استهدف مقار عسكرية شمالي محافظة أربيل عاصمة الإقليم.

وذكرت في بيان صحافي أن «القصف طال مقر الفرقة السابعة مشاة التابعة للمنطقة الأولى، بالإضافة إلى وحدات من الفرقة الخامسة مشاة ضمن حدود إدارة منطقة سوران المستقلة»، واصفة إياه بـ«هجوم غادر ينضح بالخيانة نُفذ بـ6 صواريخ باليستية إيرانيّة».

وأضاف البيان أن «هذا العمل العدواني، الذي يفتقر لأدنى القيم الإنسانية ومبادئ حُسن الجوار، أسفر عن استشهاد 6 من أبطال البيشمركه، وإصابة 30 آخرين بجروح».

ونددت الوزارة بشدة «بهذا الهجوم ولكل الاعتداءات الإرهابية التي تُشن على إقليم كردستان»، مؤكدة حقها «السيادي والمشروع في الرد الرادع على أي تجاوز أو عدوان يستهدف الشعب والأرض».

ووفق البيان فإنه «لم نكن نتوقع، بأي حال من الأحوال، أن تُقابل المواقف السلمية لإقليم كردستان بمثل هذا الرد الجبان، ولكننا ندرك تماماً أن عمر الظلم والطغيان قصير، وأن إرادة السلام هي التي ستنتصر في المطاف الأخير».

وجددت الوزارة حثها «جميع الأطراف بالنأي بإقليم كردستان عن الحروب والفوضى»، مناشدة «الحكومة الاتحادية والمجتمع الدولي وسائر الاصدقاء بعدم التزام الصمت إزاء هذه الانتهاكات الخطيرة، وضرورة وضع حدٍ رادعٍ لهذه التجاوزات المستهترة».

وأدان رئيس الحزب «الديمقراطي الكردستاني» مسعود بارزاني في رسالة « بأشد العبارات الهجوم الذي نُفذ فجر بصواريخ إيرانية على مواقع قوات بيشمركة كردستان».

وأضاف أن «هذا الهجوم يعدُّ عملاً عدائياً ولا يمكن تبريره بأي شكل من الأشكال»، موضحا أن «هذه ليست المرة الأولى التي تُنفذ فيها مثل هذه الاعتداءات المتكررة ضد إقليم كردستان دون مراعاة مبادئ حسن الجوار والقانون الدولي».

كما طالب رئيس إقليم كردستان، نيجيرفان بارزاني، الحكومة الاتحادية العراقية والمجتمع الدولي، بحماية سيادة أراضي العراق والإقليم.

وقدم «التعازي والمواساة لعوائل الشهداء وتمنيات بالشفاء العاجل للجرحى».

وأكد أن «إقليم كردستان كان دائمًا عاملاً للأمن والاستقرار، ملتزمًا بسياسة عدم الانجرار إلى الصراعات، ولا يشكل أي تهديد لأمن دول الجوار»، مشدداً على أن «الهجوم يُعد اعتداءً عدوانياً مباشراً على سيادة البلاد ويتنافى مع مبادئ حسن الجوار».

ودعا إلى «تكثيف الجهود لمنع تكرار هذه الاعتداءات وحماية سيادة أراضي العراق والإقليم».

كذلك ندد رئيس وزراء إقليم كردستان مسرور بارزاني، باستهداف إيران لمقرات عسكرية تابعة لقوات البيشمركه، واصفا إياه بـ«الهجوم العدواني الغادر». وقال في بيان إن حكومته ستتخذ «الإجراءات كافة للوقوف بوجه هذا العدوان الذي يستهدف إقليم كردستان».

كما حث الحكومة الاتحادية والمجتمع الدولي على «تحمل مسؤولياتهما في وضع حد لهذه الهجمات المتكررة التي تطال سيادة الإقليم».

أما نائب رئيس حكومة إقليم كردستان، القيادي في حزب «الاتحاد الوطني» الكردستاني، قوباد طالباني، فأكد أن الإقليم ليس طرفاً في الصراع الدائر في المنطقة.

وأعرب طالباني، خلال مؤتمر صحافي، عن تعازيه ومواساته لذوي ضحايا الهجوم الذي استهدف قوة من البيشمركه في منطقة سوران، متمنياً الشفاء العاجل للجرحى.

وقال إن «أي هجوم يستهدف إقليم كردستان هو مدان ومرفوض»، مشدداً على أن «الإقليم أعلن منذ بداية الحرب أنه لن يكون جزءاً من أي صراع، ولن يشكل تهديداً لأي دولة مجاورة».

وأضاف أن «حكومة الإقليم تجدد تأكيدها على موقفها بعدم الانخراط في الحرب الدائرة، وتسعى بدلاً من ذلك إلى توظيف علاقاتها للمساهمة في تهدئة الأوضاع».

وفي ما يتعلق بتشكيل الحكومة الجديدة في الإقليم، أوضح طالباني أن «مرور عام وخمسة أشهر على إجراء الانتخابات لم يمنع استمرار الجهود لتشكيل الحكومة»، لافتا إلى وجود «اختلاف في وجهات النظر مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بشأن هذا الملف، وهو أمر طبيعي بين حزبين مختلفين»، مؤكداً في الوقت ذاته «الحاجة إلى مزيد من التوافق في هذه المرحلة».

وحول العلاقة مع الحكومة الاتحادية، أشار نائب رئيس حكومة الإقليم إلى أن «هناك مساعي مستمرة لتحسين العلاقات مع بغداد والتواصل معهم مستمر»، مبيناً أن «التوترات والحرب في المنطقة ألقت بظلالها السلبية على اقتصاد الإقليم والعراق»، مؤكداً أن «اللجان المشتركة تواصل اجتماعاتها وحواراتها لحل القضايا العالقة بين الجانبين».

وفي العاصمة بغداد، أعربت رئاسة الجمهورية عن إدانتها واستنكارها للقصف الذي استهدف قوات البيشمركه، داعية إلى احترام سيادة البلاد ورفض جميع أشكال الاعتداءات التي تطال قواته الأمنية.

وذكرت في بيان أن «قوات البيشمركه كانت ولا تزال ركناً أساسياً في منظومة الدفاع الوطني، وأسهمت بشكل فاعل في مواجهة الإرهاب وترسيخ الأمن والاستقرار».

وأضافت أنها تتقدم «بأحر التعازي والمواساة إلى عوائل الشهداء»، مستذكرة «تضحيات البيشمركه الذين قدموا أرواحهم دفاعاً عن الأمن والاستقرار»، ومتمنية الشفاء العاجل للمصابين.

ودعت إلى «ضرورة احترام سيادة العراق ورفض جميع أشكال الاعتداءات التي تستهدف قواته الأمنية»، مؤكدة أهمية «تعزيز التنسيق والتعاون بين جميع القوى الوطنية بما يحفظ أمن البلاد ويصون دماء أبنائه»

«حزب الله» العراقي يدعو «الأسود المنفردة» لـ«حرب شاملة»

بغداد ـ «القدس العربي»:

دعت كتائب «حزب الله» في العراق، أتباع فصائل «المقاومة الإسلامية» في مناطق شرق آسيا والقوقاز ودول الخليج، فضلاً عما أسمتهم «الأسود المُنفردة»، إلى خوض «حرب شاملة» ضد من وصفتهم بـ«أعداء الإنسانية والدين»، مؤكدة أنه «لا هوادة فيها ولا انكسار».

وقال الأمين العام «للكتائب» أبو حسين الحميداوي في بيان: «لقد شنت قوى الضلال، تحت ذرائع وادعاءات باطلة، حرباً صهيونية صليبية على الجمهورية الإسلامية في إيران، استهدفت فيها الحرث والنسل بوحشية اعتادت أمريكا على فعلها بحق الشعوب الحرة والمستضعفين دون رادع»، مردفا: «منذ اليوم الأول للعدوان مضوا في نهجهم الدموي، إذ أريقت دماء مئات الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، في مشهد قل نظيره في التاريخ، جرى على مرأى ما يُسمى العالَم الحر ومسمعه»، على حدّ وصفه.

وأضاف: «بعد انقضاء أربع وعشرين يوماً، تأكدت لدينا دلالات خطيرة، منها أن حكام الأمة الإسلامية ما زالوا متفرجين وكأن الأمر لا يعنيهم، متناسين أن الأثمان التي دفعتها وتدفعها الجمهورية الإسلامية اليوم هي نتيجة مواقفها لنصرة الشعوب الإسلامية والمستضعفين لأكثر من خمسة عقود، من الدعم والتدريب والتجهيز والتسليح للتنظيمات التحررية».

وتساءل: «أين موقف تلك التنظيمات بالعموم، إذا ما استثنينا مَن تضرّر من جناحها العسكري؟ وقد يقول البعض إن الإيرانيين لم يطلبوا منا الدخول في هذه الحرب، وهذا القول مما يبعث على الأسف، إذ إنهم يعلمون أن الجمهورية الإسلامية لم تطلب يومًا من مجاهدي لبنان والعراق المشاركة في حرب ما، على الرغم من قربنا منهم، ولكن تقدير الموقف الشرعي والأخلاقي فرض علينا الوقوف معها؛ لاعتقادنا أنها حرم المؤمنين والمستضعفين، وواجبنا الدفاع عن هذا الحرم الكبير».

وأكد أن «ما نخشاه أن العدو الصهيوأمريكي قد يتمكن من تحييد باقي الحركات الجهادية، وعليه نوجه نداءنا إلى مجاهدي شرق آسيا والقوقاز ودول الخليج، بل حتى الأسود المنفردة في أصقاع الأرض، لنجعل الحرب شاملة ضد قوى الاستكبار مجتمعةً، ودون هذا سيكون الأمر خطيرًا وله تداعيات كبيرة في المستقبل».

وشدد بالقول: «في الوقت الذي نقول فيه لمن لبس ثوب الجهاد والعزة، ولمن يعتقد أن الدين كله لله، وأن الصراع بين الحق والباطل قائم إلى يوم الساعة: إن معركتنا مع أعداء الإنسانية والدين معركة مصيرية، لا هوادة فيها ولا انكسار، والنصر فيها لنا بإذن الله ولو بعد حين»، مضيفا «كذلك نُوجّه خطابنا إلى أهل المناصب والمكاسب الذين باتت مواقفهم معلومة لدينا سلفاً، إن أقل ما نخاطبكم به: أنكم لبستم ثوب الذل والعار في الدنيا قبل الآخرة».

حملة إغاثية ونوّاب عراقيون يتبرعون برواتبهم دعماً للإيرانيين واللبنانيين

بغداد ـ «القدس العربي»:

أعلن ائتلاف «الإعمار والتنمية» بزعامة رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، انطلاق حملة «الأخوة والتضامن» دعما للشعبين اللبناني والإيراني.

وذكر بيان للائتلاف أنه «انطلاقاً من الموقف الشرعي والإنساني الذي جسدته دعوة المرجعية الدينية العليا، يؤكد ائتلاف الإعمار والتنمية التزامه الإنساني والشرعي الوقوف إلى جانب الأشقاء في لبنان وإيران في مواجهة الظروف الراهنة».

وأضاف البيان أن «التحالف يعلن انطلاق حملة (الأخوة والتضامن)»، موكدا أن «أمن وازدهار شعوب المنطقة هو كلٌ لا يتجزأ، وأن تلاحم الشعب العراقي مع محيطه هو خيار إنساني وشرعي ينبع من الشعور بالمسؤولية تجاه القضايا المصيرية».

وتابع التحالف حسب البيان: «إننا في ائتلاف الإعمار والتنمية نؤمن بأن المحن هي الاختبار الحقيقي لمعادن الشعوب، وأن الشعب العراقي بفيض كرمه وأصالته كان وما زال السند والظهير لإخوانه».

ودعا الائتلاف إلى «المساهمة الفاعلة في حملة التبرع لنرسم معاً لوحة من التكاتف الإنساني الذي يتجاوز الحدود ويخفف آلام المصابين والمتضررين، سائلين المولى القدير أن يدفع البلاء عن الجميع ويسدد خطى المحسنين».

كذلك أعلن تحالف «خدمات» بزعامة الأمين العام لكتائب «الإمام علي»، شبل الزيدي، إطلاق حملة تبرع لنصرة الشعبين اللبناني والإيراني.

وذكر في بيان أنه «استجابةً لنداء المرجعية الدينية العليا اطلق تحالف خدمات حملة كبرى للتبرع لنصرة الشعبين اللبناني والإيراني، ويفتح مكاتبه ومكاتب النواب في جميع المحافظات لاستقبال التبرعات وتسليمها إلى مكتب المرجعية في النجف الأشرف».

أما كتلة «الصادقون» النيابية، التابعة لحركة «عصائب أهل الحق»، فكشفت عن تبرع جميع أعضائها برواتب شهر آذار/ مارس بالكامل دعمًا للشعبين الإيراني واللبناني، وتخصيص جزء من المبلغ لإسناد عوائل شهداء «الحشد الشعبي» والقوات الأمنية الذين سقطوا في الضربات الأخيرة.

وذكرت الكتلة في بيان أن «القرار جاء انطلاقًا من المسؤولية الشرعية والوطنية واستجابة لتوجيهات قيس الخزعلي (الأمين العام للعصائب) وتأكيدات المرجعية الدينية العليا»، مبينة أن «الخطوة تمثل موقفًا واضحًا يجسد الالتزام العملي تجاه قضايا الأمة».

وأضافت أن «التبرع يعكس وفاءً لدماء الشهداء الذين قدموا أرواحهم دفاعًا عن الوطن وسيادته»، مؤكدة أن «هذه المبادرة ليست إجراءً شكليًا أو إعلاميًا، بل تعبير صادق عن ثبات الموقف واستعداد لتحمل المسؤولية في مختلف الظروف».

وأكدت الكتلة أن «المرحلة الراهنة تتطلب مواقف صريحة وإجراءات عملية»، مشيرة إلى أن «الوفاء للشهداء يجب أن يترجم إلى خطوات ملموسة تسهم في دعم عوائلهم وتعزيز صمودهم».

أطفال نازحون يمرون بجوار الخيام المنصوبة في موقف سيارات بمنطقة الواجهة البحرية لبيروت

وكانت العتبة العباسية في كربلاء، وبتوجيه من وكيل المرجعية الدينية العليا أحمد الصافي، قد أعلنت المباشرة بحملة واسعة لجمع التبرعات دعمًا للشعبين الإيراني واللبناني، في ظل الأحداث الأخيرة التي تشهدها المنطقة.

وأكدت العتبة أن هذه المبادرة تأتي «انسجامًا مع توجيهات المرجعية الدينية العليا، وفي إطار ترسيخ قيم التضامن الإنساني وتعزيز روح التكافل بين الشعوب الإسلامية، لا سيما مع تفاقم الأوضاع الإنسانية وازدياد أعداد المتضررين والنازحين».

وسبق للمرجعية الدينية العليا، بزعامة رجل الدين الشيعي البارز علي السيستاني، أن دعت، عبر خطبة صلاة العيد في كربلاء، المؤمنين إلى مدّ يد العون للمنكوبين، كما أذنت بصرف الحقوق الشرعية للإسهام في تخفيف معاناة المتضررين في كل من إيران ولبنان.

على الحدود العراقية . الإيرانية

البصرة: قصف ساحة تبادل تجاري

بغداد ـ «القدس العربي»:

تعرضت ساحة مشتركة للتبادل التجاري بين العراق وإيران، في حدود محافظة البصرة الجنوبية، الثلاثاء، إلى قصف صاروخي تسبب بأضرار مادية، فضلاً عن إصابة شخصين بجروح طفيفة.

وأصدرت قيادة عمليات البصرة توضيحاً بشأن أصوات الانفجارات التي سُمعت في المحافظة، مبينة أنها «ناجمة عن إطلاق صواريخ من الجانب الكويتي في اتجاه منفذ الشلامجة الحدودي من الجانب الإيراني، وأسفرت عن أضرار مادية فقط».

وتحدثت مصادر أمنية في المدينة الغنيّة بالنفط، عن إصابة خمسة أشخاص من الجنسيتين العراقية والإيرانية جراء القصف.

ونقلت مواقع إخبارية محلية عن المصادر قولها إن «القصف أسفر عن إصابة اثنين من المواطنين العراقيين وثلاثة إيرانيين بجروح متفاوتة»، مبينة أن «المصابين يتلقون العلاج حالياً في مستشفى المحمرة داخل الأراضي الإيرانية».

وأفادت المصادر ذاتها بأن «الجانب الإيراني قرر تعليق حركة التبادل التجاري في منفذ الشلامجة الحدودي المحاذي لجنوب العراق، وذلك في أعقاب القصف، تزامناً مع تصاعد التوترات الأمنية في المنطقة». مع ذلك، قالت أعلنت وزارة النقل إن «الوضع الأمني مستقر في موانئ (أم قصر، أبو فلوس، وخور الزبير) بفضل التعاون المشترك وانتشار القوة البحرية».

وأضافت أن «جميع المنافذ تحت السيطرة الكاملة»، لافتة إلى أن «حركة الملاحة وعمليات الشحن تسير بانسيابية تامة، ولا صحة للأنباء المتداولة حول وجود أي استهداف».

الأعرجي: لن نسمح بالمساس بالسلم الأهلي

بغداد ـ «القدس العربي»:

شدد مستشار الأمن القومي في العراق قاسم الأعرجي، على ضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي في مواجهة التحديات الراهنة، مؤكداً أن الحكومة لن تسمح بالمساس بالسلم الأهلي أو الترويج للخطاب المتطرف. وقال خلال لقاء جمعه مع ملاكات مستشارية الأمن القومي، إن الحكومة «تجدد تأكيد موقفها من الثوابت الوطنية وعدم السماح بالمساس بالسلم الأهلي»، مشيراً إلى أن «الأجهزة المختصة تتابع ما ينشر على منصات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المختلفة».

وأضاف أن السلطات «لن تسمح بالترويج للخطاب المتطرف»، داعياً «الشباب العراقي الواعي والوجهاء ومختلف الفعاليات الاجتماعية إلى تبني خطاب وطني موحد يرسخ روح الانتماء للعراق الواحد».

وأشار إلى أن العراق يمر بـ«مرحلة حساسة في ظل ما تشهده منطقة الشرق الأوسط»، معرباً عن أمله في أن «تأخذ مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني والوجهاء وشيوخ العشائر ورجال الدين والمشايخ دورها في التوعية بأهمية الحفاظ على السلم الأهلي». وأكد أن «هذا الدور يجب أن يسهم في حماية العملية الديمقراطية وبث روح الأخوة والشراكة الوطنية، بما يعزز من قيم المجتمع العراقي ويجنب شعبنا وبلدنا تداعيات ما يحصل من صراع في المنطقة».

بري يرفض القرار ويطلب عدم مغادرته... و«حزب الله» يدين «الإجراء المشبوه» ويهاجم الوزير رجي

الخارجية اللبنانية تسحب الموافقة على اعتماد السفير الإيراني وتطالبه بالمغادرة قبل الأحد

إيران تهدد إسرائيل بضربات «قوية» إذا واصلت جرائمها ضد اللبنانيين والفلسطينيين

السفير الإيراني محمد رضا شيباني

غارة إسرائيلية على مرجعيون جنوب لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»

من سعد الياس ووكالات:

في خطوة دبلوماسية غير مسبوقة في العلاقات بين بيروت وطهران، استدعت وزارة الخارجية اللبنانية القائم بالأعمال الإيراني في لبنان توفيق صمدي خوشخو، حيث قابله الأمين العام السفير عبد الستار عيسى وأبلغه قرارَ الدولة اللبنانية سحبَ الموافقة على اعتماد السفير الإيراني المعيَّن محمد رضا شيباني، وإعلانه شخصاً غير مرغوب فيه، مع مطالبته بمغادرة الأراضي اللبنانية في موعد أقصاه الأحد المقبل الواقع في التاسع والعشرين من آذار/ مارس 2026.

وتساءل لبنانيون هل ذلك رد جميل لإيران بطرد سفيرها بعدما توعّد الحرس الثوري الإيراني أمس بضربات «قوية» بالصواريخ والمسيّرات على إسرائيل، إذا استمرّت «في جرائمها في حقّ المدنيين في لبنان وفلسطين»، فيما كثّفت الدولة العبرية ضرباتها على معاقل حزب الله في اليوم الخامس والعشرين من الحرب. وجاء في بيان للحرس الثوري «نحذّر جيش النظام الإجرامي من أنه في حال تواصلت الجرائم في حقّ المدنيين في لبنان وفلسطين»، فإن القوّات الإسرائيلية «ستكون عرضة لضربات قوية بالصواريخ والمسيّر».

استدعاء السفير

وفي السياق ذاته، استدعت وزارة الخارجية سفيرَ لبنان في إيران أحمد سويدان للتشاور، وذلك على خلفية ما وصفته الدولة اللبنانية بانتهاك طهران لأعراف التعامل الدبلوماسي وأصوله المرعية بين البلدين. وبعد التحليلات التي فسّرت الخطوة على أنها قطع للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، أوضحت الخارجية اللبنانية في بيان أنه «في ضوء ما يتم تداوله في وسائل يهم الوزارة إيضاح ما يلي:

قرار سحب الموافقة على اعتماد السفير الإيراني محمد رضا رؤوف شيباني سنداً للمادة 9 من اتفاقية فيينا للعلاقات الديبلوماسية، لا يعتبر قطعاً للعلاقات الديبلوماسية مع ايران، بل هو تدبير بحق السفير لمخالفته أصول التعامل الدبلوماسي وموجباته كسفير معين في لبنان. فالمادة 41 من الاتفاقية المشار إليها تمنع الدبلوماسيين من التدخل في الشؤون الداخلية للدول المعتمدين لديها، والسفير شيباني أدلى بتصاريح تدخّل فيها في السياسة الداخلية للبنان وقيّم القرارات المتخذة من قبل الحكومة، إضافة إلى ذلك أجرى لقاءات مع جهات لبنانية غير رسمية دون المرور بوزارة الخارجية». وختمت الخارجية بالتأكيد «أنها تحرص دائماً على أفضل علاقات الصداقة مع الجمهورية الإيرانية وغيرها من الدول، علاقات ندية مبنية على الاحترام المتبادل وعدم التدخل بشؤون الغير».

جعجع والكتائب يرحّبان

وتعليقاً على هذه الخطوة، قال رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع «حسناً فعلت الحكومة اللبنانية بقرار طرد السفير الإيراني والوزير يوسف رجي بحث في هذا القرار مع رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة». وأضاف: «قرار طرد السفير الإيراني كان يجب اتخاذه منذ فترة زمنية طويلة بسبب تدخل إيران في لبنان والأحداث الأخيرة التي حصلت في لبنان أثبتت بما لا يحتمل الشك أن الحرس الثوري موجود في لبنان على الأقل بمئات الأشخاص وهو يدير العمليات مباشرة». واعتبر «أن كل الخسائر التي يتكبدها لبنان في الحرب يجب أن ترفعها الحكومة اللبنانية إلى إيران لتقوم بسدادها، فليست الحكومة اللبنانية من اتخذ قرار الحرب ولن نقبل أن يُدفع قرش واحد من خزينة الدولة لتعويض الخسائر أي من جيب المواطن اللبناني».

وأكد النائب بلال الحشيمي في بيان أن «القرار الذي اتخذته الدولة اللبنانية بطرد السفير الإيراني، هو خطوة سيادية جاءت في مكانها الصحيح، وإن كانت متأخرة، وهي تعبّر عن بداية استعادة القرار الوطني وصون كرامة لبنان وعلاقاته العربية».

كذلك، رحّب المكتب السياسي لحزب الكتائب بطرد السفير الإيراني الذي انتهك كل المواثيق والاتفاقات الدولية التي ترعى العلاقات الدبلوماسية بين الدول، معتبراً «أنها خطوة في الاتجاه الصحيح على طريق تثبيت سيادة الدولة، ويجب أن تُستكمل بفرض سلطة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية».

«الثنائي الشيعي»

في المقابل، يبدو أن «الثنائي الشيعي» (حزب الله وحركة أمل) يرفض مغادرة السفير الإيراني، وذكرت أنباء أن رئيس مجلس النواب نبيه بري قال للسفير «ممنوع أن تغادر». وأكد بري لرئيس الجمهورية «أن قرار طرد السفير الإيراني لن يمر».

أما «حزب الله» فأعلن «إدانته ورفضه بشكل قاطع القرار الصادر عن وزارة الخارجية اللبنانية والمنفلت من أي مسوّغ قانوني والقاضي بسحب الموافقة على اعتماد السفير الإيراني المعيّن لدى لبنان محمد رضا شيباني، وإعلانه «شخصًا غير مرغوب فيه»، ومطالبته بمغادرة الأراضي اللبنانية».

وأكد في بيان أنه «خطوة متهورة ومدانة لا تخدم مصالح لبنان الوطنية العليا ولا سيادته ولا وحدته الوطنية، بل تشكل انقلابًا عليها وانصياعًا واضحا للضغوط والإملاءات الخارجية، وتعديًا صارخًا على صلاحيات رئيس الجمهورية»، قائلاً «ما الذرائع الواهية التي استند إليها هذا القرار التعسفي باتهام السفير بالتدخل بالشؤون الداخلية للبنان إلا تأكيد إضافي على أنه قرار كيدي سياسي بامتياز، يفتقر إلى الحد الأدنى من الحكمة والمسؤولية الوطنية».

وأكد «الحزب» «أن هذا الإجراء المشبوه الذي يأتي في توقيت بالغ الخطورة، يحتاج لبنان لمواجهته إلى تكاتف جميع أبنائه بمختلف مكوناتهم السياسية والحزبية والثقافية والاجتماعية، وإلى موقف رسمي موحد لتعزيز عناصر المنعة بهدف فرض وقف العدوان على العدو الإسرائيلي وإجباره على الانسحاب من الأراضي التي يحتلها، إذ يختار وزير الخارجية الاصطفاف في الموقع الذي لا يخدم بأقواله وأفعاله إلا العدو الصهيوني، ويعمل عن دراية أو من دونها وانطلاقًا من عقلية حزبية ضيقة وحاقدة على إضعاف الدولة اللبنانية وتجريدها من عناصر التماسك التي تحتاجها في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة، ويدفع في اتجاه تقديم المزيد من التنازلات خدمة للعدو بهدف تمهيد الطريق لوضع لبنان كاملاتحت الوصاية الأمريكية ـ الإسرائيلية».

وأضاف «ما يزيد هذا القرار خطورة وفجاجة أنه يصدر عن الوزير نفسه الذي يمتهن الصمت المطبق تجاه التدخلات الأمريكية السافرة في لبنان وتجاه تصريحات مسؤوليها ومبعوثيها التي أساءت إلى لبنان وحرّضت عليه وعلى مكون أساسي فيه. ولكنه في المقابل يفرد عضلاته أمام الدولة الصديقة التي لم تبخل يومًا على لبنان بالدعم والمساندة، والتي وقفت إلى جانب شعبه في أحلك الظروف، وساهمت في تعزيز قدرته على حماية أرضه وشعبه، من دون أن تتدخل يومًا في شؤونه الداخلية أو تمسّ بسيادته، بل حافظت على علاقات طيبة ومتينة مع لبنان».

واعتبر «الحزب» «أن هذا القرار يشكل خطيئة وطنية واستراتيجية كبرى لا تخدم الوحدة الوطنية، بل تفتح أبواب الانقسام الداخلي، وتُعمق الشرخ الوطني، وتدخل البلاد في مسار بالغ الخطورة من الارتهان والضعف والانكشاف»، داعياً «رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة إلى مطالبة وزير الخارجية، الذي بات يفتقد إلى الأهلية الوطنية نتيجة تقديم المصالح الحزبية على مصلحة لبنان وأمنه واستقراره، بالتراجع الفوري عن هذا القرار لما له من تداعيات خطيرة، وعلى الوزير وحزبه أن يتصرّفا بحكمة وروية وأن يعيا المخاطر التي تحيط بلبنان، وأن يدركا أن حماية سيادة لبنان لا تكون بالخضوع للإملاءات الخارجية، ولا باستعداء مكون أساسي من مكونات الوطن أو استعداء الدول التي ساندت لبنان ووقفت إلى جانبه، بل تكون بالتكاتف الوطني، وبمواجهة العدو الحقيقي الوحيد لهذا البلد، وهو العدو الصهيوني».

عناصر «حزب الله»

وترافق قرار سحب الاعتماد للسفير شيباني مع توقيف عنصرين من «حزب الله» بناء على قرار قاضية التحقيق الأول في المحكمة العسكرية غادة أبو علوان التي أصدرت مذكرتي توقيف وجاهيتين بحق مقاتلين من «حزب الله»، بعد العثور معهما على 21 صاروخ غراد و8 رشاشات و3000 طلقة وبعد التحقيق معهما وادعاء النيابة العامة العسكرية عليهما بموجب المادة 288 من قانون العقوبات بجناية.

وتم تحويل الموقوفين حاليًا إلى المحكمة العسكرية الدائمة برئاسة العميد وسيم فياض لمحاكمتهم علماً أن رئيس المحكمة سبق أن أفرج قبل ايام عن ثلاثة عناصر من «الحزب» بكفالة مالية قدرها 900 ألف ليرة لبنانية فقط.

في الموازاة، نفّذ محامون وقفة احتجاجية أمام باحة المحكمة العسكرية، وأصدروا بياناً جاء فيه «نرفض ونستنكر توقيف «المقاومين»، إذ إن المقاومة ليست خيارًا سياسيًا عابرًا بل حق كرّسته الشرائع وأكده الدستور اللبناني ويندرج في إطار حق الدفاع الذي تكفله المواثيق الدولية»، معتبرين «أن توقيف المقاومين وإحالتهم إلى القضاء يشكل سابقة خطيرة وانتهاكًا لأبسط القواعد القانونية والوطنية كما محاولة توصيف فعل «المقاومة» على أنه خارج عن إطار الشرعية».

وشدد المحامون في بيان على «أن محاولة توصيف فعل المقاومة على أنه خروج عن «الحياد» هو تبرير مرفوض قانونًا وواقعًا، إذ لا حياد في مواجهة عدو يحتل الأرض وينتهك السيادة ويرتكب الجرائم بحق الوطن وشعبه، في وقت تجرّم فيه القوانين اللبنانية نفسها أي شكل من أشكال التعامل معه».

وأشاروا إلى انه «من غير المقبول أن يُكافأ المقاومون بالملاحقة القضائية، وملاحقتهم لا تمثل مجرد خطأ بل «جريمة وطنية موصوفة» يتحمل مسؤوليتها كل من بررها أيًا كان موقعه».

وطالبوا «بوقف الملاحقات وإخلاء سبيل الموقوفين عن أفعال تندرج ضمن الحق المشروع في «المقاومة»، وختموا «أن الدول التي تحترم نفسها تكرّم مقاوميها ولا تسعى إلى محاصرتهم أو تشويه صورتهم».

وتقدّمت المحامية مي الخنساء بطلب إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري بهدف إجراء مساءلة دستورية وبرلمانية عاجلة للحكومة ورئيسها، والعمل على طرح الثقة بها عند الاقتضاء، على خلفية سياسات ومواقف تمس السيادة الوطنية والمصلحة العليا للدولة اللبنانية والوقوف ضد شريحة بعينها وطلب توقيف المقاومين.

كاتس: خط الدفاع الأمامي سيمتد حتى الليطاني... وأدرعي: الآتي أعظم والحزب سيندم

قتلى وجرحى باستهداف «حزب الله» كريات شمونة ونهاريا و10 تجمعات لجنود العدو بالصواريخ والمسيرات

صاروخ إيراني باليستي ينفجر فوق كسروان فهل الوجهة قبرص أم السفارة الأمريكية؟

بيروت ـ «القدس العربي»:

عاش الجنوب اللبناني ليلة حامية من الغارات والقصف المدفعي الذي طال عدداً كبيراً من القرى وأدى إلى سقوط ضحايا وجرحى. وبعد هدوء في الضاحية الجنوبية ليومين، تجددت الغارات عليها ليل الاثنين وطالت منطقة بشامون في قضاء عاليه وقرى بقاعية.

لكن وسط كل هذا التصعيد، سُمع أكثر من دوي قوي في منطقة كسروان في جبل لبنان بعد ظهر امس، وانتشرت فيديوهات تظهر سحب دخان من ساحل علما وحارة صخر وفيطرون وشننعير وكفردبيان وبسكنتا.

وساد اعتقاد بأن مسيّرة إسرائيلة استهدفت شققاً سكنية في المنطقة، قبل أن يتبيّن أن الدوي ناتج عن صواريخ إسرائيلية اعتراضية لصاروخ إيراني باليستي ما أدى إلى سقوط شظاياه فوق مناطق سكنية في القرى والبلدات المسيحية.

وأشار إعلام إسرائيلي إلى أن الصاروخ الذي تم اعتراضه فوق كسروان أطلقته إيران نحو هدف أمريكي في لبنان، علماً أن السفارة الأمريكية تقع في منطقة عوكر في المتن الشمالي على تخوم كسروان. فيما ذكر مسؤول أمريكي لموقع «أكسيوس» أن الصاروخ الإيراني الذي سقط في لبنان كان موجهاً إلى دولة أخرى على الأرجح قبرص».

قصف معابر إضافية

وفي استمرار للتصعيد، أعلن الجيش الإسرائيلي استهداف معبر مركزي إضافي على نهر الليطاني كان يُستخدم من قبل عناصر «حزب الله». وفي هذا السياق، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي فجراً، للمرة الثانية على جسر الدلافة الذي يربط منطقة حاصبيا بجزين، ما أدى إلى استكمال تدميره.

واستهدف الطيران الإسرائيلي، صباحاً، دراجة نارية في بلدة برج الشمالي في قضاء صور. وتم استهداف دراجة نارية أيضاً على طريق البرج الشمالي صور ما إدى إلى استشهاد فلسطيني.

وشنّ غارة على منزل المواطن يعقوب علي حطيط في حي الوادي في بلدة الدوير في الجنوب، ودمّره. كما استهدف منزلاً في بلدة مجدل سلم.

كما استهدفت الغارات والقصف قرى جنوبية عدة منها بلدات القليلة، الخيام، كفرا، الغسانية، الحاروف، أبو الأسود قرب النبطية، فيما تعرضت بلدات مجدل سلم، قبريخا والصوانة لقصف مدفعي إسرائيلي. واستهدفت آليات ودراجات في أكثر من منطقة جنوباً من جويا إلى محرونة إلى شبريحا...

ووجه المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي إنذاراً عاجلاً على منصة «أكس» إلى سكان لبنان وتحديدًا في القرى التالية: بير السناسل – دير كيفا – كفر دونين – الشهابية (طير زبنا) – السلطانية – دير انطار – القنطرة – الغندورية – برج قلاويه.

وبعد إنذار بإخلائها، شنّ الطيران الحربي غارات استهدفت محطات «الأمانة» في الرشيدية، والبرغلية، وديرانطار، وعلى جادة الرئيس نبيه بري، وعلى طريق شوكين مقابل مفرق نادي الشقيف في النبطية. واستهدف محطة لـ«الامانة» في كفرتبنيت.

وأغار الطيران ثلاث مرات على بلدة طيردبا في قضاء صور، ما أسفر عن وقوع شهيدين و5 جرحى.

كما أدت غارة على منزل في بلدة سلعا عن سقوط اربعة شهداء و4 جرحى، نقلوا إلى مستشفيات صور. من جهة أخرى، تعرضت بلدة الناقورة وأطراف علما الشعب فجراً لقصف مدفعي إسرائيلي.

وتعرّض منزل يعود لعائلة خريش في بلدة عين ابل قضاء بنت جبيل للقصف مما أدى إلى وقوع اضرار جسيمة في الطابق الثاني، فيما نجت العائلة التي كانت موجودة في الطابق الأول.

وقرابة الثانية من بعد منتصف الليل، شن الطيران الحربي الإسرائيلي غارة على منزل المواطن محسن شهاب على طريق ملعب الفجر في بلدة زفتا قضاء النبطية، ودمره بالكامل، وأفيد عن وقوع جريحين.

كما شن الطيران سلسلة غارات على صربين، حاريص، رشاف ودير انطار في قضاء بنت جبيل وتولين في قضاء مرجعيون ومحيط السريرة.

إلى ذلك، توغّلت قوة من الجيش الإسرائيلي داخل بلدة حلتا في منطقة العرقوب، حيث اقتحمت عدداً من المنازل وأطلقت النار على المواطنين، ما أدى إلى مقتل المواطن محمد علي عبدالعال وإصابة أشرف خليل القادري، كما أقدمت على اختطاف شادي كرامة عبدالعال قبل أن تنسحب من البلدة، وسط حالة من التوتر والقلق في المنطقة.

كما أطلقت القوات الإسرائيلية قنابل مضيئة من موقعها في جبل الرادار في اجواء جبل الشميس، وحي شعب القلب في بلدة شبعا.

بالتزامن دارت بعد منتصف الليل مواجهات عنيفة بين عناصر من «حزب الله» وقوة من جيش الاحتلال في منطقة القوزح في قضاء بنت جبيل، حيث حاولت قوة معادية التقدم تحت غطاء ناري من القصف المدفعي وقذائف الدبابات التي طالت أيضاً بلدة حانين. بقاعاً، استهدفت غارة بلدة شمسطار، وزغرين في أعالي جرود الهرمل.

وأعلنت هيئة الإسعاف الإسرائيلي مقتل شخص وجرح 3 جراء سقوط صواريخ أطلقت من لبنان تجاه منطقة الجليل الأعلى.

في المقابل، أعلن «حزب الله» في سلسلة بيانات «أن المقاومة الإسلامية استهدفت مستوطنة كريات شمونة بصلية صاروخية، ومربض مدفعية في مستوطنة «هغوشريم» بصلية صاروخية.

كما استهدف «الحزب» تجمعًا لجنود جيش العدو الإسرائيلي في تلة الخمارة في بلدة القوزح بمحلقة انقضاضية وحققت إصابة مباشرة، اضافة إلى معسكر الـ 100 (مقرّ قيادة لواء) شمال أبيليت هشاحر بصلية صاروخية، كما استهدفت ثلاث دبابات ميركافا في محيط معتقل الخيام بالصواريخ الموجهة وحققت إصابات مباشرة».

كما أعلن أن «المُقاومة الإسلامية استهدفت ليلاً، تجمعًا لآليات وجنود جيش العدو الإسرائيلي في حي الزهور في بلدة مارون الراس بقذائف المدفعية».

وجاء في بيانات أخرى أن» المقاومة الاسلامية استهدفت:

–تجمّعًا لجنود جيش العدو في بلدة القوزح للمرة الثالثة والرابعة بمحلقة انقضاضية وحقّقت إصابة مباشرة.

كما استهدفت مستوطنة نهاريا مرتين بصليات صاروخية، ومجمع الصناعات العسكرية التابع لشركة رفائيل شمال منطقة الكريوت بصلية صاروخية كبيرة.

–تجمعًا للجنود قرب مدرسة علما الشعب بصلية صاروخية».

دمار شمال بيروت إثر اعتراض صاروخ إيراني لم تحدد وجهته بالضبط

كاتس وأدرعي

في غضون ذلك، أعلن وزير الحرب الإسرائيلي يسرائيل كاتس «أن خط الدفاع الأمامي سيمتد حتى نهر الليطاني»، زاعماً «ان الحكومة اللبنانية لم تفعل شيئًا لنزع سلاح حزب الله». وقال «فجرنا الجسور التي يستخدمها حزب الله على نهر الليطاني»، وتوعد «بسيطرة الجيش الإسرائيلي على الجسور التي لم يدمرها على نهر الليطاني، وما تسميها تل أبيب «منطقة أمنية عازلة» داخل الأراضي اللبنانية». وختم كاتس «لا عودة إلى جنوب الليطاني إلا بعد ضمان أمن سكان الشمال».

وكتب المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي على منصة «أكس»: «حزب الله تحت القصف وسيتعرض للمزيد والقادم أعظم. لحظة ندم ستأتي بعد فوات الأوان، حين يدرك المقامر الأصغر أن الثمن لم يكن مجرد جولة، بل مصيرًا أسود تحت وطأة قرار لم يقرأ العواقب».

في المواقف، أسف الرئيس السابق العماد ميشال سليمان بعد لقائه البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي «للقصف وتدمير الجسور لقطع الوصل بين جنوب الليطاني وشماله»، وقال «نحزن أيضاً لتدمير جسور التواصل بين اللبنانيين من قبل بعض الأطراف الحزبية على شكل تهديدات أو تهويل أو تخوين. ونسمع اليوم من يقول: سنحاسب الحكومة بعد الحرب، وسنستعيد الهيبة، وسنحاكم الخونة، وسنجبر الحكومة على التراجع عن الخطأ. ولكن أي خطأ في استعادة سيادة الدولة؟ الخطأ كان في شن حرب إسناد لغزة، واليوم حرب ثأر لمقتل المرشد الإيراني».

وسأل سليمان «عن الفائدة التي عادت على غزة وإيران من هذه الحروب»، قائلاً «نعلم أن العمل العسكري هو تكملة للعمل السياسي، وعندما يفشل العمل السياسي نلجأ إلى العمل العسكري».

وأعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي الثلاثاء أنّ الغارة التي شنّها في منطقة الحازمية قرب بيروت الإثنين، أدت الى مقتل عنصر من فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، قال مصدر أمني لبناني إنه كان قد نجا من ضربة استهدفت سابقا فندقا في المنطقة ذاتها.

وشنّ الجيش الإسرائيلي الإثنين غارة على شقة سكنية بمبنى في منطقة الحازمية الراقية، المجاورة للقصر الرئاسي والتي تضم مقار بعثات دبلوماسية وسفراء وإدارات رسمية وأبنية سكنية فخمة. وأعلن الجيش في بيان الثلاثاء أن سلاح البحرية «قضى.. على المدعو محمّد علي كوراني وهو عنصر من فيلق القدس كان يروّج لمخططات إرهابية بتوجيه من جهات استخبارية إيرانية»، اتهمها بـ«العمل لدفع بمخططات إرهابية من خلال تشغيل عناصر إرهابية من داخل لبنان».

فيلق القدس

وحسب مصدر أمني، فإن كوراني الذي يتحدر من محافظة النبطية (جنوب) «معروف باسمه العسكري الحاج صادق، ابو علاء، كان مسؤول حماية في صفوف الحزب» مرجحا ان يكون بحكم مسؤوليته على تواصل وتنسيق مع فيلق القدس الإيراني.

ونجا من ضربة سابقة استهدفت فندقا في الحازمية في الخامس من آذار/مارس، وفق المصدر الذي أفاد عن أنه «سجّل ليلتها خروجه من الفندق مع زوجته وابنه بعد وقت قصير من وصولهم». وطالت الضربة الغرفة التي كان قد مكث وعائلته فيها لقرابة ساعتين، وأسفرت عن إصابة موظفة استقبال بحجروح توفيت لاحقا على إثرها.

واستهدفت الضربة الإثنين غرفة كان يتواجد بمفرده داخلها في الشقة المؤجرة باسم زوجته منذ تشرين الأول/أكتوبر الماضي. وحسب المصدر ذاته، يملك رئيس الجمهورية جوزاف عون وشقيقته شقتين في المبنى ذاته. وإثر الاستهداف، أعلن رئيس بلدية الحازمية جان أسمر أن البلدية ستتخذ بعد هذا الاستهداف، إجراءات جديدة لناحية تنظيم استقبال النازحين «لئلا يتكرر هذا الحادث». وقال «نحن مضطرون الى أن نحافظ على أمن مدينتنا».

ارتفاع حصيلة ضحايا العدوان إلى 1072 شهيداً

مواقع أثرية في مدينة صور جنوب لبنان تحت رحمة الغارات الإسرائيلية

سحب دخان إثر غارات إسرائيلية قرب آثار فينيقية في مدينة صور

دمار كامل إثر غارات إسرائيلية على وسط مدينة صور جنوب لبنان

■ بيروت ـ وكالات: أعلنت وزارة الصحة اللبنانية، أمس الثلاثاء، ارتفاع حصيلة ضحايا العدوان الإسرائيلي المستمر على البلاد إلى 1072 "شهيداً" و2966 جريحا، منذ 2 مارس/ آذار الجاري.

وذكرت في تقريرها اليومي، اطلعت عليه وكالة "الأناضول"، أن "الساعات الـ24 الماضية شهدت سقوط 33 شهيداً وإصابة 90 آخرين". ومنذ 2 مارس/ آذار الجاري، تشن إسرائيل عدوانا على لبنان خلّف 1072 قتيلاً و2966 جريحا وأكثر من مليون نازح، وفقا للسلطات اللبنانية.

"قد يعد جريمة حرب".. قلق أممي من اعتزام إسرائيل هدم منازل بجنوبي لبنان

تحذيرات أممية من جرائم حرب

وأعربت الأمم المتحدة عن قلقها من اعتزام إسرائيل هدم ما تبقى من منازل في القرى والبلدات جنوب لبنان والمحاذية للمستوطنات الشمالية لإسرائيل، وأفادت أن "مثل هذه العمليات قد ترقى إلى جرائم حرب". جاء ذلك في بيان صادر، الثلاثاء، مكتب حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

وأفاد البيان أن التصريحات الإسرائيلية بشأن هدم المنازل في القرى الواقعة على خط الجبهة في جنوب لبنان تثير "قلقا بالغاً". وشدد على ضرورة حماية المدنيين والمباني المدنية وفقا للقانون الإنساني الدولي.

وأضاف أن "مثل هذه العمليات قد ترقى إلى جرائم حرب".

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس، قد أعلن في 22 مارس/ آذار الجاري، أنه أوعز إلى الجيش بتسريع هدم ما تبقى من منازل في القرى والبلدات الحدودية المحاذية للمستوطنات الشمالية لإسرائيل، والتي تشمل بشكل أساسي بلدات العديسة وكفركلا وميس الجبل وعيترون.

واتسعت رقعة الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران إقليميا لتشمل لبنان في 2 مارس الجاري، بعد أن بدأت واشنطن وتل أبيب في 28 فبراير/ شباط الماضي عدواناً متواصلاً على طهران، خلّف مقتل ما لا يقل عن 1332 شخصا وإصابة أكثر من 15 ألفا آخرين.

استهداف صور

ولم تسلم المواقع الأثرية في الجنوب والبقاع من الغارات والتدمير، ففي موقع البصّ في مدينة صور في جنوب لبنان، تتصدّر علامة "الدرع الأزرق" مدخل المعلم المدرج على قائمة التراث العالمي، في محاولة لحمايته من الغارات الإسرائيلية، بعد ضربة استهدفت محيطه.

ورغم أن المدينة التي تُعدّ إحدى أقدم مدن حوض البحر الأبيض المتوسط وتضم آثاراً من الحقبة الرومانية، تبعد نحو عشرين كيلومتراً عن الحدود مع إسرائيل، لكنها تعرّضت منذ اندلاع الحرب مع حزب الله لهجمات عديدة. ووجّه الجيش الإسرائيلي مراراً إنذارات الى سكانها لإخلائها بالكامل، لكن العديد من العائلات لم تمتثل للإنذار.

وشملت مبادرة "الدروع الزرقاء" التي أطلقتها لجنة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، أكثر من ثلاثين موقعاً أثرياً في لبنان، بينها آثار صور، وضعت عليها العلامات في رسالة موجهة بالدرجة الأولى إلى الجيش الإسرائيلي، إذ تُلزم اتفاقية لاهاي لعام 1954 الأطراف المتحاربة بحماية الملكية الثقافية في حالة النزاع المسلح.

غارات على الآثار

في السادس من آذار/مارس، شنّت إسرائيل غارة على بعد أمتار قليلة من الموقع الأثري في صور، ما أودى وفق السلطات، بثمانية أشخاص من عائلة واحدة، فيما تحوّل منزلهم إلى كومة من الركام.

ويقول مدير الحفريات الأثرية في منطقة الجنوب بوزارة الثقافة نادر سقلاوي لصحافيين بينهم صحافية في وكالة فرانس برس، "كانوا جيراننا.. ظنّوا أن وجودهم بالقرب من الموقع الأثري يحميهم، باعتبار أن التراث العالمي لا يفترض أن يتعرّض للقصف خلال الحروب والنزاعات المسلحة".

ويروي أنه لدى توجه فريق الى الموقع لمسح الأضرار بعد نحو يومين من الغارة، "وجدوا بعض الأشلاء البشرية.. على سطح المتحف" الذي هو قيد الإنشاء.

وتحطمت نوافذ المتحف جراء عصف الغارة التي لم تلحق أضرارا بالمقبرة الأثرية العائدة إلى القرنين الثاني والثالث، ولا بقوس النصر الضخم والقنوات المائية وميدان سباق الخيل داخل الموقع، وهي آثار تشكّل شواهد على ازدهار الحقبة الرومانية.

في العصور القديمة، شكّلت المدينة ميناء فينيقيا مهما، قبل أن يفتحها الإسكندر الأكبر، ثم تضمّها لاحقاً الإمبراطورية الرومانية.

ومع توجيه إسرائيل إنذارات إخلاء متكررة لسكان مناطق واسعة من الجنوب بينها صور، غادر القسم الأكبر من قاطنيها، فيما يرفض آلاف السكان إخلاءها.

وندّد وزير الثقافة اللبناني غسان سلامة "باستهداف العدوان الإسرائيلي للموروث الثقافي والحضاري" في البلاد. وقال في بيان بعد الضربة قرب المعلم الأثري، "المواقع الأثرية لا تضمّ أي وجود عسكري أو أمني، ولا يمكن بالتالي استخدام هذه الحجة لقصفها أو المساس بها".

ولم يردّ الجيش الإسرائيلي الذي يقول إن هجماته تطال بنى عسكرية تابعة لحزب الله، على طلب فرانس برس التعليق.

مهمة دونها مخاطر

وتجدّدت الحرب بين إسرائيل وحزب الله في الثاني من آذار/مارس، بعدما أطلق الحزب المدعوم من طهران رشقة صاروخية باتجاه إسرائيل، ردًا على مقتل المرشد الأعلى علي خامنئي في أولى الضربات الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

وتنفذ إسرائيل منذ ذلك الحين هجمات كثيفة في كل أنحاء لبنان، وتوغلت قواتها في الجنوب. وأسفرت هذه العمليات العسكرية عن مقتل أكثر من ألف شخص ونزوح أكثر من مليون، وفق السلطات.

في مدينة صور، يتعيّن على خبراء الآثار إجراء بحث أكثر دقة للكشف على احتمال وجود تصدعات أو تشققات قد تكون أصابت الأحجار القديمة جراء الغارة.

ويقول دافيد ساسين، الخبير في التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف)، وهي مؤسسة تساعد الحكومات على حماية القطع الأثرية، "لبنان مليء بالكنوز الأثرية... ولا تتوافر مساحة كافية في مخازن بيروت لنقل كافة الآثار المهددة".

كما أن نقل الآثار إلى بيروت في ظل حماية عسكرية "يظل محفوفا بالمخاطر"، وفق ساسين، في غياب ضمانات لتحييدها عن الغارات التي تواصل إسرائيل شنّها يوميا.

خلال الحرب السابقة بين إسرائيل وحزب الله عام 2024، نُقلت عمليات ذهبية وجرار وتوابيت ثمينة إلى بيروت حيث لا تزال محفوظة في مخازن وزارة الثقافة.

وفي العام نفسه، تعرّضت مدينة صور ومحيطها إلى هجمات إسرائيلية طالت أيضاً قلعة شمع التي تعود إلى العصور الوسطى والواقعة في المنطقة الحدودية، ما أسفر عن تدميرها جزئياً. ويقول سقلاوي "يعرف الإسرائيليون كل شيء.. إنهم يعلمون تماما ما يوجد في ذلك الموقع".

ويتحدّث مصطفى نجدي، وهو أحد حرّاس الموقع الأثري عن الغارة قائلا، "سمعت ضربة قوية جدا وتهشم الزجاج. هربت من المكان وأبلغت السلطات. كانت هناك أشلاء، وكان الوضع صعبا جدا". ويضيف لفرانس برس "لا أحد يهتمّ لأمرنا (...)، نتمنى أن يمارس كل من يستطيع الضغط لوقف تلك الهمجية".

ويتابع "تمثّل هذه الحضارة التاريخ وتمثل لبنان وتمثل الجميع، لبنانيين وغير لبنانيين".

إسرائيل تنذر بإخلاء 9 قرى جنوب لبنان تمهيداً لقصفها

■ القدس ـ الأناضول: أنذر الجيش الإسرائيلي، الثلاثاء، سكان 9 قرى جنوبي لبنان بالإخلاء والتوجه إلى شمال نهر الزهراني تمهيدا لاستهدافها بغارات جوية.

جاء ذلك في "إنذار عاجل" وجّهه متحدث الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي عبر منصة شركة "إكس" الأمريكية، إلى سكان قرى بير السناسل، ودير كيفا، وكفر دونين، والشهابية، والسلطانية، ودير انطار، والقنطرة، والغندورية، وبرج قلاويه. وهدد قائلًا: "عليكم إخلاء منازلكم فورا والانتقال إلى شمال نهر الزهراني، وأعذر من أنذر".

وأشار إلى نية الجيش الإسرائيلي مهاجمة ما ادعى أنها "أهداف" لحزب الله في المنطقة. ومنذ بدء عدوانه الحالي في 2 مارس/ آذار الجاري، أصدر الجيش الإسرائيلي العديد من إنذارات الإخلاء لمناطق لبنانية، خاصة لقرى واسعة في الجنوب.

وفي وقت سابق الثلاثاء، صعّد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس، تهديداته بإعلانه عزم الجيش فرض سيطرة على مناطق واسعة في جنوب لبنان، مشيراً إلى أن مئات آلاف اللبنانيين الذين نزحوا من جنوب البلاد لن يتمكنوا من العودة لمنازلهم قبل ما وصفه بـ"ضمان الأمن" لسكان شمال إسرائيل.

وتعد هذه التصريحات أول مؤشر رسمي على نية إسرائيل توسيع سيطرتها الميدانية داخل جنوب لبنان، حيث أنذر الجيش سابقاً سكان مناطق واسعة جنوب نهر الزهراني بإخلاء منازلهم. ومنذ بدء الهجمات الجديدة على لبنان أوائل مارس الجاري، أعلن الجيش الإسرائيلي تدمير 5 جسور على نهر الليطاني، بزعم "منع نقل تعزيزات ووسائل قتالية لحزب الله".

ويرى مراقبون أن استهداف هذه الجسور يعني عمليا قطع خطوط الربط بين منطقة جنوب الليطاني وبقية لبنان، وعزل ساحة العمليات جنوب نهر الليطاني. واتسعت رقعة الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران إقليميا لتشمل لبنان، بعد أن بدأت واشنطن وتل أبيب في 28 فبراير/ شباط الماضي عدواناً متواصلاً على إيران، خلف مئات القتلى، بينهم المرشد الأعلى علي خامنئي.

«حزب الله»: السلم الأهلي والعيش الواحد في لبنان من مسلماتنا الوطنية

■ بيروت – د ب أ: أكد «حزب الله» اللبناني، أمس الثلاثاء، أن "السلم الأهلي والعيش الواحد من المسلمات الوطنية"، مشيراً إلى أنه "لا خطر يتهدد لبنان اليوم سوى خطر العدوان الإسرائيلي".

وقال النائب حسن فضل الله، الذي ينتمي إلى كتلة "الوفاء للمقاومة" النيابية التابعة لـ"حزب الله"، في مؤتمر صحافي إن "شعبنا اللبناني في مختلف المناطق يملك من الحس الإنساني والوعي بما يجعله ينبذ من ينفخون في بوق الفتنة".

وأضاف: "الأولوية اليوم هي للتصدي للعدوان الإسرائيلي، والتفاصيل الأخرى يمكن للبنانيين معالجتها فيما بينهم"، متابعاً: "مطلبنا هو مطلب كل وطني حر وشريف وحريص على بلده، ويفترض أنه مطلب الدولة وهو تحرير أرضنا، ووقف العدوان على بلدنا، واستعادة أسرانا، وعودة أهلنا إلى قراهم، وإعادة إعمارها، واليوم بلدنا أمام فرصة حقيقية لتكريس حقوقه المشروعة واستعادة سيادته المنقوصة وحماية شعبه بالاستفادة من عناصر قوته وفي طليعتها المقاومة".

وأوضح أن "المقاومة في لبنان هي إرادة شعب، وحق إنساني وقانوني، وبند مياثقي في وثيقة الوفاق الوطني، وهي لم تنشأ بقرار حكومي حتى تشطب بقرار من السلطة، أو تصادرها تعاميم أو حتى إجراءات يراد زج بعض أجهزة الدولة فيها"، معتبراً أن "المقاومة باقية بقاء الأرض والشعب، وتقدم أروع صور البطولة والتضحية دفاعا عن لبنان وشعبه".

ودعا السلطة بكل مؤسساتها، إلى "التصرف بمنطق الدولة المسؤولة عن شعبها، وعن كل جهات الوطن خصوصا الجنوب، وإلى عدم تقسيم اللبنانيين إلى أطراف بل تحكيم الدستور والميثاق ومصلحة البلد وليس تصرف المسؤول وفق انتماءاته"، مطالبا المسؤولين في هذه السلطة بـ"إعادة النظر في خياراتهم وقراراتهم ومواقفهم وحساباتهم الخاطئة، وعدم الرهان على إمكانية كسر إرادة شعبنا أو هزيمة مقاومتنا".

وشدد فضل الله على ضرورة عودة الجميع إلى وثيقة الوفاق الوطني التي تنص بوضوح على اتخاذ الاجراءات كافة لتحرير الأرض، ودعم المقاومة الباسلة كما ورد في البيان الوزاري التأسيسي بعد اتفاق الطائف، مشيراً إلى أن "بلدنا أمام لحظة وطنية مصيرية، وهو مهدد بوجوده كوطن ودولة، وهذا يتطلب تحكيم العقل والوعي والشجاعة، وتحمل المسؤولية الوطنية".

مسؤولون أوروبيون يحذرون من تغيرات عميقة في العلاقات مع أمريكا وينتقدون حربها على إيران

لندن ـ «القدس العربي» ـ وكالات:

تشهد العلاقات الأوروبية الأمريكية تبدلات عميقة في ظل الحرب على إيران، ففي حين سمحت دول أوروبية لواشنطن باستخدام أكثر من 40 قاعدة عسكرية في أوروبا لشن الهجمات على إيران، فإن الموقف السياسي للاتحاد يؤكد تبايناً واضحاً بين الحليفين.

وفي الوقت الذي دعا فيه وزير الخارجية الألماني، يوهان فاديفول، إلى تعزيز الوحدة الأوروبية، اعتبر الرئيس الألماني فرانك ـ فالتر شتاينماير أن الحرب تمثل "خطأ فادحاً" من الناحية السياسية، مؤكداً أنها كانت غير ضرورية، وكان يمكن تجنبها. واعتبر فابيان ماندو رئيس أركان الجيش الفرنسي، أمس، أن الولايات المتحدة أصبحت حليفاً لا يمكن التنبؤ بتصرفاته، وهو أمر ينعكس على مصالح فرنسا وأمنها. وأشار رئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا، أن الولايات المتحدة شنت للمرة الأولى حرباً في الشرق الأوسط دون إبلاغ حلفائها الأوروبيين أو حلف شمال الأطلسي "الناتو".

كل هذه التصريحات تشير إلى رغبة أوروبية في إعادة التموضع بشكل يسمح لها بإعادة تعريف العلاقة مع الولايات المتحدة. هذه الرغبة التي بدأت مع الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003 والتي فشل الاتحاد في تحقيقها منذ ذلك الحين، تظهر أقوى من أي وقت سبق منذ عودة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى البيت الأبيض وشنه حرباً تجارية على حلفائه، لا سيما محاولته لاحتلال غرينلاند أو شرائها.

وقال فاديفول في برلين، أمس، خلال فعالية بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لإعادة تأسيس وزارة الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية في 15 مارس/آذار 1951: "علاقاتنا عبر الأطلسي تمر بتحول عميق"، مضيفاً أنه نظراً لاحتمال تعرض الأمن في أوروبا لتهديد أكثر وضوحاً مقارنة بالـ75 عاماً الماضية، فإنه يجب أن يصبح "أولوية قصوى لدينا". وفي الوقت نفسه، شدد فاديفول على ضرورة عدم نسيان أن الولايات المتحدة بالدرجة الأولى هي التي حررت ألمانيا من النظام النازي، وأسهمت في تشكيل الجمهورية الألمانية الحديثة، ومهدت الطريق لإعادة توحيدها.

أما الرئيس الألماني، فقال في كلمة له، أمس، خلال الفعالية ذاتها، إن الحرب على إيران "خطأ فادح" من الناحية السياسية، وهذا أكثر ما يثير غضبه، على حد تعبيره. وأضاف: "إذا كان الهدف هو وقف إيران عن المضي في طريق امتلاك سلاح نووي، فهذه حرب كان من الممكن حقاً تجنبها، وهي غير ضرورية". ورأى الرئيس الألماني أن هذه الحرب مخالفة للقانون الدولي.

وتشن إسرائيل والولايات المتحدة منذ 28 فبراير/ شباط الماضي، حرباً على إيران أسفرت عن مئات القتلى، بينهم المرشد علي خامنئي ومسؤولون أمنيون بارزون، فيما ترد طهران بإطلاق صواريخ وطائرات مسيرة تجاه إسرائيل. كما تستهدف إيران ما تصفه بـ"مصالح أمريكية" في دول عربية، ما تسبب في سقوط قتلى وجرحى وألحق أضراراً بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدفة.

أما رئيس أركان الجيش الفرنسي فقال في منتدى للأمن والدفاع في باريس: "فاجأنا حليفنا الأمريكي، الذي لا يزال حليفا، لكنه أصبح غير قابل للتوقع على نحو متزايد، ولا يكلف نفسه إخطارنا عندما يقرر شن عمليات عسكرية". وتابع: "هذا يؤثر على أمننا ومصالحنا".

فرنسا والولايات المتحدة حليفتان وثيقتان في حلف شمال الأطلسي، إلا أن الاستياء يتزايد في باريس على خلفية قرار واشنطن بشن حربها على إيران في الشرق الأوسط، وذلك بعد أن أغضب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الحلفاء الأوروبيين من قبل بطموحاته المتعلقة بغرينلاند. وانتقد ترامب حلفاءه لعدم رغبتهم في المشاركة في عمليات تأمين الملاحة عبر مضيق هرمز، وهو ممر مائي استراتيجي يمر عبره نحو 20 % من إمدادات النفط العالمية، ويشكل شريانا اقتصاديا رئيسيا لدول الخليج.

قال ماندو: "تدخلنا في أفغانستان بناء على طلب الأمريكيين، الذين استندوا إلى المادة الخامسة من ميثاق الحلف، ثم اختاروا الانسحاب دون أن يطلعونا على ذلك". وأضاف: "والآن يقررون التدخل في الشرق الأوسط دون إخطارنا. ومع ذلك، يبقى ما يهم القوات المسلحة الفرنسية هو إيجاد السبل لحماية المواطنين الفرنسيين الذين يمرون عبر المنطقة".

أما كوستا، فشدد في كلمة ألقاها في معهد "سيانس بو" للعلاقات الدولية في العاصمة الفرنسية باريس، على ضرورة خفض التوتر في الشرق الأوسط، وإبداء أقصى درجات ضبط النفس، والالتزام الكامل بالقانون الدولي. وانتقد الأعمال العسكرية الإيرانية في المنطقة، معتبراً أنها تتسم بـ"طابع عشوائي". كما لفت إلى أهمية أمن الملاحة في مضيق هرمز، مؤكداً ضرورة احترام حرية التجارة البحرية. وشدد المسؤول الأوروبي على أن أي تهديد لحرية التجارة البحرية "غير مقبول".

وفي رده على سؤال، قال كوستا إن واشنطن "صديق وحليف" لأوروبا، لكن يجب أخذ الأولويات الجيوسياسية المتغيرة في الاعتبار. وأضاف: "لا يمكننا تجاهل أن الولايات المتحدة، في الشرق الأوسط، أي في جوارنا، شنت حرباً دون إبلاغ حلفائها الأوروبيين أو الناتو مسبقاً، وهذه سابقة. كما أنها تواصل ذلك دون مراعاة الآثار الجانبية على الاقتصاد العالمي والاقتصاد الأوروبي وأمننا".

ومن المقرر أن يشارك وزير الخارجية الأمريكي، ماركو روبيو، في اجتماع لوزراء خارجية مجموعة السبع، الجمعة المقبل، لمناقشة الحرب الروسية في أوكرانيا والوضع في الشرق الأوسط الناجم عن الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

وأوضح تومي بيجوت، نائب المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية، في بيان صدر أمس، أن روبيو سيحضر اجتماع وزراء خارجية مجموعة السبع الذي سينعقد في سيرناي لا فيل، بالقرب من باريس. وقال بيجوت: "ستشمل مجالات التركيز الحرب الروسية الأوكرانية والوضع في الشرق الأوسط والتهديدات التي تواجه السلام والاستقرار في جميع أنحاء العالم".

شاءت أم أبت: أوروبا متورطة عملياً في الحرب على إيران

لندن ـ «القدس العربي»

من إبراهيم درويش:

أشارت صحيفة "وول ستريت جورنال" في تقرير لها إلى أن خلف الشجب الأوروبي للحرب الأمريكية – الإسرائيلية على إيران جهوداً سرية لتقديم الدعم اللوجيستي وفتح القواعد العسكرية أمام المقاتلات الأمريكية لإعادة التزود بالوقود والانطلاق لضرب أهداف في إيران.

وتلعب العديد من دول أوروبا، في الخفاء، دوراً مهماً وتسهل قواعدها العسكرية، في الخفاء، واحدة من أكثر العمليات تعقيداً من الناحية اللوجستية التي شارك فيها الجيش الأمريكي منذ عقود.

وفي الأسابيع الأخيرة، تم تزويد قاذفات القنابل الأمريكية والطائرات المسيرة والسفن بالوقود والأسلحة، ثم أطلقت من قواعد في بريطانيا وألمانيا والبرتغال وإيطاليا وفرنسا واليونان، وفقاً لم تحدث به مسؤولون. ويتم توجيه طائرات الهجوم المسيرة من قاعدة رامشتاين الأمريكية المترامية الأطراف في ألمانيا، والتي تعد مركز العمليات الأمريكية ضد إيران، حسب مسؤولين ألمان وأمريكيين. وتم التقاط صور لقاذفات القنابل الثقيلة من طراز بي–1 وهي تحمل بالذخائر والوقود في قاعدة فيرفورد التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني.

وترسو حاملة الطائرات الأمريكية "يو إس إس جيرالد آر فورد"، أكبر حاملة طائرات في العالم، حالياً في قاعدة بحرية في جزيرة كريت لإجراء إصلاحات بعد تعرضها لأضرار جراء حريق.

وفي شهادة له أمام مجلس الشيوخ، قال الجنرال أليكسوس غرينكوفيتش، القائد العسكري الأعلى للناتو، إن معظم الحلفاء الأوروبيين "كانوا داعمين جداً".

ويأتي الدور البارز الذي تلعبه الدول الأوروبية في الحرب الحالية، نظراً لوجود 40 قاعدة عسكرية أمريكية يتمركز فيها 80 ,000 جندي أمريكي. وباتت نقطة انطلاق للعمليات الأمريكية في كل من الشرق الأوسط وإفريقيا. وقال الجنرال: "المسافات أقصر والتكلفة أقل ومن الأسهل بكثير بسط النفوذ من خلال شبكة قواعدنا وحلفائنا".

ورغم انتقادات ترامب لحلفائه الأوروبيين وانتقاداتهم أيضاً للحرب على إيران، إلا أن عملية "الغضب الملحمي" تكشف عن الثمن الذي ستدفعه أمريكا إذا سحبت وجودها العسكري بالكامل من القارة.

وقال اللواء المتقاعد غوردون ب. ديفيس، المدير السابق للعمليات في القيادة الأوروبية الأمريكية، لمركز تحليل السياسات الأوروبية العام الماضي: "إن موقع أوروبا، عند ملتقى إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى، يجعلها مثالية للانتشار السريع في جميع الاتجاهات". وتضم القواعد في أوروبا قدرات استخباراتية واستطلاعية أمريكية بالغة الأهمية. ويمكن للطائرات التزود بالوقود والذخيرة على الأرض، بدلاً من التحليق لساعات إضافية طويلة للعودة إلى الولايات المتحدة. ويقول المحللون إن هذه القواعد تمكن أمريكا من الكشف السريع عن التهديدات المتجهة نحو أراضيها وردع روسيا ونشر قواتها في الخارج.

وقد تعرضت الترتيبات الأمريكية مع دول أوروبا لاختبارات قاسية في ظل الصراع الحالي.

فمن جهة، حرص القادة الأوروبيون على تجنب الظهور بمظهر الداعم المباشر للحرب التي ترفع تكاليف الطاقة وتحظى بعدم شعبية لدى الناخبين. ومن جهة ثانية، يسعى هؤلاء القادة إلى عدم استعداء الولايات المتحدة التي تشكل ركيزة أساسية لأمنهم.

وأشارت الصحيفة إلى أن الخلافات السياسية بشأن الحرب لم تترجم أو تتحول إلى قيود عملياتية على الأرض. والاستثناء هو إسبانيا، التي رفضت منح الولايات المتحدة الإذن باستخدام القواعد العسكرية المشتركة على أراضيها لمهاجمة إيران. وقد نقلت بعض الطائرات الأمريكية المتمركزة هناك إلى قواعد في ألمانيا وفرنسا بدلاً من ذلك. كما منع رئيس الوزراء البريطاني، كير ستارمر، الولايات المتحدة من استخدام القواعد الجوية البريطانية خلال الهجوم الأولي على طهران. ثم غير موقفه لاحقاً، قائلاً إن بإمكان الولايات المتحدة القيام بمهام قصف "دفاعية" لاستهداف منصات إطلاق الصواريخ الإيرانية من كل من قاعدة سلاح الجو الملكي البريطاني فيرفورد وقاعدة دييغو غارسيا في المحيط الهندي.

وأكد المسؤولون الألمان طوال الوقت أن بلادهم لا تشارك في أي عمل عسكري ضد إيران.

وتعد قاعدة رامشتاين الجوية الألمانية، إحدى أكبر القواعد الأمريكية في العالم، مركزاً حيوياً لعمليات الشرق الأوسط بأكملها.

ويقول مسؤولون عسكريون إنها مركز قيادة واتصالات ونقل بيانات، لا سيما فيما يتعلق بعمليات المسيرات وتنسيق الضربات بعيدة المدى. وتشكل القاعدة جسراً جوياً دائماً بين الولايات المتحدة وأوروبا والخليج، حيث تنقل طائرات النقل مثل سي–17 و سي–130 جي الأفراد والذخائر والمعدات إلى منطقة الخليج. ويقع أكبر مستشفى عسكري أمريكي خارج الولايات المتحدة بالقرب منها.

كما تؤدي منشآت أمريكية أخرى في ألمانيا، بما في ذلك قاعدة سبانغدالم الجوية ومقر القيادة في شتوتغارت، أدواراً داعمة في نشر القوات والتخطيط الاستراتيجي.

وقال متحدث باسم ميرز إن الولايات المتحدة تمكنت من استخدام قاعدة رامشتاين وقواعد أخرى في حربها ضد إيران، وإن الحكومة الألمانية لا تملك أي نفوذ على العمليات الأمريكية بموجب اتفاقيات قانونية تعود لعقود.

وقد حرصت بعض الدول الأوروبية على تصوير دورها على أنه لوجستي بحت، وتعد قاعدة أفيانو الجوية في إيطاليا منشأة رئيسية تابعة لسلاح الجو الأمريكي، وتستضيف طائرات التزود بالوقود، مما يسهل عمليات القصف بعيدة المدى ضد إيران، على حد قول مسؤولين.

وقالت رئيسة الوزراء الإيطالية، جورجيا ميلوني، في وقت سابق من هذا الشهر، بأن العمليات الأمريكية في القواعد الإيطالية "لا تتضمن قصفاً".

كما وسمحت فرنسا لطائرات التزود بالوقود الأمريكية بالتمركز في قاعدة إيستر–لو توبيه الجوية، وفقاً للجيش الفرنسي. وقالت وزيرة الدفاع الفرنسية، كاثرين فوتران، في وقت سابق من هذا الشهر: "طائرة التزود بالوقود هي محطة وقود وليست طائرة مقاتلة".

كما وافقت رومانيا على استضافة أصول لوجستية واستخباراتية أمريكية. وتعد قاعدة لاجيس الجوية البرتغالية، الواقعة في جزيرة تيرسيرا بجزر الأزور، مركزاً لوجستياً رئيسياً للعمليات الأمريكية، وقد استضافت في الفترة الأخيرة عشرات من طائرات التزود بالوقود الأمريكية.

وفي جزيرة كريت اليونانية، لا يعد خليج سودا مجرد ميناء حيوي للمياه العميقة، بل هو أيضاً أحد القواعد الأمامية القليلة في البحر الأبيض المتوسط التي تتمتع باتصالات آمنة، والتي يمكنها إطلاق طائرات التجسس الأمريكية من طراز "ريفيت جوينت". وتشير معلومات في المصادر المفتوحة إلى أن هذه الطائرات كانت تحلق فوق إيران لجمع معلومات استخباراتية إلكترونية.

وعلق بينس نيميث، خبير الشؤون الدفاعية في كلية كينغز كوليدج لندن: "لا تزال أوروبا تشكل حجر الزاوية في قدرة الولايات المتحدة على بسط نفوذها في العالم، وأي إجراء لقطع هذه العلاقات مع أوروبا سيكون خسارة فادحة للولايات المتحدة، وسيكلف ذلك وقتاً ومالاً وموارد".

الاحتلال يواصل إغلاق الأقصى ويخطر بهدم 7 منازل

المستوطنون يدهسون 5 عمال فلسطينيين في الضفة

بقايا صاروخ إيراني في قرية حارس

الضفة – «القدس العربي»

من سعيد أبو معلا:

كثّفت مجموعات المستوطنين هجماتهم بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية، فنفذوا عمليتي دهس أسفرتا عن إصابات، فيما واصلت قوات الاحتلال عملياتها العسكرية، من تجريف أراض واقتلاع أشجار زيتون وهدم منشآت وإخطارات بهدم منازل، إلى جانب حملة اعتقالات واسعة وإغلاق المسجد الأقصى.

ففي بيت لحم، أصيب خمسة عمال فلسطينيين من بلدة نحالين غرب المدينة في عمليتي دهس نفذهما مستوطنون في حادثين منفصلين، فيما اعتقلت قوات الاحتلال خمسة عمال آخرين من قرية حوسان.

وأفادت مصادر محلية أن مستوطنًا دهس أربعة عمال قرب قرية وادي فوكين أثناء محاولتهم الوصول إلى أماكن عملهم في القدس، ما أدى إلى إصابتهم برضوض وجروح. وفي حادث آخر، دهس مستوطن العامل علي رزق علي ياسين، بعد أن أطلقت شرطة الاحتلال النار عليه وأصابته في قدمه، قبل نقله إلى أحد مستشفيات القدس لتلقي العلاج.

وفي الأغوار الشمالية، اعتدى مستوطنون على مدرسة المالح، وقال مدير التربية والتعليم في طوباس عزمي بلاونة إنهم اقتحموا حرم المدرسة وخربوا محتوياتها وشبكتي المياه والكهرباء وسرقوا بعض مقتنياتها، في واحدة من أكبر عمليات التخريب التي تعرضت لها المدرسة. وتخدم المدرسة طلبة من التجمعات البدوية من الصف الأول حتى الثالث، ويجري التعليم فيها عن بعد بسبب الاعتداءات المتكررة.

وفي الخليل، أحرق مستوطنون مسكنًا في مسافر يطا يعود للمواطن باجس إبراهيم محمد ربعي في قرية التواني، وخطوا شعارات عنصرية على الجدران. كما هدمت قوات الاحتلال محال تجارية في بلدة بيت عوا غرب المدينة، وقال المواطن إياد هيثم عبد الهادي سويطي إن مساحة المحال المهدمة تبلغ نحو 600 متر مربع.

وفي نابلس، أصيب ثلاثة فلسطينيين برصاص قوات الاحتلال خلال اقتحام المنطقة الشرقية من المدينة. وأفاد مدير مركز الإسعاف والطوارئ في الهلال الأحمر، عميد أحمد، أن المصابين هم طفل يبلغ 17 عامًا وشابان يبلغان 18 و35 عامًا، وقد أصيبوا بالرصاص الحي في الأطراف السفلية ونقلوا إلى المستشفى.

وفي سلفيت، اقتلعت قوات الاحتلال عشرات أشجار الزيتون عند المدخل الرئيسي لبلدة كفل حارس شمال المدينة، بعد شروعها في أعمال تجريف واسعة جنوب البلدة. وأفادت مصادر محلية أن العمليات تأتي في إطار تغيير معالم المدخل وتوسعة الطرق لصالح المستوطنين، وسط مخاوف من اقتلاع مئات الأشجار. وكانت «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان» قد ذكرت في تقريرها الشهري أن اعتداءات المستوطنين، بمساندة جيش الاحتلال، تسببت في اقتلاع وتخريب وتسميم 1314 شجرة، بينها 1054 شجرة زيتون، في محافظات الضفة الغربية. وفي قلقيلية، شرعت آليات الاحتلال في تجريف أراضٍ في قرية كفر لاقف شرق المدينة. وقال رئيس المجلس القروي المكلف ياسر مراعبة إن الآليات جرفت أراضي بعرض 60 مترًا شمال شارع قلقيلية – نابلس، بعد قرار سابق بوضع اليد على 106 دونمات من أراضي كفر لاقف وبلدة عزون بذريعة استخدامها لأغراض عسكرية.

وفي القدس، سلمت سلطات الاحتلال إخطارات لسبعة منازل مأهولة في الحي الشرقي من قرية قلنديا، تقضي بإخلائها وهدمها خلال 21 يومًا بذريعة البناء من دون ترخيص، رغم أنها قائمة منذ عشرات السنين. وأدانت «دائرة شؤون القدس» في «منظمة التحرير الفلسطينية» هذه الخطوة، معتبرة أنها جزء من سياسة ممنهجة تستهدف الوجود الفلسطيني وفرض التهجير القسري.

وفي سياق موازٍ، تواصل قوات الاحتلال إغلاق المسجد الأقصى لليوم الخامسّ والعشرين على التوالي، وتمنع المصلين من الوصول إليه بذريعة الأوضاع الأمنية، بالتزامن مع عزل البلدة القديمة عن محيطها وفرض حالة شلل على الحياة اليومية في المدينة.

حملة لضبط الأسعار ومنع الاحتكار

إسرائيل تواصل خروقات التهدئة والحصار ينذر بالأسوأ

غزة – «القدس العربي»:

أعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة ارتفاع حصيلة الشهداء جراء العدوان الإسرائيلي إلى 72263 شهيدًا و171948 مصابًا منذ بدء حرب الإبادة 7 تشرين الأول / أكتوبر 2023، في وقت تواصلت فيه الخروقات الإسرائيلية لاتفاق وقف إطلاق النار، وسط تحذيرات من تداعيات خطيرة لتشديد الحصار على القطاع.

وقالت الوزارة، في تصريح صحافي، إن 4 إصابات وصلت إلى مستشفيات القطاع خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، ما يرفع حصيلة الضحايا منذ وقف إطلاق النار إلى 687 شهيدًا و1849 مصابًا، إضافة إلى انتشال 756 شهيدًا. وأشارت إلى أن عددًا من الضحايا ما يزالون تحت الركام وفي الطرقات، في ظل عجز طواقم الإسعاف والدفاع المدني عن الوصول إليهم حتى الآن.

وفي الميدان، واصلت قوات الاحتلال تنفيذ هجمات على مناطق عدة في القطاع، في خرق جديد لاتفاق وقف إطلاق النار. وشملت هذه الخروقات إطلاق نار وقصفًا مدفعيًا استهدفا المناطق الشرقية من قطاع غزة. وذكرت مصادر محلية أن مروحية هجومية أطلقت النار على أطراف حي التفاح شرق مدينة غزة، ضمن مناطق «الخط الأصفر»، كما تعرضت مناطق شرق حي الشجاعية لإطلاق نار كثيف.

وفي جنوب القطاع، تعرضت مناطق شرق مدينة خان يونس لإطلاق نار من الدبابات المتوغلة داخل مناطق «الخط الأصفر»، إضافة إلى إطلاق نار من مروحيات هجومية. وتخالف هذه الهجمات اتفاق وقف إطلاق النار المبرم بين فصائل المقاومة الفلسطينية وإسرائيل، الذي دخل حيز التنفيذ في 10 تشرين الأول / أكتوبر الماضي، وينص على وقف الهجمات المتبادلة.

وفي موازاة ذلك، تواصل قوات الاحتلال تشديد إجراءات الحصار على قطاع غزة، وتقنن بصورة كبيرة دخول المساعدات الغذائية والطبية والوقود، ما أدى إلى نفاد كثير من المواد الأساسية. وفي هذا السياق، حذرت وزارة الاقتصاد في غزة التجار والباعة من عدم إشهار أسعار السلع للمواطنين، وفق قانون حماية المستهلك، مؤكدة أن مخالفة ذلك تعرض مرتكبيها للمساءلة القانونية.

وقالت إن على جميع التجار وأصحاب المحال والبائعين في الأسواق والبسطات الإعلان عن الأسعار في مكان ظاهر وواضح للمواطنين، ضمن جهود ضبط الأسعار ومحاربة الاحتكار والاستغلال.

ونددا المكتب الإعلامي الحكومي بمواصلة الاحتلال فرض قيود مشددة ومنهجية على إدخال قطع الغيار بمختلف أنواعها، والزيوت الصناعية اللازمة لتشغيل المولدات الكهربائية، إضافة إلى منع إدخال إطارات المركبات، في ما وصفه بأنه استهداف متعمد لمقومات الحياة المدنية والخدمية في القطاع.

وأكد المكتب أن هذه السياسات تشكل جزءًا من منظومة الحصار، وتمثل انتهاكًا واضحًا لقواعد القانون الدولي الإنساني، وترقى إلى مستوى العقاب الجماعي المحظور دوليًا. وأوضح أن هذه القيود تسببت في شلل شبه كامل في قطاع النقل والمواصلات، ما يعيق حركة المواطنين ويحد من قدرتهم على الوصول إلى المستشفيات وأماكن العمل ومراكز الإيواء، ويعمق العزلة الداخلية والمعاناة اليومية.

كما حذر من أن منع إدخال الزيوت الصناعية وقطع غيار المولدات يهدد بتوقف مصادر الطاقة البديلة، خاصة في المستشفيات والمراكز الطبية، بما ينذر بتداعيات كارثية على حياة المرضى، ولا سيما في أقسام العناية المركزة وغرف العمليات، في ظل انهيار منظومة الكهرباء الأساسية.

وأشار المكتب إلى أن هذه القيود تؤدي إلى تعطيل واسع في قطاعات النقل والإغاثة والخدمات البلدية، وتفاقم الأزمة الإنسانية والاقتصادية، وتزيد من معاناة أكثر من 2.4 مليون إنسان. وطالب المجتمع الدولي، ووسطاء اتفاق وقف إطلاق النار، والجهات الضامنة له، بالتحرك العاجل والضغط على الاحتلال لفتح المعابر وضمان إدخال المستلزمات الأساسية من دون قيود.

حين يصبح ذكر عنف المستوطنين خطيئة...

لماذا هاجمت إسرائيل السفير الألماني وتريد استبداله؟

برلين – «القدس العربي»

من علاء جمعة :

لم يكن السفير الألماني لدى تل أبيب، شتيفن زايبرت، يومًا خصمًا لإسرائيل في الخطاب الرسمي، بل كان على العكس تمامًا.

فالرجل الذي شغل لسنوات منصب المتحدث باسم المستشارة السابقة أنغيلا ميركل، ثم انتقل إلى تل أبيب سفيرًا لبرلين، قدّم نفسه مرارًا بوصفه دبلوماسيًا منحازًا بوضوح إلى أمن إسرائيل، متعاطفًا مع عائلات الأسرى، ومتقنًا للعبرية، وحاضرًا في لحظات التضامن العلني مع المجتمع الإسرائيلي. لكن ذلك كله لم يشفع له عندما قرر أن يلمّح إلى ما وصفه بـ«الواقع الموازي» في الضفة الغربية، حيث يتصاعد عنف المستوطنين ضد الفلسطينيين. عند تلك النقطة انفجر الخلاف، لا لأن زايبرت تراجع عن دعمه لإسرائيل، بل لأنه كسر قاعدة غير مكتوبة: يمكنك أن تتحدث عن أمن إسرائيل، لكن الحديث عن الفلسطينيين، حتى على الهامش، بات يُنظر إليه في حكومة بنيامين نتنياهو بوصفه استفزازًا سياسيًا لا يُغتفر.

بدأت القصة حين نشر زايبرت تعليقًا على منصة «إكس» دان فيه الهجمات التي استهدفت إسرائيليين، ثم أضاف أن هناك «واقعًا موازيًا» يتمثل في «هياج المستوطنين العنيف» ضد قرى فلسطينية.

وهذا الربط هو ما أثار غضب جدعون ساعر، الذي اتهمه بما سماه «الوسواس» تجاه المستوطنين، وقال، بلهجة لا تخلو من الإهانة، إنه «من الجيد» أن سفيرًا جديدًا سيحل محله قريبًا. وهكذا تحولت ملاحظة دبلوماسية عن عنف قائم على الأرض إلى أزمة سياسية، لا لأن ما قاله زايبرت غير صحيح، بل لأن مجرد قوله علنًا صار، في نظر الحكومة الإسرائيلية، تجاوزًا للحدود المسموح بها حتى للحلفاء.

واللافت للانتباه أن برلين لم تبتلع الإهانة هذه المرة. فحسب ما نشرت مجلة «دير شبيغل» الألمانية، أعلنت الخارجية الألمانية بوضوح أنها تقف خلف سفيرها، وأكدت أن وزير الخارجية يوهان فاديفول تحدث هاتفيًا مع ساعر، فيما نقلت وسائل إعلام ألمانية أن الحكومة الألمانية شددت مجددًا على ضرورة التصدي بصورة أكثر حزمًا لعنف المستوطنين. وبهذا المعنى، لم يعد الخلاف مجرد مشادة على منصة تواصل اجتماعي، بل صار اختبارًا دقيقًا لعلاقة طالما قدمت في ألمانيا بوصفها «خاصة» مع إسرائيل: هل يحق لبرلين أن تنتقد الاستيطان وعنف المستوطنين، أم أن المطلوب منها الاكتفاء بالتضامن والصمت؟

وما يزيد من دلالة الواقعة أن زايبرت ليس من الوجوه الأوروبية المعروفة بعدائها لإسرائيل. فقد جاء إلى تل أبيب وفي جعبته تاريخ طويل في الدولة الألمانية، وعُرف في إسرائيل أيضا بمواقف داعمة لها. بل ورد في التغطيات الإسرائيلية أنه رد على ساعر مؤكدًا أن ألمانيا تقف إلى جانب إسرائيل في الحرب، وأنه دان استهداف المدنيين الإسرائيليين، لكنه أصر في الوقت نفسه على أن عنف المستوطنين يظل مثيرًا للقلق بالغ. أي إن الرجل لم يبدّل موقعه السياسي، بل حاول فقط أن يقول إن دعم إسرائيل لا يستلزم شطب الفلسطينيين من الصورة. وهنا تحديدًا انفجرت المشكلة.

وفي الواقع، لم يأت حديث زايبرت من فراغ. فقد قالت الأمم المتحدة، في تقرير صدر في آذار / مارس 2026، إن أكثر من 36 ألف فلسطيني هُجّروا من الضفة الغربية خلال سنة واحدة بفعل التوسع الاستيطاني والعنف المرتبط به، وتحدثت عن 1732 اعتداءً، ووصفت عنف المستوطنين أنه جرى «بشكل منسق واستراتيجي وإلى حد كبير من دون رادع»، مع اتهام السلطات الإسرائيلية بأداء دور مركزي في تمكين هذا السلوك أو المشاركة فيه. كما نقلت «رويترز» قبل ذلك أن نحو 700 فلسطيني نزحوا بسبب عنف المستوطنين منذ بداية 2025 وحتى أوائل شباط/ فبراير 2026. وهذه ليست، إذن، مبالغة في منشور دبلوماسي، بل توصيف لواقع موثق دوليًا.

وتعزز الأحداث الميدانية الأخيرة ذلك أكثر. فقد أفادت تقارير صحافية دولية، قبل يومين، أن مستوطنين هاجموا قرى فلسطينية قرب نابلس، وأحرقوا منازل وسيارات، ما أدى إلى إصابة أكثر من عشرة فلسطينيين. وقبلها بثلاثة أيام فقط، نُشرت شهادة فلسطيني قال إنه تعرض لاعتداء جنسي وتعذيب على أيدي مستوطنين ملثمين أمام عائلته، في حادثة قالت الشرطة الإسرائيلية إنها تحقق فيها بعد توقيف مشتبه بهم. وعند وضع هذين المثالين إلى جانب تقرير الأمم المتحدة، يصبح السؤال الحقيقي ليس: لماذا ذكر زايبرت عنف المستوطنين؟ بل: كيف يمكن لدبلوماسي أجنبي في تل أبيب أن يتجاهله أصلًا؟

وترى صحيفة «تسايت» الألمانية، التي نشرت أيضًا عن الحادثة، أن ما تكشفه هذه الواقعة أعمق من خلاف بين وزير وسفير. فهي تكشف المزاج السياسي السائد في إسرائيل اليوم: حتى الحليف الألماني، بكل ما تمثله برلين من حساسية تاريخية خاصة تجاه إسرائيل، يمكن أن يصبح هدفًا للتوبيخ العلني إذا اقترب من الخط الأحمر، أي إذا ربط بين أمن إسرائيل ووقاع الاحتلال، أو بين ضحايا الصواريخ وضحايا الاستيطان. وبعبارة أخرى، تريد الحكومة الإسرائيلية تضامنًا بلا أسئلة، وتعاطفًا بلا سياق، ومساندة لا ترى من المشهد إلا نصفه.

لهذا لا تبدو أزمة زايبرت حادثًا عابرًا، بل علامة على شيء أكبر: تضاؤل المساحة المتبقية حتى أمام الأصدقاء كي يقولوا لإسرائيل إن ما يجري في الضفة الغربية ليس «تفصيلًا مزعجًا»، بل هو جوهر الصراع نفسه. وإذا كان مجرد ذكر عنف المستوطنين قد فجّر كل هذا الغضب، فلأن المشكلة لم تعد في الوقائع، بل فيمن يجرؤ على تسميتها. وهنا، بالضبط، يبدأ المعنى الحقيقي للأزمة: حين يصبح توصيف الألم الفلسطيني تجاوزًا دبلوماسيًا، فإن ذلك لا يقول الكثير عن السفير الألماني، بقدر ما يقول كل شيء عن حكومة لم تعد تحتمل حتى النقد الآتي من أقرب حلفائها.

سحب تدريجي للسلاح.. وانسحاب من 6 إلى 9 أشهر

مقترح مجلس السلِام في غزة يشمل فقط خطوطا عريضة

غزة – «القدس العربي»

من أشرف الهور:

أكد مصدران أن قيادة حركة «حماس» تدرس مقترحًا قُدم لها رسميًا هذه المرة من قبل «مجلس السلام»، لتطبيق المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار على الأرض، ويشمل في بنوده العريضة ملف «سلاح المقاومة».

وذكر مصدر لـ«القدس العربي» أن زيارة وفدها القيادي الأخيرة إلى تركيا، وقبلها مصر، وهما الدولتان اللتان شاركتا في وساطة وقف إطلاق النار إلى جانب كل من الولايات المتحدة وقطر، ركزت على هذا الملف وملفات أخرى.

وذكر مصدر آخر أن الممثل السامي لـ«مجلس السلام»، نيكولاي ملادينوف، الذي التقى، إلى جانب مسؤولين آخرين في المجلس، بقيادة حركة «حماس» في القاهرة خلال زيارة وفدها المفاوض مؤخرًا، سلّمهم مقترح المجلس الجديد، الذي يشمل «خطوطًا عريضة» لتطبيق اتفاق وقف إطلاق النار في غزة في مرحلته الثانية.

خطوط عريضة

وأوضح المصدر أن المقترح لم يشتمل على تفاصيل دقيقة بشأن تطبيق البنود المقترحة، وأنه أرجأها إلى «جداول يجري التفاوض عليها».

وتشمل المقترحات المقدمة الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، بما في ذلك مناطق الحدود المحتلة، التي تشكل حاليًا أكثر من 53٪ من مساحة قطاع غزة، خلال فترة تمتد من 6 إلى 9 أشهر.

ويرتبط هذا البند أيضًا، وفقًا للمقترح المقدم، بملف «سلاح المقاومة»، إذ تتطلب خطة «مجلس السلام» سحبه «بالتدريج»، ليس من حركة «حماس» فقط، بل من جميع فصائل المقاومة في غزة، وفقا لخطة يجري التفاوض عليها لاحقا، في حال الموافقة على «الخطوط العريضة» المقدمة.

وفي حال جرت الموافقة على ذلك، وبدأ الشكل العملي للتطبيق، في ما يخص الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، وكذلك بدء عملية تسليم «سلاح المقاومة»، يجري الانتقال إلى تطبيق مرحلة «الإغاثة والتعافي»، وهي مرحلة يُقدَّم فيها دعم كبير إلى سكان قطاع غزة، يشمل المساكن المؤقتة «الكرفانات»، وإدخال المساعدات الغذائية والطبية بالشكل الذي يحتاجه السكان، الذين يعانون من تدهور خطير في جميع مجالات الحياة، بسبب آثار العدوان الإسرائيلي.

ووفقًا لخطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لوقف الحرب في غزة، التي بدأ تنفيذها يوم 10 تشرين الأول / أكتوبر من العام الماضي، والتي تبناها مجلس الأمن الدولي، فإنها تنص في مرحلتها الأولى على وقف الهجمات المتبادلة وإدخال المساعدات، غير أن إسرائيل لم تلتزم بكامل بنودها، إذ تواصل الهجمات وتقلص المساعدات، فيما تنص المرحلة الثانية على تنفيذ مشاريع إغاثية عاجلة، وانسحاب إسرائيل من الأراضي التي تحتلها داخل القطاع.

وذكر مصدر في اللجنة الإدارية لقطاع غزة لـ«القدس العربي» أن الخطة تشمل، في حال تنفيذ هذه البنود، الانتقال مباشرة إلى توفير المال اللازم لإعادة إعمار قطاع غزة، والتعافي من آثار الحرب.

لكن اللافت في البنود المقدمة أنها تكشف أن عدم البدء في تطبيق هذه الخطة يعني أن هذه اللجنة، التي شكلها «مجلس السلام» الذي يترأسه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، لن تتسلم مهام عملها بصفتها الجهة التي تدير قطاع غزة، رغم تشكيلها منذ عدة أشهر، وأن خطط المجلس التي أقرت في اجتماعه الأخير يوم 19 من الشهر الماضي، في العاصمة الأمريكية واشنطن، لن تنفذ في الوقت القريب.

إجماع فصائلي

وبالعودة إلى ما قُدم لحركة «حماس» من مقترحات، ذكر المصدر في الحركة أن «حماس» ربطت ملف بحث «سلاح المقاومة» ومستقبل قطاع غزة بضرورة وجود «قرار فصائلي» بشأن هذه المقترحات المقدمة، وأنها طلبت عقد اجتماع شامل للفصائل الفلسطينية لعرض ما قدم لها من مقترحات.

وحتى اللحظة، لم يجر الاتفاق على عقد اجتماع عام للفصائل الفلسطينية، إذ ترفض حركة «فتح»، ومعها فصائل أخرى في «منظمة التحرير»، المشاركة في هذه الاجتماعات، في ظل الخلاف السياسي القائم مع حركة «حماس» حول ما آلت إليه الأمور السياسية، فيما كانت حركة «حماس» تعقد اجتماعات تضم فصائل المقاومة، بمشاركة فصائل في المنظمة، وممثلين عن «تيار» محمد دحلان، القيادي المفصول من حركة «فتح».

ويتردد حاليًا أن حركة «حماس» تريد بحث ملف «الشراكة السياسية» مع حركة «فتح»، بما يشمل دخولها في أطر «منظمة التحرير الفلسطينية» والمشاركة في الحكم.

كما أن المقترح المقدم، خلافًا لما نُشر سابقًا، لم يتحدث بالتفصيل عن آليات سحب السلاح، ولا عن السلاح المراد سحبه، وما إذا كان يشمل البنادق الرشاشة أم سيقتصر على منظومة صواريخ «حماس» محلية الصنع.

وكانت إسرائيل قد طالبت في وقت سابق بنزع البنادق من حركة «حماس»، وهو أمر ترفضه الحركة بشكل كامل.

وكان ملادينوف شدد، قبل لقائه الأخير مع وفد «حماس»، على ضرورة نزع سلاح جميع المسلحين الفلسطينيين، لا سلاح حركة «حماس» وحدها، وقال في وقت سابق إن هذا الإجراء ضروري لتجنب العودة إلى الحرب.

وعقب عقد اللقاء، قال إن هناك جهودًا جادة جارية لتقديم الإغاثة إلى القطاع الذي مزقته الحرب، مع إطار عمل اتفق عليه الوسطاء يمكن أن يدفع عملية إعادة الإعمار قدمًا في غزة، التي تحولت أجزاء واسعة منها إلى ركام.

وكتب على منصة «إكس»: «الأمر مطروح الآن على الطاولة، وهو يتطلب خيارًا واحدًا واضحًا: تخلي «حماس» وكل الجماعات المسلحة بشكل كامل عن السلاح، من دون أي استثناءات»، وأضاف: «نأمل أن يتخذ المسؤولون الخيار الأنسب للشعب الفلسطيني».

اجتماع إسطنبول

وفي السياق، كانت حركة «حماس» قد أعلنت، الإثنين، أن وفدها القيادي برئاسة المهندس نزار عوض الله، عضو المكتب السياسي، التقى رئيس جهاز الاستخبارات التركي إبراهيم قالن، في مدينة إسطنبول، الأحد، وبحث معه تطورات العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، والانتهاكات المستمرة في قطاع غزة والضفة الغربية ومدينة القدس، وخاصة ما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك من محاولات تهويد مستمرة، وآخرها إغلاقه في شهر رمضان وعيد الفطر لأول مرة منذ عام 1967 تحت ذرائع واهية، مؤكدين ضرورة العمل لوضع حد لهذه الممارسات العدوانية للاحتلال ومحاولاته فرض وقائع ميدانية على الأرض.

وذكرت الحركة، في بيان أصدرته، أن الوفد ناقش «الخطوات المطلوبة لاستكمال تطبيق المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار في غزة، وكذلك المرحلة الثانية من الاتفاق»، وأنه شدد على أهمية الوقف الفوري لكافة أشكال العدوان، وتكثيف إدخال المساعدات الإنسانية والمستلزمات الطبية والبنى التحتية فورًا.

وقالت إن اللقاء تناول تصاعد جرائم المستوطنين في الضفة الغربية، وتكثيف الاستيطان، والإجراءات القمعية بحق الفلسطينيين، وخاصة ما يتعرض له الأسرى من انتهاكات جسيمة من قبل إدارة السجون.

وذكرت أن الوفد أعرب عن تقديره لجهود تركيا في دعم الشعب الفلسطيني، فيما أكد الجانب التركي استمرار جهوده لتحقيق وقف دائم لإطلاق النار في قطاع غزة، والعمل على معالجة آثار الأزمة الإنسانية في القطاع.

وكانت «القدس العربي» قد ذكرت أن وفد «حماس» بحث خلال زيارته الأخيرة إلى مصر قبل العيد تثبيت اتفاق وقف إطلاق النار، وبدء العمل بإجراءات «المرحلة الثانية»، إضافة إلى مناقشة تسليم لجنة إدارة القطاع مهامها كاملة في غزة، إلى جانب بحث ملفات أخرى مهمة، من أبرزها نشر «قوة الاستقرار الدولية» وملف «سلاح المقاومة»، إضافة إلى ملف الخروقات الإسرائيلية لاتفاق وقف إطلاق النار.

«العنصرية في جنوب افريقيا «حضانة أطفال» مقارنة مع إسرائيل»

الرجوب دعا «الفيفا» لطرد الاتحاد الإسرائيلي واستغرب صمت «اليويفا»

خلال المؤتمر الصحافي للرجوب

رام الله – «القدس العربي»:

طالب رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، الفريق جبريل الرجوب، بأن يجري الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» مراجعة شاملة، بحيث «يأخذ القرار الصحيح في هذا الوقت الصحيح»، عبر توجيه رسالة مفادها أنها ملتزمة بقوانينها ولا يتعامل مع ما يجري في فلسطين بمكيالين، مشيرًا إلى أن «الفيفا» تعامل مع روسيا في حربها على أوكرانيا بطريقة، بينما تعامل مع إسرائيل في عدوانها على غزة والضفة الغربية بطريقة مختلفة.

وشدد الرجوب، خلال مؤتمر صحافي عقد في «أكاديمية جوزيف بلاتر» في مدينة البيرة، على أن ما تفعله إسرائيل في الحركة الرياضية وغيرها من المجالات يستوجب طردها من الأمم المتحدة، وليس فقط من «فيفا». وقال: «نتمنى مع اقتراب موعد انعقاد «كونغرس فيفا» أن يتم اتخاذ القرار الصحيح، والذي يقول إن من يمارس ما يقوم به الاحتلال يجب أن يصبح خارج مؤسسات «فيفا» الرسمية، وكذلك خارج «يويفا».

وتساءل عن صمت الأوروبيين حيال ما يجري في الأراضي الفلسطينية، مضيفًا: «أنا مش فاهم كيف يقبل رئيس الاتحاد الأوروبي على نفسه هذا الصمت؟».

كما قال: «إما أن تدان «فيفا» وتظهر على أنها مستسلمة ولا تمتلك الجرأة، أو أن تلتزم وتحترم قوانينها بغض النظر عن زعل ترامب أو غيره»، مضيفًا: «من الواضح أن الإسرائيليين لديهم تأثير كبير على «فيفا».

وأكد أن الاتحاد الفلسطيني وجّه مراسلات عديدة إلى «فيفا» بشأن انتهاكات الاحتلال بحق الرياضة الفلسطينية، وأنه لم يبق أمام الاتحاد الدولي إلا أحد خيارين: الاستسلام للضغوط وإعلان عدم القدرة على اتخاذ إجراءات عقابية ضد الاتحاد الإسرائيلي، أو اتخاذ هذه الإجراءات، مضيفًا أنه لا يرى أي سبب أو مبرر لغير ذلك.

واستعرض الرجوب حجم استهداف الحركة الرياضية الفلسطينية، مشيرًا إلى أن الاحتلال دمّر 265 منشأة رياضية في قطاع غزة، واستخدم هذه المنشآت معسكرات للتعذيب والتحقيق والإذلال، إضافة إلى استشهاد 1007 رياضيين، بينهم 962 من الذكور و45 من الإناث.

وقال: «الأرقام هي برهان حي وملموس على حجم هذه المعاناة، وعلى هذا الواقع غير الطبيعي الذي نعيشه، والذي ترتب عليه شل كل الأنشطة الرياضية في كل الوطن، سواء في الضفة وفي شرق القدس وفي قطاع غزة». وأضاف أن «الأندية والأنشطة الرياضية في المستوطنات، المقامة على أراض يعترف العالم بأنها فلسطينية محتلة، تتبع الاتحاد الإسرائيلي واللجنة الأولمبية الإسرائيلية وتحصل على تمويل من «فيفا»، وهو ما يستوجب إجراءات قانونية بطرد الاتحاد الإسرائيلي. كما قال: «نتحدى أن يكون هناك تحقيق نزيه، فإنه سيكشف أن ما جرى سابقًا من تمييز عنصري في جنوب أفريقيا يعتبر «حضانة» مع مظاهر التمييز العنصري في الأندية الإسرائيلية».

وأكد الرجوب أن الاتحاد الفلسطيني سيواصل توثيق الانتهاكات، وخوض معركة قانونية وإعلامية، ومتابعة الإجراءات داخل «فيفا»، بما في ذلك اللجوء إلى محكمة التحكيم الرياضية «كاس»، رغم الضغوط.

الاحتلال يقترب من المصادقة النهائية على قانون إعدام الأسرى

القدس – «القدس العربي»:

كشفت إذاعة جيش الاحتلال أن مشروع قانون إعدام الأسرى يتجه نحو المصادقة النهائية خلال الأيام المقبلة، في خطوة تصعيدية خطيرة على صعيد الجرائم الإسرائيلية المتواصلة بحق الفلسطينيين.

ووفقًا للإذاعة، من المقرر أن تصوّت لجنة الأمن القومي في الكنيست، برئاسة عضو الكنيست تسفيكا فوغل، على مشروع القانون، تمهيدًا لعرضه على القراءتين الثانية والثالثة. وتشير التقديرات إلى أن المشروع قد يطرح للتصويت النهائي في الهيئة العامة للكنيست يوم الإثنين المقبل.

ويُعد هذا التصويت مرحلة حاسمة قبل إقرار القانون بصورة نهائية، علمًا أن عضو الكنيست ليمور سون هار–ملك بادرت إلى تقديمه، فيما يقوده سياسيًا وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، وسط دعم ملحوظ داخل الأوساط السياسية الإسرائيلية. وحسب مصادر مطلعة على تفاصيل الدفع بالمشروع، تُبذل جهود مكثفة في هذه المرحلة لضمان تأمين أغلبية واضحة داخل الكنيست، من خلال استقطاب دعم أعضاء من الائتلاف والمعارضة على حد سواء، تمهيدًا لحسم التصويت.

ويُذكر أن مشروع القانون كان قد اجتاز القراءة الأولى في وقت سابق، وخضع لسلسلة من المناقشات داخل لجنة الأمن القومي، جرى خلالها تعديل عدد من البنود، من بينها إلغاء فرض عقوبة الإعدام بصورة تلقائية، وكذلك حذف بند يمنع العفو بصورة مطلقة.

الأمم المتحدة تؤكد مقتل أكثر من 500 مدني بمسيّرات في شهرين ونصف

السودان: «الدعم» تتقدّم في النيل الأزرق... ونزوح أكثر من 73 ألفاً مواطن

الخرطوم - «القدس العربي»

من ميعاد مبارك:

أعلنت قوات «الدعم السريع» و«الحركة الشعبية - شمال»، الثلاثاء، تحقيق تقدم ميداني في إقليم النيل الأزرق، جنوب شرق السودان، مؤكدة سيطرتها على مدينة الكرمك الاستراتيجية إلى جانب منطقتي البركة والكيلي، على حدود إثيوبيا، عقب معارك وصفتها بـ«الشرسة» مع الجيش السوداني والقوات المساندة له، استمرت لأيام.

تصعيد عسكري

وكانت الحكومة قد حذرت منذ ديسمبر/ كانون الأول الماضي من تحركات لقوات «الدعم» من داخل الأراضي الإثيوبية في اتجاه النيل الأزرق، الأمر الذي دفع الجيش إلى تعزيز انتشاره في الإقليم الذي يشهد تصعيدا عسكريا عنيفا وسط موجات نزوح واسعة.

وتبرز أهمية مدينة الكرمك باعتبارها بوابة حدودية رئيسية، حيث يؤثر التحكم فيها بشكل مباشر على خطوط الإمداد ومسارات التحركات العسكرية داخل إقليم النيل الأزرق. ويأتي ذلك في ظل اتهامات حكومية، لإثيوبيا، بالسماح باستخدام أراضيها لشن هجمات تنفذها قوات «الدعم» على مناطق في جنوب شرق السودان.

وقالت قوات «الدعم» إن قواتها تمكنت من بسط سيطرتها على محافظة الكرمك ومناطق البركة وكيلي. فيما تداولت عناصرها مقاطع مصورة تظهر انتشارها داخل الكرمك.

يأتي ذلك بعد أن صد الجيش هجوما نفذته قوات «الدعم»، الإثنين على المحافظة التي تعرضت لهجوم ثان في اليوم التالي.

فيما قالت مصادر عسكرية إن قوات الجيش انسحبت وأعادت تموضعها خارج المحافظة ضمن ترتيبات عسكرية.

وتكتسب مدينة الكرمك أهمية استراتيجية، إذ تُعد نقطة ربط حيوية بين السودان وإثيوبيا، كما تمثل خط الدفاع الأول عن إقليم النيل الأزرق، ما يجعلها محوراً رئيسياً في العمليات العسكرية الدائرة في المنطقة.

في السياق ذاته، أعرب مرصد الجزيرة لحقوق الإنسان عن «قلق بالغ» إزاء التصعيد العسكري المتواصل في الولاية، مشيراً إلى تقارير عن سيطرة قوات الدعم السريع على قرى في محيط الكرمك والتوغل في المدينة.

وحذر من تداعيات القتال على المدنيين، داعياً الأطراف المتقاتلة إلى تجنيبهم ويلات الحرب والالتزام بالقانون الدولي الإنساني. كما أشار إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان نحو مدينة الدمازين، عاصمة إقليم النيل الأزرق، هرباً من العمليات العسكرية.

ووفقاً للمرصد، بلغ عدد النازحين الوافدين إلى الدمازين منذ تصاعد القتال نحو 73, 406 أشخاص، معظمهم من النساء والأطفال، بينهم مصابون بجروح وحروق وفاقدو أطراف نتيجة القصف. وأضاف أن هؤلاء النازحين تم توزيعهم على أكثر من عشرة مراكز إيواء ومعسكرات.

ودعا المرصد المنظمات الدولية والإنسانية إلى التدخل العاجل لتوفير المساعدات الضرورية، مطالباً بفتح ممرات آمنة للمدنيين وضمان حماية المرافق الحيوية والبنية التحتية من الاستهداف.

في السياق، أعلنت الأمم المتحدة أن أكثر من 500 مدني قُتلوا بضربات نُفذت بمسيّرات في السودان بين كانون الثاني/يناير ومنتصف آذار/مارس، قضى معظمهم في منطقة كردفان الاستراتيجية.

وأفادت المتحدثة باسم مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان مارتا هورتادو للصحافيين في جنيف بأن «الزيادة الحادة في استخدام الطائرات المسيّرة لتنفيذ غارات جوية في السودان هذا العام تسلّط الضوء على الأثر المدمّر للأسلحة عالية التقنية والمنخفضة الكلفة نسبيا عند استخدامها في المناطق المأهولة بالسكان».

وأضافت «وفقا للمعلومات الواردة، قُتل أكثر من 500 مدني في مثل هذه الضربات خلال الفترة من 1 كانون الثاني/يناير إلى 15 آذار/مارس»، مع الإشارة إلى أنه «جرى توثيق الغالبية العظمى من هذه الوفيات في صفوف المدنيين في ثلاث ولايات في إقليم كردفان».

ويشهد إقليم كردفان الجنوبي أعتى المعارك راهنا. وترتبط هذه المنطقة المترامية الأطراف معاقل «الدعم» في إقليم دارفور في الغرب بالشرق الخاضع لسيطرة الجيش.

وقد أسفرت الضربات شبه اليومية بالمسيّرات عن مقتل العشرات دفعة واحدة في الإقليم حيث ينكبّ الجيش على وقف تقدّم قوّات «الدعم» ودحرها إلى دارفور بعيدا من العاصمة الخرطوم.

وقالت هورتادو «في أوّل أسبوعين من آذار/ مارس لا غير، أظهرت معلومات وردتنا مقتل أكثر من 277 مدنيا، أكثر من ثلاثة أرباعهم قضوا بمسيّرات».

ولفتت إلى تواصل الهجمات الدامية مع انتهاء شهر رمضان.

وأشارت خصوصا إلى «الهجوم الأكثر دموية» الذي وقع «في 20 آذار/مارس، وهو أول أيام عيد الفطر، عندما أصابت غارات جوية وضربات بطائرات مسيّرة مستشفى الضعين التعليمي في ولاية شرق دارفور، ما أسفر عن مقتل 64 شخصا على الأقل، بينهم سبع نساء و13 طفلا».

وصرّحت بأن «المستشفى، بما في ذلك أقسام الطوارئ والولادة والأطفال، خرج عن الخدمة بالكامل، ما فاقم القيود على حصول كثيرين في المنطقة على حقهم في الرعاية الصحية التي هم في أمسّ الحاجة إليها».

وحذّرت هورتادو من أن «اتساع نطاق الهجمات بالطائرات المسيّرة بات يتجاوز حدود السودان، بما ينطوي عليه ذلك من خطر جسيم يتمثل في مزيد من التصعيد وما قد يترتب عليه من عواقب إقليمية»، ذاكرة «ضربات بطائرات مسيّرة على بلدة تينه على الحدود السودانية التشادية، وذلك في أعقاب هجمات برية سابقة شنتها قوّات الدعم السريع».

وحسب الأمم المتحدة «أصابت ضربة بطائرة مسيّرة بلدة تينه في تشاد في 18 آذار/مارس، مما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 24 مدنيا وإصابة نحو 70 آخرين».

وأشارت المتحدثة باسم مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان إلى أن «استمرار نمط هذه الهجمات التي تصيب المدنيين وتُدمّر البنية التحتية المدنية يثير مخاوف جدية بشأن الامتثال للمبادئ الأساسية للقانون الدولي الإنساني، وهي التمييز والتناسب والاحتياطات، وقد يرقى إلى جرائم حرب».

وحثّت «جميع الدول، ولا سيما تلك التي لها نفوذ، على بذل كل ما في وسعها لوقف عمليات نقل الأسلحة التي تؤجّج النزاع وتُستخدم في تجاهل واضح لواجب حماية المدنيين في النزاعات».

وشدّدت على «الحاجة إلى تجديد الجهود الدبلوماسية للتوصّل بصورة عاجلة إلى وقف لإطلاق النار، تمهيدا لوضع حد لهذا النزاع»، مذكّرة الأطراف «بالتزاماتها الملزمة بحماية المدنيين».

إضراب مرتقب

وفي سياق بعيد عن الحرب، أعلنت لجنة أساتذة الجامعات السودانيين شروعها في تنفيذ إضراب شامل ومفتوح ابتداء من الأحد المقبل الموافق 29 مارس/ آذار، دون استثناء، وذلك حتى إجازة الهيكل الراتبي الجديد ولائحة شروط الخدمة الخاصة بأعضاء هيئة التدريس.

ويأتي القرار في ظل مطالب متصاعدة بتحسين أوضاع الأساتذة، حيث أكدت اللجنة أن الإضراب يمثل خطوة تصعيدية بعد محاولات متكررة لمعالجة القضايا المهنية دون استجابة كافية من الجهات المختصة.

وقال الأستاذ الجامعي الدكتور محيي الدين موسى محمد إن قرار الإضراب لم يكن سهلا، بل جاء بعد تقييم دقيق للأوضاع التي تحيط بالعملية التعليمية، مشيرا إلى أن الأساتذة يدركون تماماً تأثير توقف الدراسة على الطلاب، إلا أنهم اضطروا لاتخاذ هذه الخطوة باعتبارها «وسيلة مشروعة» للدفاع عن حقوقهم.

وأوضح أن تحسين أوضاع أعضاء هيئة التدريس لا يقتصر على كونه مطلباً فئوياً، بل يمثل مدخلاً أساسياً لاستقرار التعليم العالي، لافتاً إلى أن توفير بيئة عمل مستقرة ومحفزة ينعكس بشكل مباشر على جودة التدريس والبحث العلمي.

ووجه رسالة إلى الطلاب وأولياء الأمور، دعا فيها إلى تفهم دوافع الإضراب، مؤكداً أن آثاره السلبية على المدى القصير تقابلها مكاسب متوقعة على المدى البعيد، تتمثل في تحسين جودة التعليم واستقرار العملية الأكاديمية.

وشددت اللجنة على أن الهدف من الإضراب ليس تعطيل الدراسة، بل الدفع نحو إصلاحات شاملة تضمن كرامة الأستاذ الجامعي وتدعم تطوير مؤسسات التعليم العالي في البلاد.

سودانية تغسل الملابس في مخيم للنازحين في القضارف

مداهمات لمنازل واعتقالات... وتحليق مكثّف لطيران الاحتلال

سوريا: توغلات إسرائيلية في أرياف دمشق والقنيطرة ودرعا

دمشق - «القدس العربي»

من هبة محمد:

توغّلت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال الساعات الماضية في مناطق متفرقة من أرياف دمشق والقنيطرة ودرعا جنوب سوريا، عبر عدة تحركات عسكرية متزامنة شملت دخول آليات وعشرات الجنود إلى قرى وبلدات حدودية، وتنفيذ عمليات انتشار ميداني ونصب حواجز مؤقتة، بالتوازي مع تحليق مكثف للطيران الحربي في الأجواء.

وترافقت هذه التحركات مع تسجيل حالات توقيف واعتقال لمدنيين ومداهمات لمنازل، قبل أن تنسحب بعض القوات تدريجيا نحو مواقعها في الجولان المحتل.

فقد اعتقلت قوات الاحتلال الثلاثاء، شابين قرب تلة الدرعيات في محيط بلدة الرفيد في ريف القنيطرة الجنوبي، أثناء قيامهما برعي الأغنام، وفق ما أفادت به وكالة الأنباء الرسمية «سانا». كما توغّلت في اتجاه قرية أوفانيا في ريف القنيطرة الشمالي.

وحسب المصدر، قامت أربع آليات عسكرية بنصب حاجز عند مدخل الكسارات في قرية عين البيضا، على الطريق الواصل بين بلدة جباثا الخشب وقرية أوفانيا، فيما نفذت خمس آليات أخرى جولة عسكرية في محيط البلدة والقرية، قبل أن تنسحب لاحقًا من المنطقة.

الناشط الإعلامي خالد خليل قال لـ«القدس العربي» إن قوة مشاة إسرائيلية مكوّنة من نحو 30 جنديا، مدعومة بسيارة عسكرية من نوع «همر» توغّلت يوم الإثنين في محيط سد رويحينة في ريف محافظة القنيطرة.

وأضاف أن جيش الاحتلال أفرج عن خمسة شبان كانت قد اعتقلتهم دورية عسكرية في وقت سابق من اليوم نفسه في منطقة سد المنطرة خلال توغلها، فيما أبقت على شاب واحد تم اقتياده إلى قاعدة العدنانية في ريف القنيطرة.

كما نفّذت قوات الاحتلال مداهمة لأحد المنازل في قرية الصمدانية الشرقية، حيث قامت بتفتيشه ونصبت حاجزا لتفتيش المارة، بالتزامن مع تحليق مكثف للطيران الحربي الإسرائيلي في أجواء المنطقة.

وفي ريف دمشق، توغّلت دورية عسكرية تابعة لقوات الاحتلال، في قرية بيت حن، ضمت أكثر من 10 سيارات عسكرية تقل نحو 50 جنديا، بالتزامن مع تحليق طائرات حربية إسرائيلية في أجواء محافظتي درعا والقنيطرة.

وقال مصدر أمني في قرية بيت جن لـ«القدس العربي»، إن الدورية الإسرائيلية انطلقت من الجولان المحتل مرورا ببلدة حضر، ثم إلى قرية حرفا، وصولا إلى مزرعة بيت جن في ريف دمشق، قبل أن تتوغل في المنطقة. وأضاف أن القوة أقامت حاجزا عسكريا يضم أكثر من 50 جنديا، وأوقفت واستجوبت عددا من الأهالي والفلاحين دون تنفيذ عمليات اعتقال.

وأشار إلى أن التوغل وقع قرابة الساعة الحادية عشرة مساء الاثنين، وضم 11 آلية عسكرية، تحمل كل واحدة نحو 6 جنود، حيث «نصبت القوة الإسرائيلية حاجزا مؤقتا وعملت على توقيف المزارعين والمارة في المنطقة، واستجوبتهم عن رأيهم بالحكومة السورية ومدى رضاهم عنها».

وفي ريف درعا، توغلت قوات الاحتلال يوم الإثنين في منطقة حوض اليرموك في ريف درعا الغربي، ونفّذت انتشارا محدودا في عدد من النقاط داخل وادي الرقاد قبل أن تنسحب بشكل كامل بعد فترة قصيرة.

وذكرت وكالة «سانا» أن قوة عسكرية إسرائيلية مؤلفة من ست آليات توغلت في وادي الرقاد على أطراف قرية جملة، حيث دخلت آليتان إلى موقع سرية الوادي المهجورة، فيما نصبت آليتان أخريان حاجزًا مؤقتًا على الطريق المؤدي إلى الوادي أسفل الموقع. كما تمركزت آليتان إضافيتان على أحد الجسور القريبة، وأوقفت قوات الاحتلال أحد المارة لفترة قصيرة قبل السماح له بمتابعة طريقه، قبل أن تنسحب القوة تدريجيًا في اتجاه الجولان السوري المحتل.

وتأتي هذه التحركات في سياق استمرار إسرائيل في خرق اتفاق فض الاشتباك الموقع عام 1974، عبر تنفيذ توغلات متكررة في الجنوب السوري، وقيامها بعمليات مداهمة واعتقال بحق المدنيين، إضافة إلى تجريف الأراضي.

وتؤكد سوريا بشكل متكرر مطالبتها بخروج قوات الاحتلال الإسرائيلي من أراضيها، مشددة على أن جميع الإجراءات التي تتخذها في الجنوب السوري باطلة ولاغية، ولا يترتب عليها أي أثر قانوني وفقًا للقانون الدولي، كما تدعو المجتمع الدولي إلى تحمّل مسؤولياته وردع هذه الممارسات، وإلزام إسرائيل بالانسحاب الكامل من الأراضي السورية.

لمواجهة تداعيات الحرب في المنطقة

مصر: ترشيد استهلاك الكهرباء يدخل حيز التنفيذ

القاهرة - «القدس العربي»

من تامر هنداوي:

بدأت مصر تنفيذ قرارات ترشيد استهلاك الكهرباء التي أعلنها رئيس الوزراء مصطفى مدبولي في إطار مواجهة التحديات الحالية وضمان استدامة الموارد، وفي ظل استمرار الحرب الإيرانية وتأثيرها على أسواق الطاقة.

وطبقا للقرارات، يُغلق الحي الحكومي في تمام الساعة السادسة مساءً، مع إطفاء الإنارة بالكامل وشبكات الطاقة، على أن يتم استكمال أي أعمال إدارية من المنزل.

كما بدأت الحكومة بإغلاق إنارة كل الإعلانات على الطرق، وتخفيض إنارة الشوارع لأقل نسبة ممكنة بما لا يخل باشتراطات الأمن والسلامة.

ومن المنتظر أن يبدأ السبت المقبل تطبيق مواعيد جديدة لغلق جميع المحال والمولات التجارية والمطاعم والكافيهات، لتكون عند الساعة التاسعة مساءً طوال أيام الأسبوع، عدا يومي الخميس والجمعة حيث ستكون عند الساعة العاشرة مساءً.

في الموازاة، تسعى وزارة البترول، لتعزيز الإنتاج المحلي للطاقة، وتطوير البنية التحتية، وتحفيز الاستثمارات، من خلال اجتماعات مع شركات كبرى وتنفيذ مشروعات استكشافية وبنية تحتية أساسية لتقليل فاتورة الاستيراد.

وقالت إن مصر تعتزم تسوية مستحقات متأخرات بقيمة 1.3 مليار دولار وسدادها لشركات نفط عالمية بحلول يونيو/ حزيران المقبل.

وقال وزير البترول كريم فهمي في بيان، إن الوزارة أولت منذ النصف الثاني من عام 2024 اهتماما بالغا بتنفيذ إجراءات تحفيزية للاستثمار أسهمت في تقليص المستحقات المتراكمة مع الانتظام في السداد الشهري أولا بأول.

ولفت البيان إلى أن القطاع يواصل العمل على زيادة الإنتاج المحلي وتقليل الفاتورة الاستيرادية من خلال تنفيذ خطة طموحة لحفر نحو 101 بئر استكشافية للبترول والغاز خلال العام الجاري، ضمن خطة خمسية تستهدف حفر أكثر من 480 بئراً في مختلف المناطق البترولية، إلى جانب خطط تنمية الحقول القائمة التي يجري تنفيذها بوتيرة سريعة ومكثفة.

وأشار إلى أن استعادة الثقة مع الشركاء شجعت الشركات العالمية العاملة في مصر على توسيع أعمالها خلال السنوات الخمس المقبلة وتبني الوزارة خطة خمسية بالتعاون مع شركائها لزيادة الاكتشافات والإنتاج.

وكان رئيس الوزراء المصري أكد أن تكاليف استيراد الطاقة في مصر زادت بما يراوح بين المثلين والمثلين ونصف المثل، مقارنة بمستويات ما قبل الحرب.

وأضاف، أن فاتورة استيراد الغاز الطبيعي الشهرية للبلاد زادت حوالي ثلاثة أمثال تقريباً، حيث ارتفعت من حوالي 560 مليون دولار قبل الصراع إلى ما يقرب من 1.65 مليار دولار للكميات نفسها.

وبلغ حجم المتأخرات لشركات النفط الأجنبية نحو 6.1 مليارات دولار بحلول 30 يونيو/ حزيران الماضي، نتيجة نقص العملة الأجنبية الذي استمر لفترة طويلة، ما أدى إلى تأخير السداد وأثر سلباً في الاستثمار وإنتاج الغاز، وانحسرت حدة هذا النقص بعد ذلك.

ورفعت مصر أسعار بعض المنتجات البترولية وغاز تموين السيارات 3 جنيهات دفعة واحدة، قبل أيام من عيد الفطر في ظل الظروف الاستثنائية التي تمر بها أسواق الطاقة عالمياً.

وقالت الحكومة إن ذلك يأتي في ضوء الوضع الاستثنائي الناتج عن التطورات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها المباشرة على أسواق الطاقة العالمية، والتي أدت إلى ارتفاع كبير في تكلفة الاستيراد والإنتاج المحلي.

وبررت قرارها بالاضطرابات في سلاسل الإمداد، وارتفاع مستويات المخاطر، وزيادة تكاليف الشحن البحري والتأمين، مشددة على أن أي إجراءات استثنائية يتم اتخاذها تأتي في إطار إدارة مسؤولة للتحديات الدولية الراهنة، مع الحفاظ على أمن الطاقة واستقرار السوق المحلي كأولوية قصوى.

إلى ذلك، يترقب العاملون بالقطاعين العام والخاص، إعلان وزارة المالية خلال الأسبوع الجاري، عن تفاصيل زيادة الحد الأدنى للأجور، وهي الزيادة التي يُفترض تطبيقها مع الموازنة العامة للدولة بدءًا من أول تموز/ يوليو المقبل.

واستبقت وزارة المالية الحديث عن زيادة الرواتب على غير المعتاد في أوقات وضع الرتوش الأخيرة على الموازنة العامة للدولة، وذلك في محاولة لتحسين صورة الحكومة بعد القرار الأخير برفع أسعار المحروقات بنسب تتراوح بين 15 و30% دفعة واحدة، وهو قرار سينعكس حتمًا على معدلات التضخم ويؤدي إلى رفع الأسعار في الأسواق.

وكشف أحمد كجوك، وزير المالية، ملامح أولية بشأن الزيادة المرتقبة في الرواتب، مؤكداً أن الحكومة تستعد للإعلان الرسمي عنها خلال الأيام القليلة المقبلة، ضمن خطة تستهدف تعزيز الحماية الاجتماعية ومساندة المواطنين في مواجهة ارتفاع تكاليف المعيشة.

وبين أن الحكومة مستمرة في تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي بالتوازي مع توسيع مظلة الحماية الاجتماعية، بما يحقق التوازن بين الحفاظ على الاستقرار المالي للدولة وتحسين الأوضاع المعيشية للعاملين، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية العالمية.

ولفت إلى أنه من المتوقع أن يتم الإعلان عن زيادة المرتبات الجديدة في مصر خلال الأيام المقبلة، مؤكدا أن الحكومة تستعد للإعلان رسميًا عن زيادة المرتبات للعاملين بالجهاز الإداري للدولة، موضحًا أن هذه الزيادة ستكون جزءًا من بنود الموازنة العامة الجديدة التي تتضمن مخصصات إضافية لبند الأجور.

وأشار الوزير إلى أن الحكومة تعمل حاليًا على إعداد حزمة مالية متكاملة تستهدف رفع الحد الأدنى للأجور وتحسين مستويات الدخل للعاملين في الدولة، بما يتماشى مع التطورات الاقتصادية الحالية والضغوط الناتجة عن ارتفاع الأسعار عالميًا ومحليًا.

وأكد أن الزيادة المرتقبة في المرتبات ستتجاوز معدلات التضخم، بهدف تحقيق تحسن حقيقي في القوة الشرائية للموظفين، وليس مجرد زيادة شكلية أو اسمية في الرواتب.

وبين أن الموازنة الجديدة ستشهد زيادة ملحوظة في مخصصات بند الأجور، في إطار توجه حكومي واضح لدعم العاملين بالدولة وتحسين مستوى دخولهم، بما يساهم في تخفيف الأعباء المعيشية عن الموظفين وأسرهم.

الاشتراكية الديمقراطية ميته فريدريكسن واجهت أطماع ترامب

انتخابات في الدنمارك... وغرينلاند تضع رئيسة الوزراء في الصدارة

■ كوبنهاغن – أ ف ب: أدلى الدنماركيون الثلاثاء بأصواتهم في انتخابات برلمانية يُتوقع أن تضمن لرئيسة الوزراء الاشتراكية الديمقراطية ميته فريدريكسن ولاية ثالثة على التوالي، بفضل معارضتها للرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشأن جزيرة غرينلاند القطبية التي يطمع بضمها.

في قاعة بلدية كوبنهاغن، ومنذ الصباح الباكر، اصطف الناخبون الذين كان معظمهم في طريقهم إلى العمل، تحت سماء ملبدة بالغيوم للإدلاء بأصواتهم.

وتقول المحللة السياسية في صحيفة «بوليتيكن» اليومية، إليزابيث سفان «على الرغم من عدم اتضاح ما ستكون عليه التشكيلة الحكومية، من المرجح أن تتولى فريدريكسن زمام الأمور في نهاية المطاف».

وتتحلى ميته فريدريكسن التي تقود الحكومة الدنماركية منذ عام 2019 بصفات قيادية جعلتها تتصدى لمطامع ترامب في غرينلاند.

وكان أحد شعارات حملتها الانتخابية «رئيسة وزراء يمكن الاعتماد عليها».

وأوضحت سفان «أنها شخصية جامعة في عالم مليء بانعدام الأمن، والدنماركيون قلقون، فهناك غرينلاند وأوكرانيا والطائرات المسيرة» التي حلقت فوق الدولة الاسكندنافية.

في المقابل، يرى أستاذ العلوم السياسية في جامعة كوبنهاغن أولي ويفر أنه «من الصعب تصور حكومة يمينية، لأنها ستضطر إلى توحيد طيف واسع من الأحزاب، من اليمين المتطرف إلى جماعات الوسط، التي لا تربطها علاقات جيدة باليمين المتطرف».

وقالت الطالبة فريا سترانداود، البالغة من العمر 24 عاما، لوكالة فرانس برس بعد الإدلاء بصوتها مباشرة إن «البدائل لميته فريدريكسن أسوأ».

وتظهر أحدث استطلاعات الرأي تقدما للكتلة اليسارية على الكتلة اليمينية، لكن لن يحصل أي منهما على أغلبية مقاعد البرلمان الدنماركي (الفولكتينغ) البالغ عددها 179 مقعدا.

وقد ترجح المقاعد المخصصة لسكان – غرينلاند وجزر فارو، وهما منطقتان تتمتعان بالحكم الذاتي تابعتان لمملكة الدنمارك، حيث ترسل كل منهما عضوين إلى البرلمان الدنماركي – كفة الميزان، وكذلك الأعضاء المعتدلون في حزب وزير الخارجية المنتهية ولايته، لارس لوك راسموسن.

في نوك عاصمة غرينلاند في القطب الشمالي، تحظى الحملة الانتخابية باهتمام يفوق المعتاد، إذ يتنافس أكثر من عشرين مرشحاً على المقعدين المتاحين.

وتقول جونو بيرثيلسن عضوة البرلمان المحلي ورئيسة قائمة حزب «ناليراك» المؤيد للحكم الذاتي والذي يدعو إلى الانفصال عن الدنمارك «أعتقد أن هذه الانتخابات ستحدد، بطريقةٍ ما، مسار ما سيأتي لاحقا».

وتؤكد بيرثيلسن التي التقى أعضاء من حزبها بممثلين عن إدارة ترامب «لسنا قلقين بشأن ترامب، بل نتطلع إلى ما هو أبعد منه»، مندة بمن «يثيرون المخاوف».

ولكن بالنسبة لناجا ناثانييلسن، وزيرة العدل والموارد المعدنية والشؤون الاقتصادية ومرشحة حزب التحالف الديمقراطي اليساري، أصبح الخوف من الولايات المتحدة قضية محورية في الحملة الانتخابية.

وتقول «لقد أظهرت الولايات المتحدة عدوانية بالغة ستزيد من الاهتمام بمحاولة إيصال صوت غرينلاند بصدق إلى البرلمان الدنماركي».

أما بالنسبة لسكان الأقاليم التابعة للدنمارك، فيقول الناخبون إنهم لا يتأثرون كثيرا بالسياسة الدنماركية تجاه غرينلاند.

وتجري الدنمارك وغرينلاند حاليا محادثات مع الولايات المتحدة حول مستقبل هذه الجزيرة القطبية الشمالية التي تحظى بحكم ذاتي، والتي يرى ترامب أنها بالغة الأهمية لـ«الأمن القومي» الأمريكي.

وركزت الحملة الانتخابية، في هذا البلد المزدهر الذي يبلغ عدد سكانه ستة ملايين نسمة، بشكل أساسي على قضايا محلية كارتفاع تكاليف المعيشة، ونظام الرعاية الاجتماعية، والبيئة.

ويقول ويليام، طالب الحقوق البالغ من العمر 26 عاما والذي رفض ذكر اسمه الكامل إنه «خلال هذه الحملة الانتخابية، لم تكن هناك قضايا رئيسية محددة بالنسبة لي. فأنا أركز على سياسة المناخ، ودرست مختلف الأحزاب لإيجاد الحل الأكثر واقعية».

وتشير المحللة سفان إلى أن «أحزاب اليسار نجحت في جعل مياه الشرب قضية محورية في الانتخابات»، في حين ترتفع نسبة النترات في المياه بسبب مخلفات الماشية.

وكان نموذج الزراعة المكثفة الدنماركي، ولا سيما تربية الخنازير، محوريا في الحملة الانتخابية.

وفي مواجهة اليمين المتطرف القوي منذ أواخر التسعينيات، برزت قضية الهجرة أيضا كقضية رئيسية، حيث أيد الحزب الاشتراكي الديمقراطي حملة جديدة للحد من الهجرة من خلال 18 مقترحا جديدا.

ودافعت رئيسة الوزراء المنتهية ولايتها، بشكل ملحوظ، عن خطة وصفتها بـ«العادلة» تنص على منع تقديم الرعاية الطبية غير الضرورية لأي مواطن أجنبي أو أي شخص من أصل أجنبي وجه تهديدات أو مارس العنف تجاه الطواقم الطبية.

وبالإضافة إلى الأحزاب الرئيسية تتنافس ثلاثة أحزاب شعبوية على أصوات الناخبين، وقد تحصل مجتمعة على نحو 19% منها. وتشهد شعبية حزب الشعب الدنماركي، وهو أقدم هذه الأحزاب، انتعاشا.

زيلينسكي جدد مناشدته للحلفاء لتزويد كييف بذخائر الدفاع الجوي

أوكرانيا: 5 قتلى بصواريخ ومسيرات روسية

■ كييف – رويترز: قال مسؤولون أوكرانيون إن هجمات روسية وقعت خلال ليل الإثنين وصباح الثلاثاء أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن خمسة أشخاص وإلحاق أضرار بمنازل وإمدادات طاقة، من بينها خط كهرباء يربط مولدوفا بأوروبا.

ووفق الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، جرى الإبلاغ عن وقوع أضرار في 11 منطقة عقب هجمات مكثفة بالصواريخ والطائرات المسيرة، وجدد مناشدته للحلفاء لتزويد كييف بذخائر الدفاع الجوي.

وأشار مرارا إلى أن أوكرانيا، التي تعد الولايات المتحدة موردها الرئيسي لأنظمة الدفاع الجوي ضد الصواريخ الباليستية، ستشهد نقصا في الصواريخ في ظل تركيز واشنطن على الحرب الأمريكية الإسرائيلية في إيران.

وكتب زيلينسكي في منشور على منصة «إكس»: «من المهم مواصلة دعم أوكرانيا. من المهم تنفيذ جميع اتفاقيات الدفاع الجوي في الوقت المحدد».

وقال سلاح الجو الأوكراني إن روسيا أطلقت 34 صاروخا و392 طائرة مسيرة في أحدث هجماتها على البنية التحتية الحيوية، وإنه تسنى إسقاط 25 صاروخا و365 طائرة مسيرة.

وذكرت وزارة الطاقة أن التيار الكهربائي انقطع عن بعض المستهلكين في ست مناطق.

وبين إيفان فيدوروف حاكم منطقة زابوريجيا في جنوب شرق أوكرانيا عبر تطبيق تيليغرام للمراسلة أن شخصا واحدا قتل في غارة بطائرات مسيرة وصواريخ على مدينة زابوريجيا.

وتحدث عن وقوع أضرار بمبان، من بينها 20 مبنى سكنيا، ونشر صورا ظهر فيها رجال الإطفاء وهم يخمدون حريقا في مبنى مرتفع ومبنى أصغر يلتهمه اللهب.

وفي غضون ذلك قال حاكم منطقة بولتافا إن شخصين قتلا وأصيب 12 آخرون، بينهم طفل يبلغ من العمر خمس سنوات، في هجوم وقع في مدينة بولتافا الواقعة بشرق أوكرانيا، مضيفا أن أضرارا لحقت بأبنية سكنية وفندق.

وفي منطقة خاركيف شمال شرق أوكرانيا، قال ممثلو الادعاء العام إن هجوما بطائرات مسيرة على قطار كهربائي أسفر عن مقتل راكب يبلغ من العمر 61 عاما. وأعلن الحاكم الإقليمي عن مقتل شخص آخر في قصف استهدف مدينة خيرسون في جنوب البلاد.

وقالت رئيسة مولدوفا مايا ساندو إن خط الكهرباء الرئيسي الذي يربط مولدوفا بأوروبا انقطع جراء الهجمات التي وقعت خلال الليل.

وأضافت في بيان على منصة إكس «هناك مسارات بديلة، لكن الوضع لا يزال هشا. وتقع المسؤولية على عاتق روسيا وحدها».

تحذير أمني أمريكي غامض في موريتانيا: ماذا وراء دقة الناقوس المفاجئة ... هل هو تهديد حقيقي أم استباق استخباراتي؟

جنود أمريكيون ونظرائهم الموريتانيون يرفعون علم بلادهم

نواكشوط –«القدس العربي»
من عبد الله مولود:

أثار التحذير الذي أصدرته السفارة الأمريكية في نواكشوط بشأن تهديدات أمنية محتملة تستهدف مقرها ورعاياها، تساؤلات واسعة بين الساسة والمدونين والمراقبين في موريتانيا، خصوصاً أنه يأتي في سياق محلي يتسم بدرجة عالية من الاستقرار، مقارنة بمحيط إقليمي مضطرب.

وتحدث بيان السفارة عن «مؤشرات على خطر متصاعد لهجمات محتملة» دون تحديد طبيعة التهديد أو مصدره، ما فتح الباب أمام قراءات متعددة تتراوح بين التفسير المحلي والإقليمي والدولي.

فخلال أكثر من عقد، ظلت نواكشوط خارج نطاق العمليات الإرهابية بفضل مقاربة أمنية شاملة، وهو ما يجعل التحذير يبدو غير منسجم، ظاهرياً، مع المعطيات الميدانية.

ضعف الترجيح

ويقود التحليل إلى استبعاد نسبي لفرضيتين رئيسيتين، أولاهما الارتباط بالتوترات الدولية بين الولايات المتحدة وإيران، لغياب أي امتداد تنظيمي أو مذهبي لطهران داخل المجتمع الموريتاني، والأخرى وجود تهديد داخل موريتانيا مصدره الجماعات المسلحة في الساحل، مثل جماعة نصرة الإسلام والمسلمين/ وتنظيم الدولة الإسلامية في الساحل، نظراً لتمركز أنشطتها في مالي والنيجر وبوركينافاسو، وابتعادها عن الساحة الموريتانية منذ سنوات.

في ظل غياب مؤشرات ميدانية، يبرز تفسير أكثر واقعية، يتمثل في أن التحذير قد يكون مبنياً على معلومات استخباراتية أولية أو غير مكتملة حصلت عليها الأجهزة الأمريكية، ضمن منظومة الرصد العالمية التي تعتمدها الولايات المتحدة لحماية بعثاتها، أو مؤسساً على معطيات أمنية شاركتها السلطات الموريتانية مع الطرف الأمريكي في إطار التعاون الثنائي، كإجراء احترازي يندرج ضمن تبادل المعلومات الاستباقية.

ويرى عدد من المراقبين أن التحذير الأمني الصادر عن السفارة الأمريكية في نواكشوط قد لا يكون مجرد إجراء احترازي روتيني، بل يستند إلى قراءة تحليلية لسياق داخلي اتسم خلال الفترة الأخيرة بتصاعد الاحتجاجات الشعبية، خاصة تلك التي قادها شباب محسوبون على التيار الإسلامي أمام مقر السفارة، والتي اتسمت بنبرة غاضبة ومواقف معلنة مؤيدة لإيران ومعارضة للسياسات الأمريكية والإسرائيلية.

ويشير هذا التقدير إلى أن الجهات الأمنية قد تكون تفاعلت مع مؤشرات ميدانية تعكس قابلية هذه الاحتجاجات للتحول إلى أشكال احتجاج أكثر حدة أو اتساعًا، في ظل بيئة إقليمية متوترة وتنامي الخطاب التعبوي المرتبط بالقضايا الدولية.

وعليه، يمكن فهم هذا التحذير في إطار استباقي يزاوج بين المعطيات الأمنية المباشرة وقراءة المزاج العام واتجاهات التعبئة، أكثر من كونه إنذارًا مبنيًا على تهديد محدد وملموس في اللحظة الراهنة.

لكن التقديرات التحليلية كلها لم تتضمن ما يشفي الغليل لكونها مبنية على افتراضات مرتبطة بتطورات إقليمية، دون وجود تهديد محدد أو وشيك داخل موريتانيا.

تحذير غير واضح الدوافع

ومن بين من اهتم بالتحذير الأمني الأمريكي المثير، الإعلامي الموريتاني البارز محمد محمود أبو المعالي المختص في قضايا الساحل والجماعات المسلحة، الذي علق عليه مؤكداً «أن التحذير الذي أصدرته السفارة الأمريكية في نواكشوط بشأن احتمال وقوع هجمات «إرهابية» يظل غير واضح الدوافع، ولا يستند إلى معطيات ميدانية دقيقة تعكس وجود تهديد فعلي داخل موريتانيا. وأوضح ولد أبو المعالي، في تدوينة تحليلية، أن البيان الأمريكي لم يحدد مصدر التهديد أو طبيعته، ما يجعل قراءته مفتوحة على عدة احتمالات، أبرزها ارتباطه بتداعيات التوترات الدولية أو بنشاط الجماعات المسلحة في منطقة الساحل.

واستبعد الإعلامي أن يكون للتحذير صلة بالحرب المرتبطة بإيران، مشيراً إلى غياب أي امتداد مذهبي أو سياسي لطهران في موريتانيا، وعدم وجود بيئة محلية يمكن أن تنخرط في أعمال عدائية ضد المصالح الأمريكية.

كما قلل الخبير من فرضية وقوف الجماعات المسلحة وراء التهديد، مبرزاً أن هذه التنظيمات أوقفت نشاطها داخل الأراضي الموريتانية منذ عام 2011، وأن تحركاتها الحالية تتركز في مناطق بعيدة، خاصة في مالي ومنطقة الحدود الثلاثية.

وأكد ولد أبو المعالي أن مختلف المؤشرات الأمنية والعسكرية والسياسية في البلاد لا توحي بوجود مستجد يستدعي هذا النوع من التحذيرات، مشددا على أن موريتانيا ما تزال تعيش حالة من الاستقرار والهدوء مقارنة بمحيطها الإقليمي.

هذا ومعروف أن هذا النمط من التحذيرات يدخل ضمن تقاليد الدبلوماسية الأمنية، حيث تميل بعض السفارات إلى إصدار تنبيهات استباقية بناءً على مؤشرات ضعيفة أو عامة، تفاديا لأي مفاجآت.

ورغم جدية التحذير في صيغته، فإن المعطيات الأمنية في موريتانيا لا تشير إلى تغير نوعي في مستوى التهديد، ما يعزز فرضية أن الأمر يتعلق برفع درجة الحذر أكثر من كونه استجابة لخطر فعلي قائم.

ويبقى التحذير الأمريكي، في ظل غياب تفاصيله، أقرب إلى إجراء احترازي مبني على تقديرات أو معلومات غير مكتملة، منه إلى انعكاس مباشر لواقع أمني متدهور.

وفي المقابل، يبقى على موريتانيا أن تحافظ على موقعها كواحة استقرار نسبي في منطقة الساحل، مع ضرورة اليقظة المستمرة في بيئة إقليمية مفتوحة على كل الاحتمالات.

فريق أممي يستنكر «الاحتجاز التعسفي» للغنوشي ويطالب بالإفراج عنه

تونس – «القدس العربي»:

أصدر فريق الأمم المتحدة العامل المعني بالاحتجاز التعسفي، بيانا، خلص فيه إلى أن احتجاز رئيس البرلمان التونسي السابق ورئيس حركة النهضة، راشد الغنوشي، هو احتجاز تعسفي، داعيًا إلى الإفراج الفوري عنه.

وجاء هذا القرار عقب طلب مشترك قدمته جمعية الكرامة وجمعية ضحايا التعذيب في تونس، أطلعتا فيه خبراء الأمم المتحدة على الانتهاكات الجسيمة التي طالت أبسط الحقوق الأساسية للسيد الغنوشي، وفق ما ورد في بيان لجمعية ضحايا التعذيب.

وجاء اعتقال السيد الغنوشي كجزء من الإجراءات الاستثنائية التي اتخذها الرئيس قيس سعيّد اعتبارًا من 25 يوليو/ تموز 2021، عندما قام الرئيس التونسي بإقالة رئيس الحكومة، وتعليق عمل البرلمان، ورفع الحصانة عن أعضاء البرلمان، وتقييد العديد من الحريات الفردية والجماعية، في انتهاك لدستور البلاد.

ازداد الوضع السياسي في تونس تدهورًا، بعد أن أعقبت هذه الإجراءات اعتقالات تعسفية، وإقالة مسؤولين في الحكومة وفي الجهاز القضائي، واتباع سياسة قمعية استهدفت جميع أعضاء المعارضة، ولا سيما أعضاء حزب النهضة.

وأشار فريق الأمم المتحدة المعني بالاحتجاز التعسفي إلى أن «اعتقال الغنوشي في 17 أبريل/ نيسان 2023 من داخل منزله، تم دون مذكرة توقيف، وتبعه احتجاز سري لمدة 48 ساعة، حيث لم يتم الكشف عن مكان احتجازه لعائلته أو لمحاميه». ويذكّر الخبراء بأنه «لكي يكون الحرمان من الحرية قائماً على أساس قانوني، لا يكفي أن يسمح القانون بالاعتقال»، وأن الرقابة القضائية تشكل ضمانة أساسية للحرية الفردية».

كما خلصوا إلى أن احتجاز الغنوشي «ناتج عن ممارسته السلمية لحقوقه، ولا سيما حرية التعبير، كما أن ظروف احتجازه انتهكت حقه في محاكمة عادلة، من خلال حرمانه من إعداد دفاعه، وعرقلة حصوله على مساعدة محام، وعقد جلسات محاكمة في غيابه. وبحسب فريق العمل الأممّي، فإن هذه الإخلالات الجسيمة تجعل الحرمان من الحرية تعسفيًا وغير قانوني».

واعتبر الفريق الأممي أن هذا الاحتجاز ذو دوافع سياسية، مشيراً إلى أن «احتجاز الغنوشي بصفته قائداً لحزب النهضة يهدف إلى معاقبة أعضاء الجماعات السياسية لإسكات مطالبهم. كما أن الغنوشي مستهدف بسبب دوره السياسي وانتمائه إلى حزب النهضة، وليس لسبب قانوني مشروع».

واعتبر الخبراء أن الغنوشي «البالغ من العمر 84 عاماً والمصاب بمرض باركنسون، يجب أن يُعامل بإنسانية وباحترام الكرامة المتأصلة في الإنسان لذاته».

ودعا إلى «الإفراج الفوري عن الغنوشي ومنحه الحق في جبر الضرر (التعويض)، وفتح تحقيق مستقل بشأن الانتهاكات التي تم توثيقها».

وزير الخارجية التونسي يدعو لمقاربة شاملة لملف الهجرة تقوم على احترام حقوق الإنسان

تونس – «القدس العربي»:

عا وزير الخارجية التونسي، محمد علي النفطي، إلى مقاربة شاملة لملف الهجرة تقوم على احترام حقوق الإنسان والكرامة البشرية.

وخلال مكالمة هاتفية، الإثنين، مع المفوضة الأوروبية لشؤون البحر المتوسط، دوبرافكا سويكا، تطرق النفطي إلى «علاقات التعاون بين تونس والاتحاد الأوروبي وسبل تعزيزها، وذلك بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة على إبرام اتفاق الشراكة، بالإضافة إلى عدد من الملفات ذات الاهتمام المشترك».

وأكد النفطي «موقف تونس المبدئي الداعم للانفتاح على الحوار مع مختلف الشركاء، ومن بينهم الاتحاد الأوروبي، على قاعدة الحوار البنّاء والاحترام المتبادل والتضامن والمسؤولية المشتركة والندّية بين الشركاء»، وفق الخارجية التونسية.

كما جدّد التأكيد على ضرورة «مراجعة علاقات الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي بما يضمن توازنها ويجعلها أكثر عدلاً وإنصافا وشمولية، وذلك من خلال اعتماد مقاربة متجددة وآليات مبتكرة تأخذ بعين الاعتبار المصلحة المشتركة للطرفين، فضلاً عن التحديات الراهنة ذات الأبعاد الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمالية والتكنولوجية».

وأكّد النفطي «التزام تونس بمواصلة معالجة ملف الهجرة عبر مقاربة شاملة تقوم على احترام حقوق الإنسان والكرامة البشرية، والتعاطي الأمثل مع الأسباب العميقة لهذه الظاهرة»، مشدّدًا على أن تونس لن تقبل بأن تكون بلد إقامة أو عبور. ودعا، في هذا الإطار، إلى المزيد من دعم برامج العودة الطوعية للمهاجرين من بلدان جنوب الصحراء، باعتبارها السبيل الأمثل لضمان كرامتهم وصون حقوقهم.

وشدّد كذلك على أهمية تعزيز تنقّل الأشخاص بين ضفتي المتوسط، باعتباره رافعة للتنمية المشتركة التي تتطلع إليها دول المنطقة.

وكان الرئيس قيس سعيد دعا إلى مراجعة اتفاقية الشراكة الشاملة مع الاتحاد الأوروبي، والتي اعتبر أنها غير عادلة.

وتتناول مذكرة التفاهم حول «الشراكة الاستراتيجية والشاملة» التي تم توقيعها بين تونس والاتحاد الأوروبي عام 2023، عدة مجالات، أبرزها التجارة والطاقة ومكافحة الهجرة غير النظامية.

ميلوني في الجزائر اليوم لتأمين حاجات إيطاليا الإضافية من الغاز ... ومباحثات في الأفق لتطوير الشراكة الاستراتيجية بين البلدين

الجزائر – «القدس العربي»:

يرتقب أن تحل الأربعاء رئيسة الوزراء الإيطالية جيورجيا ميلوني بالجزائر، في زيارة تكتسي أهمية بالغة من حيث التوقيت الذي يضع الجزائر في صدارة الدول المعول عليها لمساعدة إيطاليا وأوروبا عموما في تجاوز أزمة الغاز العالمية التي ولدتها الحرب الجارية في إيران.

وتأتي هذه الزيارة في سياق دولي بالغ التعقيد، حيث تواجه أوروبا ضغوطا متزايدة لتأمين احتياجاتها الطاقوية بعد تراجع الإمدادات من عدة مصادر، على غرار الغاز القطري الذي تأثر بشكل مباشر بالتوترات الأخيرة، ما دفع روما إلى التحرك نحو شركائها التقليديين، وفي مقدمتهم الجزائر، التي رسخت خلال السنوات الأخيرة موقعها كمورّد موثوق وقادر على الاستجابة السريعة للتحولات في السوق العالمية.

وضمن هذا التوجه، أفادت وكالة بلومبرغ بأن إيطاليا دخلت في محادثات مع الجزائر لزيادة وارداتها من الغاز الطبيعي، في ظل الاضطرابات التي تشهدها الأسواق العالمية للطاقة. ونقلت الوكالة، استنادًا إلى مصادر مطلعة، أن شركة إيني الإيطالية تجري مفاوضات مع سوناطراك لإعادة التفاوض حول العقود القائمة، بهدف رفع كميات الغاز المصدّرة نحو السوق الإيطالية.

وبحسب المصدر ذاته، فإن هذه المحادثات لا تزال في مرحلة غير معلنة رسميًا، في وقت تفضّل فيه الجزائر، في بعض الحالات، توجيه جزء من إنتاجها نحو السوق الفورية (سبوت)، للاستفادة من ارتفاع الأسعار العالمية، وهو ما يعكس حسب الوكالة، توجها براغماتيا في إدارة الموارد الطاقوية، يوازن بين الالتزامات التعاقدية طويلة الأجل وفرص السوق الآنية.

وفي السياق ذاته، أكدت وكالة نوفا الإيطالية أن زيارة ميلوني تندرج ضمن مسعى لتعزيز الشراكة مع الجزائر، لا سيما في قطاع الطاقة، في ظل الضغوط المتزايدة على أسواق الغاز العالمية. وأشارت إلى أن الجزائر أصبحت خلال السنوات الأخيرة أحد أبرز مورّدي الغاز لإيطاليا، خاصة بعد إعادة تشكيل خريطة الإمدادات الأوروبية.

وتدعم الأرقام هذا التوجه، إذ استوردت إيطاليا في عام 2025 نحو 20.1 مليار متر مكعب من الغاز الجزائري عبر أنبوب «ترانسميد» (يربط البلدين عبر تونس)، وهو ما يمثل حوالي 31 بالمائة من إجمالي وارداتها، ما يؤكد أن الجزائر تغطي ما يقارب ثلث الطلب الإيطالي على الغاز، في مؤشر واضح على الأهمية الاستراتيجية لهذا الأنبوب.

كما سجلت صادرات الغاز الطبيعي المسال الجزائري نحو إيطاليا ارتفاعًا ملحوظا، حيث بلغت 47 شحنة خلال 2025، ما يمثل حوالي 21 بالمائة من إجمالي واردات إيطاليا من الغاز المسال، وهو تطور يشير لرغبة متزايدة خاصة من قبل الجزائر في تنويع قنوات الإمداد وتعزيز المرونة في مواجهة الأزمات وكذلك الاستفادة من الأسعار الفورية التي غالبا ما تكون مرتفعة.

وبشكل عام، تكشف البيانات الرسمية عن بلوغ حجم التبادل التجاري بين الجزائر وإيطاليا نحو 12.98 مليار يورو خلال 2025، ما يكرّس مكانة روما كشريك اقتصادي رئيسي للجزائر في القارة الأوربية. وقد بلغت الصادرات الإيطالية نحو الجزائر 3.2 مليار يورو، مسجلة ارتفاعًا بنسبة 13.8 بالمائة، في حين بلغت الواردات 9.78 مليار يورو، يشكل الغاز الطبيعي الجزء الأكبر منها بقيمة 8.1 مليار يورو، أي ما يعادل 83 بالمائة من إجمالي الواردات.

وتظهر هذه الأرقام استمرار هيمنة قطاع الطاقة على العلاقات التجارية بين البلدين، لكنها تكشف في الوقت ذاته عن تنامي التعاون في مجالات أخرى، خاصة في قطاع الصناعات الميكانيكية والمعدات، ما يبرز الرغبة في توسيع قاعدة الشراكة الاقتصادية.

وتأتي زيارة ميلوني أيضًا في سياق ديناميكية متصاعدة للعلاقات الثنائية تعززت خلال السنوات الأخيرة عبر سلسلة من الزيارات رفيعة المستوى والاتفاقيات الاستراتيجية. ففي جويلية 2025، شهدت روما انعقاد قمة حكومية جزائرية–إيطالية رفيعة المستوى توّجت بتوقيع عدة اتفاقيات شملت قطاعات الطاقة، والاتصالات، والصناعة، والزراعة، إلى جانب تعزيز التعاون في مجال الانتقال الطاقوي.

كما أكد الرئيس الجزائري خلال تلك الزيارة أن العلاقات بين البلدين تمثل «نموذجًا ناجحًا» للتعاون القائم على المصالح المتبادلة، فيما شددت ميلوني على أن الشراكة مع الجزائر تتعزز باستمرار، مستحضرة الأبعاد التاريخية والسياسية التي تمنحها طابعًا خاصًا.

وقبل ذلك، وتحديدًا في كانون الثاني/يناير 2023، أسفرت زيارة ميلوني إلى الجزائر عن توقيع إعلان مشترك وعدة مذكرات تفاهم، خاصة بين العملاقين سوناطراك وإيني، ركزت على تعزيز الربط الطاقوي، وتطوير مشاريع الغاز، والحد من الانبعاثات، إلى جانب استكشاف آفاق جديدة في مجالات الهيدروجين والطاقات المتجددة.

وشملت تلك الاتفاقيات أيضًا مشاريع صناعية واستثمارية، من بينها إطلاق تصنيع سيارات «فيات» في الجزائر، وتطوير شراكات في مجالات متعددة منها الزراعة، لتوسيع التعاون إلى ما هو أبعد من قطاع الطاقة ضمن مشروع ماتي الذي تسعى من خلاله إيطاليا للتوسع الاقتصادي في القارة الإفريقية.

ورغم أهمية الطاقة في السياق الحالي، يرى مراقبون أن زيارة ميلوني ليست مجرد تحرك ظرفي، بل تندرج ضمن مسار شراكة استراتيجي بين الجزائر وإيطاليا، يقوم على التكامل في المصالح الاقتصادية والتنسيق في القضايا الإقليمية، خاصة ملفات الساحل وليبيا والهجرة غير النظامية التي تمثل مصدر انشغال مشترك للبلدين.

بين تضخّم مستورد واتهامات بالمضاربة

صدمة أسعار المحروقات في المغرب تعيد الجدل حول السوق والمخزون

الرباط – «القدس العربي»:

استيقظ المغاربة في الساعات الأولى من صباح الإثنين على وقع زيادة وُصفت بالصادمة، هي الثانية في أقل من أسبوعين منذ اندلاع النزاع الدولي، حيث ارتفع سعر لتر الغازوال (الديزل) من 10.90 دراهم إلى 13.00 درهما (حوالي 1.09 إلى 1.30 دولار)، فيما قفز البنزين الممتاز من 13.30 درهما إلى حدود 15.10 درهما (1.33 إلى 1.5 دولار). هذه الزيادات المفاجئة أعادت إلى الواجهة نقاشا واسعا حول بنية تسعير المحروقات بالمغرب، في ظل سياق دولي متوتر وانعكاسات مباشرة على السوق المحلية.

في هذا السياق، كشف تقرير حديث صادر عن «معهد الدراسات الاجتماعية والإعلامية» حول «أثر أزمة مضيق هرمز الجيوسياسية لعام 2026 على سوق المحروقات المغربي»، أن هذه الزيادات تطرح تساؤلات عميقة بشأن مكونات السعر، حيث يتشكل ثمن لتر الغازوال من كلفة الشراء في السوق الدولية، التي تتراوح بين 6.5 و7 دراهم، مضافا إليها الضرائب، خاصة الضريبة الداخلية على الاستهلاك والضريبة على القيمة المضافة، فضلا عن هوامش أرباح الموزعين.

كما اعتبر التقرير الذي اطلعت عليه «القدس العربي»، أن ارتفاع أسعار الطاقة خلال السنة الحالية يشكل اختبارا عسيرا للتوازنات الماكرو اقتصادية للمغرب، الذي كان يراهن على تحقيق نمو بنسبة 5.6 في المئة مدعوما بانتعاش زراعي استثنائي، غير أن ما وصفه بـ«التضخم المستورد» بات يهدد بتقويض هذه المكاسب.

وفي موازاة ذلك، فجّرت الزيادات الحالية جدلا حادا حول فاعلية المخزون الاستراتيجي للمحروقات، حيث أكدت وزارة الانتقال الطاقي توفر مخزون يغطي 30 يوما من الاستهلاك، أي ما يعادل نحو 617 ألف طن، غير أن الشركات سارعت إلى رفع الأسعار، ما دفع أحزاب المعارضة والجمعيات الحقوقية إلى إثارة شبهات الاتفاق المسبق أو «التواطؤ».

وفي هذا الإطار، وجّه رشيد حموني، رئيس الفريق النيابي لحزب «التقدم والاشتراكية» المعارض، سؤالا كتابيا إلى وزيرة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة، حول احتمال امتناع شركات كبرى عن تزويد محطات الوقود، مع توظيف المخزون الاحتياطي في رفع الأسعار، مشيرا إلى أن الزيادات لا ترتبط فقط بالاضطرابات الدولية، بل قد تكون نتيجة ممارسات «جشعة وغير قانونية» لبعض الفاعلين.

وأضاف حموني أن هذه الوضعية دفعت المواطنين إلى التزود المسبق، قبل أن يفاجأ عدد منهم بنفاد المحروقات في بعض المحطات، ما خلق حالة من الاحتقان، محمّلا الحكومة مسؤولية الضبط والمراقبة والتواصل، كما دعا إلى شفافية أكبر بشأن وضعية المخزون الاحتياطي، والتأكد من توظيفه لفائدة المستهلك، وليس لتعظيم الأرباح.

وأبرز أن تحديد الأسعار يتم من طرف الشركات الكبرى، ما يطرح تساؤلات حول احتمال استغلال المخزون لتحقيق مكاسب إضافية، خاصة في ظل معطيات تفيد بامتناع بعض الشركات عن التزويد في الوقت المناسب وتأجيله إلى حين دخول الزيادات، وهو ما يثير شبهات المضاربة، مشددا على أن هذه الممارسات، إن ثبتت، تمس القدرة الشرائية والسلم الاجتماعي، خصوصا في ظل العقود الحصرية التي تقيد المحطات.

ومن جهتها، دقّت «الجامعة الوطنية لجمعيات المستهلك» ناقوس الخطر، معتبرة أن الزيادات الأخيرة، التي رفعت الغازوال بحوالي درهمين والبنزين بـ1.50 درهم، لها انعكاسات مباشرة على القدرة الشرائية، ولا تقتصر فقط على كلفة التزود، بل تمتد إلى أسعار النقل والمواد الأساسية والخدمات، مما يفاقم الأعباء على الأسر. كما أثارت تساؤلات حول توقيت وطريقة تطبيق الزيادات بشكل متزامن، معتبرة ذلك مؤشرا قد يطرح شبهات تتعلق باحترام قواعد المنافسة، خاصة مع تسجيل امتناع بعض المحطات عن البيع قبل دخول الأسعار الجديدة، وهو ما اعتبرته خرقا لحقوق المستهلك، مطالبة بفتح تحقيقات عاجلة وتعزيز المراقبة، إلى جانب مراجعة الضرائب وتنظيم هوامش الربح ورفض أي زيادات جديدة.

في سياق متصل، عبّر المكتب الوطني لنقابة «الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب»، التابعة لحزب «العدالة والتنمية»، عن قلقه الشديد من حالة الغليان الشعبي الناتجة عما وصفه بـ«التغول الرأسمالي» وغياب الحماية الاجتماعية، معتبرا أن الزيادات المفاجئة التي بلغت نحو درهمين للتر، بعد زيادة سابقة، تشكّل ضربة قوية للقدرة الشرائية وتعكس توجها حكوميا يفتقد الحس الاجتماعي.

وانتقدت النقابة اعتماد هذه الزيادات قبل الموعد المحدد، معتبرة ذلك استهتارا بالقانون وغيابا للمراقبة، كما حذرت من تداعياتها على قطاع النقل والمواد الاستهلاكية، بما ينذر بموجة تضخمية جديدة تهدد التوازنات الاقتصادية والاجتماعية، داعية إلى إصلاحات هيكلية تشمل تقوية المخزون الاستراتيجي، وتسقيف أسعار الغازوال المهني، ودعم مهنيي النقل، وفتح حوار اجتماعي جاد، مع تدخل مجلس المنافسة لوقف الممارسات غير المشروعة.

وفي محاولة لاحتواء هذا الاحتقان، أعلنت الحكومة المغربية، منذ أيام، عن إطلاق دعم استثنائي لمهنيي النقل؛ عملية جديدة للدعم الاستثنائي لفائدة مهنيي النقل، وهو إجراء يندرج ضمن استمرارية برنامج قائم منذ آذار/مارس 2022، ويهدف إلى الحفاظ على استقرار تعريفة النقل العمومي وتفادي ارتفاع إضافي في أسعار السلع. غير أن هذه الخطوة لم تسلم من الانتقادات، حيث اعتبرت فاطمة التامني، النائبة البرلمانية عن «فدرالية اليسار الديمقراطي»، أن هذا الدعم، رغم كلفته التي تصل إلى مليارات الدراهم، لم ينعكس إيجابا على الأسعار، متسائلة عن المستفيد الحقيقي منه، ومعتبرة أنه يُغذّي الربح عوض حماية المواطنين، في ظل غياب ربطه بتسقيف الأسعار أو مراقبة الأرباح.

وإلى الرأي نفسه، ذهبت صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» الناطقة باسم حزب «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» المُعارض، إذ لاحظت أن الدعم الذي يستفيد منه المهنيون العاملون في نقل البضائع والمواصلات لا ينعكس على الأسعار، وأكدت أن «حكومة الدعم الفئوي تمول المهنيين وتترك المواطن يواجه الغلاء، مشيرة إلى أن «180 ألف عربة تستفيد من الملايير مقابل 6 ملايين أسرة تواجه لهيب المحروقات».

وفي خضم هذا الجدل، دعت أحزاب سياسية، من بينها حزب «التقدم والاشتراكية»، الحكومة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لضبط سوق المحروقات وتعزيز السيادة الطاقية، مؤكدة أن الاضطرابات الدولية، خاصة في منطقة الخليج، لا تعفيها من مسؤوليتها في حماية القدرة الشرائية.

كما شددت على ضرورة تقوية التخزين الاستراتيجي، وتفعيل الآليات القانونية، وعلى رأسها تسقيف الأسعار، واستخدام الأدوات الجمركية والجبائية، وتشديد المراقبة على الممارسات المخلة بالمنافسة، مع تجديد الدعوة إلى إعادة تشغيل مصفاة التكرير «لاسامير»، وانتقاد ما وصفته بمفارقة ارتفاع الأسعار بسرعة عند الأزمات دون أن تنخفض بالوتيرة نفسها عند تراجعها دوليا، إلى جانب رفضها لمقاربة دعم أرباب النقل التي اعتبرتها محدودة الأثر، داعية إلى حلول شمولية أكثر عدالة ونجاعة.

ليبيا: بدء سحب الناقلة الروسية المنكوبة وسط تحذيرات من مخاطر بيئية

طرابلس – «القدس العربي»
من نسرين سليمان:

تشهد السواحل الغربية لليبيا تطوراً جديداً في أزمة ناقلة الغاز الروسية «أركتيك ميتاغاز»، بعد إعلان حكومة الوحدة الوطنية بدء عمليات سحب السفينة المتضررة التي انجرفت في المياه المقابلة لساحل زوارة منذ مطلع شهر آذار/مارس الجاري. ويأتي هذا التحرك بعد أيام من التحذيرات المتزايدة من احتمال وقوع كارثة بيئية أو بحرية في حال استمرار انجراف الناقلة المحملة بكميات كبيرة من الغاز الطبيعي المسال والوقود.

وأعلنت حكومة الوحدة الوطنية المعترف بها دولياً، الثلاثاء، بدء عمليات تأمين وسحب ناقلة الغاز الروسية المتضررة قبالة الساحل الغربي للبلاد، في خطوة تهدف إلى منع انجرافها أكثر نحو الشاطئ وتقليل المخاطر المحتملة على البيئة البحرية والملاحة في المنطقة. وأوضحت الحكومة في بيان نشرته عبر صفحتها الرسمية على موقع فيسبوك، أن مركز تنسيق البحث والإنقاذ التابع لخفر السواحل يشرف بشكل مباشر على العملية بمشاركة فرق بحرية متخصصة تمكنت من تأمين وربط الناقلة استعداداً لجرها إلى موقع آمن بعيداً عن السواحل الليبية.

وأكد البيان أن الجهات المختصة قامت بحشد جميع الموارد البحرية المتاحة للتعامل مع الوضع، في إطار خطة تهدف إلى حماية المياه الإقليمية الليبية وضمان سلامة الملاحة البحرية في المنطقة. كما أوضح أن وزارة الدفاع تتابع عن كثب موقع الناقلة التي اقتربت خلال الأيام الماضية من سواحل مدينة زوارة الواقعة على بعد نحو 140 كيلومتراً غرب العاصمة طرابلس.

وتأتي هذه التطورات بعد فترة من القلق المتزايد بشأن وضع السفينة التي تعرضت لأضرار في وقت سابق من الشهر الجاري. وكانت وزارة النقل الروسية قد أعلنت في مطلع آذار/مارس أن الناقلة «أركتيك ميتاغاز» تعرضت لهجوم بواسطة مسيّرات بحرية انطلقت من الساحل الليبي، وقالت موسكو إن هذه المسيّرات تتبع للبحرية الأوكرانية. وأشارت الوزارة إلى أن السفينة كانت قد انطلقت من ميناء مورمانسك في شمال روسيا قبل وقوع الحادث.

ورغم الأضرار التي لحقت بالناقلة، أكدت السلطات الروسية حينها نجاة جميع أفراد طاقمها البالغ عددهم ثلاثين شخصاً. وأوضحت أن السفينة كانت تحمل شحنة ضخمة من الغاز الطبيعي المسال في طريقها إلى ميناء بورسعيد المصري قبل أن تتعرض للهجوم الذي أدى إلى خروجها عن السيطرة وانجرافها في مياه البحر المتوسط.

وفي سياق الجهود الرامية إلى التعامل مع الأزمة، أعلنت المنطقة الحرة في مدينة مصراتة إرسال قاطرة بحرية تحمل اسم «سميدة» وعلى متنها فريق فني متخصص للمساهمة في عمليات سحب الناقلة الروسية المتضررة. ونشرت المنطقة الحرة صوراً عبر حسابها على مواقع التواصل الاجتماعي تظهر القاطرة مرتبطة بحبال بحرية بالناقلة المتضررة التي بدت عليها آثار الدمار الواضحة نتيجة الحادث الذي تعرضت له.

كما تأتي عملية السحب بعد إعلان المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا، السبت الماضي، تعاقدها بالشراكة مع شركة «إيني» الإيطالية مع شركة دولية متخصصة في التعامل مع حوادث ناقلات النفط والمنصات البحرية والسفن التي قد تتسبب في تسربات نفطية أو غازية. وتهدف هذه الخطوة إلى ضمان تنفيذ عملية جر الناقلة إلى ميناء ليبي بطريقة آمنة تمنع حدوث أي تسرب قد يؤدي إلى تلوث بيئي واسع في البحر الأبيض المتوسط.

ورغم بدء التحركات الميدانية لمعالجة الوضع، أثارت التطورات الأخيرة جدلاً سياسياً داخل ليبيا بعد صدور بيان عن لجنة الأمن القومي في المجلس الأعلى للدولة عبّرت فيه عن قلقها من التأخر في اتخاذ إجراءات عملية لمعالجة أزمة الناقلة المتضررة. وأوضحت اللجنة في بيان لها أن استمرار الوضع دون تدخل سريع قد يؤدي إلى كارثة إنسانية وبيئية تهدد السواحل الليبية والبيئة البحرية في المنطقة.

وأكدت اللجنة أن حالة التباطؤ في التعامل مع الحادث تضع حكومة الوحدة الوطنية والمؤسسة الوطنية للنفط ورئاسة أركان القوات البحرية أمام مسؤولياتها القانونية والوطنية. وشدد البيان على ضرورة اتخاذ خطوات عاجلة على الأرض لمعالجة الوضع وضمان حماية الأرواح والممتلكات الوطنية، إضافة إلى طمأنة المواطنين بشأن المخاطر المحتملة المرتبطة بالناقلة. وأشار البيان إلى أن الوضع الراهن يتطلب تنسيقاً فورياً بين مختلف الجهات الحكومية والهيئات البحرية المختصة، خصوصاً في ظل تزايد المخاوف من احتمال حدوث تسرب من حمولة السفينة التي تعرضت لأضرار قبالة الساحل الغربي لليبيا. كما لفت إلى أن أي حادث بيئي محتمل قد تكون له تداعيات واسعة على الثروة البحرية والاقتصاد المحلي في المناطق الساحلية.

وتحمل الناقلة الروسية على متنها نحو 62 ألف طن متري من الغاز الطبيعي المسال إضافة إلى كميات من الوقود، الأمر الذي يزيد من حساسية الوضع في حال حدوث تسرب أو انفجار. ويشير خبراء في الشؤون البحرية إلى أن الغاز الطبيعي المسال يتم حفظه في درجات حرارة منخفضة للغاية تصل إلى نحو 160 درجة تحت الصفر، ما يعني أن تسربه في مياه البحر قد يؤدي إلى صدمة حرارية للكائنات البحرية قبل أن يتبخر سريعاً في الهواء.

استعراض أم تفكير ساذج حول مرحلة «الفحص» والمراهنة على قاليباف

«بوليتيكو»: إدارة ترامب تتحدث عن رئيس البرلمان الإيراني شريكاً محتملاً لها في المستقبل

رئيس مجلس الشورى الإيراني محمد باقر قاليباف

من تشييع أحد قادة إيران في أصفهان وتبدو صور المرشدين الخميني وخامنئي الأب والابن

لندن - «القدس العربي»

من إبراهيم درويش:

نشرت مجلة «بوليتيكو» تقريراً أعدته داشا بيرنز وإيلي ستوكولز ودايانا نيروزي قالوا فيه إن الإداراة الأمريكية لدونالد ترامب ربما وجدت في رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف نسختها الإيرانية عن ديلسي رودريغيز في فنزويلا للتعاون في طهران. ونقلت المجلة عن مسؤولين أمريكيين قولهما إنهم لا يزالون في «مرحلة الفحص».

وقالت المجلة إن الإدارة تنظر بهدوء في البحث عن محاولات للتعاون مع قاليباف كشريك محتمل أو زعيم مستقبلي. وتأتي التسريبات الأخيرة في ظل إشارة الرئيس إلى تحول من الضغط العسكري نحو مفاوضات لإنهاء الصراع. وينظر إلى قاليباف، البالغ من العمر 64 عاماً والذي هدد الولايات المتحدة وحلفاءها مرارًا بالانتقام، من قبل بعض المسؤولين في البيت الأبيض على الأقل كشريك عملي، قادر على قيادة إيران والتفاوض مع إدارة ترامب في المرحلة المقبلة من الحرب، وفقاً لمسؤولين اثنين في الإدارة.

ومع ذلك، فالبيت الأبيض ليس مستعداً للالتزام مع شخص واحد، إذ يأمل في اختيار عدة مرشحين قبل اختيار من يرغب في إبرام صفقة، حسبما أفاد المصدران اللذان طلبا عدم الكشف عن هويتهما. وحسب أحد المسؤولين: «إنه خيار مطروح بقوة»، محذراً من عدم اتخاذ أي قرارات بعد مضيفاً: «إنه من بين أبرز المرشحين، لكن علينا اختبارهم، ولا يمكننا التسرع في اتخاذ القرار».

ويأتي اهتمام الإدارة الأمريكية بتحديد شريك تفاوضي إلى رغبة في إيجاد مخرج من المأزق الذي وقعت فيه مع إيران سريعاً، والذي هز الأسواق العالمية ورفع أسعار النفط، وأعاد إحياء المخاوف بشأن التضخم. كما أنه يلمح إلى إجابة لسؤال بالغ الأهمية الآن بعد أن أضعفت الولايات المتحدة وإسرائيل قيادة طهران: ما الذي سيأتي بعد ذلك، ومن سيأتي؟

محادثات دبلوماسية حساسة

وفي تعليق من المتحدثة الإعلامية للبيت الأبيض، كارولين ليفيت قالت إنها «محادثات دبلوماسية حساسة، ولن تتفاوض الولايات المتحدة عبر وسائل الإعلام». ولمح الرئيس دونالد ترامب، يوم الاثنين، إلى التواصل مع شخصيات «موثوقة للغاية» داخل إيران، وأعلن عن وقف مؤقت لمدة خمسة أيام «لأي ضربات عسكرية تستهدف محطات الطاقة والبنية التحتية للطاقة الإيرانية» في الوقت الذي تنخرط فيه طهران وواشنطن في مفاوضات دبلوماسية.

وأشارت المجلة إلى البعد الاقتصادي في الحصول على شريك مقبول في طهران ألا وهو النفط. ووفقاً للمسؤول الأول، لا يرغب ترامب في استهداف جزيرة خرج (خارك) مركز النفط الإيراني الرئيسي، لأنه يأمل أن يعقد الزعيم القادم اتفاقاً مماثلاً للاتفاق الذي أبرمته ديلسي رودريغيز، نائبة الرئيس نيكولاس مادورو، التي تولت السلطة بعد اعتقاله. وقال المسؤول في الإدارة: «الأمر كله يتعلق بتعيين شخص مثل ديلسي رودريغيز في فنزويلا، بحيث نقول له: سنبقيك هناك، لن نطردك، ستعمل معنا. ستمنحنا اتفاقاً جيداً، اتفاقاً أولياً بشأن النفط».

ومع ذلك، فأي اعتقاد بأن ترامب قادر على اختيار الزعيم الإيراني القادم بالطريقة نفسها التي اختار بها رودريغيز في فنزويلا بعد اعتقال مادورو من قبل الولايات المتحدة، بدا البعض حلفاء البيت الأبيض سابقاً لأوانه، بل وساذجاً على حد تعبير المجلة.

ونقلت عن أحد المقربين من فريق الأمن القومي للرئيس، والذي طلب عدم الكشف عن هويته: «يبدو الأمر وكأنه استعراض، وكأنه يحاول خلق شيء ما بالكلام. من الجيد أن تجري المحادثات عبر وسيط، ومن الجيد أنهم بدأوا يفكرون في مخرج من هذا الوضع. لكن إيران أثبتت أنها قادرة على تحمل الضربات ومع ذلك تصعب الأمور علينا، لن تستسلم بسهولة وتسلم ترامب نفطها».

وأشار مسؤول خليجي آخر على اتصال بالبيت الأبيض، قائلاً إلى أن ترامب يبالغ في تقدير التقدم المحرز في المحادثات لخلق ذريعة للتراجع عن مهلة الـ48 ساعة التي حددها لنفسه، والتي هدد خلالها ليلة السبت بقصف محطات الطاقة الإيرانية إذا لم تفتح مضيق هرمز يوم الاثنين. وقال المسؤول الخليجي، الذي طلب عدم الكشف عن هويته: «إنه بالتأكيد يكسب الوقت ويريد استقرار الأسواق. لكن ما يصعب معرفته هو ما إذا كان جاداً في إيجاد مخرج أم أنه يطرح مطالب غير واقعية لكي ترفضها إيران».

كما يشكك البعض في أن يكون قاليباف، رئيس بلدية طهران السابق، مرناً مثل رودريغيز. وقال علي واعظ، كبير محللي الشؤون الإيرانية في مجموعة الأزمات الدولية: «قاليباف شخصية نافذة بامتياز: طموح وعملي، ولكنه ملتزم التزاماً راسخاً بالحفاظ على النظام الإسلامي في إيران». وهو ما يجعله مرشحاً غير مرجح لتقديم أي تنازلات ذات مغزى لواشنطن. وحتى لو كان يميل إلى اختبار الحدود، فإن المؤسسة العسكرية الإيرانية والنخبة الأمنية الأوسع نطاقاً ستقيده على الأرجح.

نموذج فنزويلا

وفي أعقاب العمليات الأمريكية والإسرائيلية، لا يسود في طهران جو من المرونة، بل شك عميق، فالنظام ككل لا يرى سبباً يذكر للاعتقاد بأن ترامب أو إسرائيل سيلتزمان بنود أي اتفاق محتمل». مع ذلك، يرى كثيرون في الإدارة الأمريكية أن فنزويلا، وهي عملية ناجحة إلى حد كبير، نموذج لما لا يزال ممكناً في إيران. ولهذا السبب، يعتبر رضا بهلوي، المعارض المنفي، خياراً غير مرجح بالنسبة للولايات المتحدة. وقال مسؤولان في الإدارة إن الإدارة لا تعتقد أنه سيحظى بالشرعية داخل إيران.

وعلق المسؤول الأول قائلاً: «هل ستعينون رضا بهلوي؟ لا معاذ الله، فهو ذلك الرجل الذي نشأ هنا في الخارج [واشنطن وهل هذا آخر ما ترغبون بتعيينه هناك؟ سيؤدي ذلك إلى الفوضى»، فيما كما أكدت الإدارة الثانية أن اسم بهلوي «ليس مطروحاً على الطاولة». وبدلاً من ذلك، أضاف المسؤول الأول، ينصب التركيز على شخصيات تملك بالفعل نفوذا داخل النظام وتبحث عن نظراء لها مثل ما وجدت في «التشافيزيين» في فنزويلا.

وفي إيران، يتجه هذا البحث بشكل متزايد نحو رئيس البرلمان. ونفى قاليباف يوم الاثنين أي مفاوضات مع الولايات المتحدة، لكن مسؤولي الإدارة اعتبروا تصريحاته للاستهلاك المحلي.

وقال المسؤول الأول: «نحن في مرحلة الاختبار ونحاول جاهدين معرفة من يستطيع الصعود ومن يريد الصعود ومن يسعى للصعود. وعندما يصعد أحدهم، سنجري اختبارا سريعا، وإذا كان متطرفا، فسنقصيه». وقال مسؤول رفيع في البيت الأبيض إن ترامب مهتم بالسعي إلى إبرام اتفاق سلام مع إيران هذا الأسبوع لأنه يتطلع إلى إحراز تقدم في مضيق هرمز ووقف إطلاق النار. وأضاف المسؤول نفسه: «الرئيس، كأي شخص آخر، يفضل السلام على الحرب».

«الغارديان»: «محادثات» ترامب مع الإيرانيين تعطي نتنياهو غطاء لضم نصف الضفة الغربية تحت ستار الحرب

لندن- «القدس العربي»:

تساءلت صحيفة «الغارديان» في افتتاحيتها إن كان حديث الرئيس الأمريكي عن المحادثات مع إيران لوقف الهجوم المشترك مع إسرائيل عليها مجرد توقف أم صرف للأنظار.

وقالت إن الأمر، بلا شك، صعب على ترامب: إشعاله حرباً مع إيران، ثم شعوره بعدم قدرته على إنهائها قبل تسلم جائزة ثمينة من بنيامين نتنياهو أو لقاء الرئيس الصيني شي جين بينغ. ففي الحرب، كما في السلم، التوقيت هو كل شيء. ومع تذبذب الاقتصاد العالمي بسبب مخاوف من تصعيد غير منضبط للهجمات على منشآت الكهرباء والنفط والغاز في الخليج، كشف ترامب عن محادثات «مثمرة» مع طهران، لدرجة أنه سيتم تعليق الضربات الأمريكية على «محطات الطاقة والبنية التحتية للطاقة الإيرانية» لمدة خمسة أيام. والمشكلة هي أن محادثات ترامب قد لا تكون موجودة أصلاً، فطهران تنفي حدوثها.

عواقب وخيمة

ولو حدث أن اتصالات تمت، تقول الصحيفة، فهي خطوة يتم الترحيب بها لخفض التصعيد. كما أنها اعتراف بأن تهديد ترامب قد ينطوي على عواقب وخيمة تتجاوز الهدف المقصود. ومن غير المرجح أيضا أن يكون ترامب قد قال الحقيقة عندما ادعى وجود «نقاط اتفاق رئيسية» في المحادثات مع إيران، بما في ذلك الالتزامات المتعلقة بالأسلحة النووية وإعادة فتح مضيق هرمز.

ولا تستبعد الصحيفة تبادل رسائل، عبر وزير الخارجية المصري، بين إيران ومبعوث ترامب للشرق الأوسط.

وكان تصريح رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر بأنه «على علم» بالمحادثات بين إيران والولايات المتحدة يؤكد فقط أن هناك مساعي دبلوماسية جارية، لكن نطاقها ومضمونها لا يزالان غامضين ومحل جدل.

وقالت الصحيفة إن الغموض يشتت الانتباه في لحظات الأزمات، وهذا أمر بالغ الأهمية، لأن إسرائيل، في الخفاء، تحرز تقدماً في إجراءات بالضفة الغربية تحول احتلالها إلى ضم.

وكتب حسام زملط، السفير الفلسطيني لدى بريطانيا، في مجلة «إيكونومست» الأسبوع الماضي أن الحكومة الإسرائيلية تهدف إلى «توجيه ضربة قاضية للدولة الفلسطينية تحت غطاء الحرب».

وهذا اتهام خطير، ولكنه ليس بلا أساس. ويبدو أن العملية قد بدأت في شباط/فبراير، حيث وافق مجلس الوزراء الإسرائيلي، ولأول مرة منذ عام 1967، على تسجيل الأراضي في نحو نصف الضفة الغربية. وعليه، فتحويل هذه الأراضي إلى ملكية قانونية معترف بها ضمن النظام المدني الإسرائيلي يعني تجريد الفلسطينيين من أراضيهم على نطاق واسع.

ولم تكن منظمة «السلام الآن»، وهي منظمة إسرائيلية ليبرالية مناصرة، مخطئة حين قالت إن هذا الإجراء غير قانوني بموجب القانون الدولي.

وفي الأيام الأخيرة، وردت أنباء عن قيام مستوطنين بفرض حالة من الرعب في الضفة الغربية، بينما تغض القوات الإسرائيلية الطرف.

وذكرت صحيفة «الغارديان» في تقارير أخرى أن هجمات مستوطنين منسقة، على ما يبدو، استهدفت قرى فلسطينية، شملت أعمال حرق متعمد واعتداءات عنيفة. كل هذا يحدث في وقت ينشغل فيه العالم بأمور أخرى. لكن هدف الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة هو ضمان نتائج إيجابية قبل أن تتغير الظروف.

وإذا رأى القادة الإسرائيليون أن الدعم الأمريكي المستقبلي أقل يقينا، مع تساؤل العديد من الأمريكيين من اليمين واليسار عن ثمن هذا التحالف، فسيكون لديهم حافز لترسيخ سيطرتهم على الأراضي المحتلة.

وهذا قد يفسر تحركاتهم لاحتلال أجزاء من جنوب لبنان وسوريا.

وقد هدد ترامب بالعودة إلى الحرب إذا لم تتوصل طهران إلى اتفاق. أما الواقع الأكثر ترجيحا فهو أكثر واقعية: اتصالات غير مباشرة أو عبر وسطاء، لا مفاوضات جادة. وفي غضون ذلك، يتمكن شريك أمريكا ضد إيران، نتنياهو، وقبيل الانتخابات، من ترسيخ تغييرات يصعب التراجع عنها تحت غطاء الحرب.

ورأى باتريك وينتور، المحرر الدبلوماسي في «الغارديان»، أن نسخة ترامب من المحادثات الجارية ربما اتسمت بالمبالغة، فالاتصالات التي تحدث عنها موجودة وعلناً. وأضاف أن القنوات السرية والمحادثات غير الرسمية بين المبعوث الخاص لدونالد ترامب، ستيف ويتكوف، ووزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، لم تكن سرية بالمعنى الحرفي، إذ غردت وزارة الخارجية المصرية يوم الأحد، أي قبل 24 ساعة من الموعد النهائي الذي حدده ترامب مساء الاثنين لبدء تفجير البنية التحتية للطاقة في إيران، بأن هذه المحادثات جارية.

إلا أن الفوضى التي تحيط بهذه العملية جعلت هذه المحادثات، التي يعتقد أنها لم تصل إلى حد المفاوضات، ربما استمرت لفترة أطول من يوم الأحد، حيث يتنافس أكثر من وسيط، كما هو الحال غالبا، على لقب صانع السلام الرئيسي. فقد تحدث قائد الجيش الباكستاني، عاصم منير، مع ترامب يوم الأحد، بينما أجرى رئيس الوزراء الباكستاني، محمد شهباز شريف، محادثات مع الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، يوم الاثنين. ومن المحتمل أن تصبح باكستان مسرحاً لمزيد من المحادثات، التي قد تشمل هذه المرة نائب الرئيس الأمريكي، جيه دي فانس، المعروف بتشككيه في جدوى الحرب.

من طلب المفاوضات؟

ويصر ترامب على أن الإيرانيين هم من طلبوا إجراء محادثات، وأن تهديده بتدمير محطة توليد كهرباء تبلغ قيمتها 10 مليارات دولار قد أثر على تفكيرهم.

في البداية، نفت طهران إجراء أي محادثات، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، قائلة: «لا توجد أي مفاوضات بين طهران وواشنطن، وأن تصريحات رئيس الولايات المتحدة تأتي في إطار محاولة لخفض أسعار الطاقة وكسب الوقت لتنفيذ خططه العسكرية».

وأعلنت وزارة الخارجية المصرية أن وزير الخارجية، بدر عبد العاطي، أجرى محادثات مع وزراء خارجية باكستان وقطر وتركيا وإيران والمبعوث الأمريكي الخاص. وفي الوقت نفسه، قال وزير خارجية عمان بأنه يجري محادثات حول كيفية فتح مضيق هرمز.

وقد ظهرت أولى بوادر انهيار عملية «الغضب الملحمي» عندما أعلن ترامب، قبيل افتتاح الأسواق المالية الذي كان من المتوقع أن يشهد تداعيات كارثية، في منشور على وسائل التواصل الاجتماعي، أنه سيتراجع عن مهاجمة البنية التحتية للطاقة الإيرانية نظرا لـ«المحادثات الجيدة والمثمرة» التي جرت مع «إيران».

وكتب أن هذه المحادثات، التي جرت خلال الأسبوع، قد تفضي إلى «حل كامل ونهائي» للحرب.

وكان هذا بمثابة قنبلة، وإن كانت بطيئة الانفجار، إذ بدا في البداية أن ترامب إما يعيش في عالم من الأوهام أو أنه يهيئ غطاء للتراجع، كما فعل في مواجهات سابقة عديدة بشأن الرسوم الجمركية أو قضية غرينلاند، على سبيل المثال.

وأصرت وزارة الخارجية الإيرانية في البداية على عدم إجراء أي محادثات، وأن ترامب قد تراجع ببساطة أمام حجم الأزمة الاقتصادية وأزمة الطاقة التي تسبب بها بمفرده.

واتهمت ترامب بمحاولة خفض أسعار الطاقة، وهو مؤشر رئيسي لنجاح إيران في الحرب، أو السعي لكسب الوقت لإعداد القوات البرية اللازمة للسيطرة على الجزر الإستراتيجية في مضيق هرمز الذي لا يزال مغلقاً. وبطريقته، رد ترامب عندما سئل عن سبب إنكار إيران لهذه المحادثات، قائلاً إنه من المحتمل أن يكون نظام الاتصالات الداخلية في البلاد معطلا. ورفض ترامب الكشف عن اسم «الزعيم المحترم» الذي قال إنه كان يتحدث معه، لكنه نفى أنه المرشد الأعلى، مجتبى خامنئي. وأضاف أن هذا الزعيم الغامض كان معقولاً، وقد أنجز حتى الآن ما طلب منه.

وبقي احتمال أن يكون أحد أعضاء القيادة الإيرانية المنكمشة يتصرف بشكل منفرد وخطير، وإذا صح ذلك، فسيحدث رد فعل سياسي عنيف. وتزايدت التكهنات بأن وزير الخارجية وكبير المفاوضين النوويين، عراقجي، قد تم تهميشه في صراع على السلطة لم يكشف عنه بعد.

وقد شهدت إيران حالة من الفوضى في مراكز السلطة السياسية نتيجة للضرر الذي ألحقته بها حملة الاغتيالات الإسرائيلية. ومن بين الناجين، يتمتع بيزشكيان بنقاط قوة كونه شخصية موحدة تتمتع بالنزاهة، ولكنه يفتقر إلى الخبرة في المفاوضات النووية، ولا يحظى بثقة الجيش الكاملة. أما علي لاريجاني، الأمين العام السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي، والذي كان بمثابة الركيزة السياسية لإيران خلال الاثني عشر شهرا الماضية، فقد دفن للتو. وكان المرشد الأعلى الجديد ربما في غيبوبة، وهو بالتأكيد غير مرئي. وبذلك، لم يتبق في الساحة السياسية سوى محمد باقر قاليباف، رئيس البرلمان، وهو من أشد المؤيدين للحرس الثوري الإسلامي. لكن قاليباف أصدر بيانا جزئيا ينفي فيه إجراء أي مفاوضات مع الولايات المتحدة، وهو ما ترك خيارات أخرى مفتوحة دون اللجوء إلى مفاوضات مباشرة معها.

وقد أكدت عواصم إقليمية إجراء مناقشات غير مباشرة، أبرزها يوم الأحد، وأن بعض مزاعم ترامب حول ما جرى خلف الكواليس كانت صحيحة، حتى وإن كان سرده للقوة الاستراتيجية الأمريكية في الحرب قابلا للنقاش.

«لوموند»: خفض التصعيد مع إيران وسط ارتباك دونالد ترامب وتراجعه مرة أخرى عن إنذاراته ضدها

باريس- «القدس العربي»:

تحت عنوان: «خفض التصعيد وسط ارتباك دونالد ترامب»؛ قالت صحيفة «لوموند» الفرنسية إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تراجع مرة أخرى عن إنذاراته، بعدما قرر يوم الاثنين الـ23 مارس الجاري تأجيل المهلة التي كان قد حددها لإيران، والتي كان يهدد فيها بـ«تدمير» منشآتها الكهربائية إذا لم تُعد فوراً فتح مضيق هرمز، الممر الاستراتيجي الذي يمر عبره أكثر من 20% من إنتاج النفط العالمي.

اعتبرت الصحيفة أن هذا التراجع، الذي أعلنه ترامب عبر منصته، يعكس إدراكه لقدرة النظام الإيراني على الصمود، خاصة بعد تهديد طهران بالرد عبر استهداف البنى التحتية المدنية في الضفة العربية للخليج، في حال تنفيذ التهديدات الأمريكية. كما أقرّ ترامب بأهمية مضيق هرمز كورقة ضغط بيد إيران في هذا النزاع. كما أبدى ترامب رغبته في استغلال هذه المهلة الجديدة لمحاولة الوصول إلى تهدئة، بهدف تجنب تصعيد قد تكون له عواقب خطيرة على الاقتصاد العالمي.

ترامب صرّح، خلال توجهه إلى ولاية تينيسي، بأن «محادثات مثمرة» قد جرت مؤخرًا مع إيران، بعد أكثر من ثلاثة أسابيع من القصف المكثف الذي ألحق أضرارًا كبيرة بالبنية العسكرية الإيرانية، بما في ذلك برنامجها الصاروخي وقواتها البحرية. كما لمح إلى إمكانية لعب دور في الإشراف على أمن مضيق هرمز مستقبلًا، وتحدث عن احتمال «تغيير جذري» في النظام الإيراني.

غير أن هذه التصريحات، حسب الصحيفة، قوبلت بنفي فوري من المسؤولين الإيرانيين، الذين أكدوا عدم وجود أي مفاوضات، واعتبروا أن تأجيل المهلة دليل على ضعف الموقف الأمريكي، بل واتهموا واشنطن بمحاولة التأثير على الأسواق المالية والنفطية عبر هذه التصريحات.

ولفتت الصحيفة إلى أن هذا التباين في الروايات أثار شكوك المراقبين، حيث أكد خبراء، من بينهم علي واعظ من مجموعة الأزمات الدولية، أنه «لا توجد أي محادثات» بين الطرفين.

وأضافت «لوموند» أن المخاوف من تصعيد غير محسوب دفعت عدة دول، مثل باكستان وتركيا، إلى القيام بوساطات دبلوماسية، حيث جرت اتصالات غير مباشرة بين مسؤولين أمريكيين وإيرانيين عبر قنوات وسيطة، في محاولة لاحتواء الأزمة. كما شاركت دول أخرى مثل مصر والمملكة المتحدة في هذه الجهود.

وأوضحت «لوموند» أن إعادة فتح مسار دبلوماسي ستكون مهمة صعبة، خاصة في ظل فقدان الثقة بين الطرفين، نتيجة الضربات العسكرية التي وقعت رغم وجود محادثات سابقة، فضلاعن الخلافات العميقة حول البرنامج النووي الإيراني.

واعتبرت أن الولايات المتحدة ما تزال تصر على أن تتخلى إيران عن تخصيب اليورانيوم، بل وتطالب بالحصول على مخزونها من اليورانيوم المخصب، في حين ترفض طهران ذلك وتطالب برفع العقوبات، والحصول على تعويضات وضمانات بعدم تكرار الهجمات.

كما أشارت إلى أن استمرار إغلاق مضيق هرمز وتصاعد التوتر قد يؤديان إلى إطالة أمد النزاع، مع تداعيات اقتصادية محتملة، أبرزها ارتفاع أسعار الطاقة. وفي الداخل الأمريكي، – تتابع «لوموند»– ما يزال ترامب يحظى بدعم قاعدته السياسية، رغم أن هذا التدخل العسكري يتعارض مع وعوده الانتخابية السابقة، إلا أن هذا الدعم قد يتراجع إذا طال أمد الحرب أو تفاقمت آثارها الاقتصادية.

وفي المقابل، يواصل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يواصل التصعيد العسكري، مؤكدًا استمرار الضربات ضد إيران وحلفائها، في وقت تواصل فيه الولايات المتحدة إرسال تعزيزات عسكرية إلى المنطقة، تحسبًا لتطورات ميدانية أكبر. ويبقى مسار الأزمة غير واضح، بين احتمال التوصل إلى اتفاق دبلوماسي أو الانزلاق نحو مزيد من التصعيد العسكري، تختتم «لوموند».

غارة إيرانية صاروخية على وسط تل أبيب تسببت في دمار كبير وسقوط إصابات

القدس العربي AL-QUDS AL-ARABI

سعيد يقطين *

السيرة الشعبية والتاريخ الشعبي

إن أهم الموسوعات العربية ظهرت في الحقبة التي يسميها المؤرخون «عصر الانحطاط». لا اختلاف في أن مقارنة هذا العصر سياسيا بما عرف في عصر الازدهار العباسي، لا غبار عليها، لكنه على المستوى الثقافي عرف ازدهارا مختلفا عما عهدناه. ويحق لنا اعتباره عصر الموسوعات بامتياز. ويكفي أن نذكر «نهاية الأرب» و«لسان العرب» وغيرهما للدلالة على ذلك.

لقد تشكلت هذه الموسوعات في مختلف الاختصاصات نتيجة التطور والتراكم المعرفي اللذين عرفتهما الثقافة العربية ـ الإسلامية، من جهة. ومن جهة أخرى لتجميع ما تفرق من أدبيات، وجعلها متاحة للجميع، وحفظها بفعل ما طرأ من تحولات سياسية تهدد الوجود العربي والثقافي، لذلك اعتبرت هذه الموسوعات بمثابة «التخزين» الثقافي، كمقابل وامتداد لمرحلة «التدوين»، التي تم فيها تقييد الذاكرة الجماعية في مختلف أصناف القول، في بدايات تطور الدولة، وانتقالها إلى مرحلة الكتابة.

استنتجت في «قال الراوي» (1997)، أن السيرة الشعبية موسوعة سردية، ونص ثقافي، فموسوعيتها تكمن في أنها استوعبت كل أنواع السرد العربي، وثقافيةُ نصِّها تتجلى في كونها تمثلت كل المعارف التي كانت سائدة، وقد جمعت كل ذلك في بنية نصية كبرى يمكن عدها، من أهم النصوص السردية العربية جماليا ودلاليا. ولا يكاد نص سردي عربي، بما فيه الليالي، أن يكون في مستوى ما حققته على أصعدة شتى. إنها موسوعة سردية عملت على تجميع تركيبي للسرد العربي، بينما الليالي ظلت «خزانة سردية» تضم أشتاتا من الحكايات والقصص. ولعل ما يعطي للسيرة، هو الخاصية المميزة، كونها مارست التجميع التركيبي باعتماد الحبكة التاريخية في بنيتها الكبرى، من منظور شعبي، يختلف عما تقدمه الأدبيات الكلاسيكية التابعة للمؤسسة، والثقافة العالمة، فكانت بذلك كل سيرة شعبية حلقة من حلقات تسلسل، وتطور تاريخي من فترة ما قبل الإسلام، إلى عصر المماليك. يدل انطلاقها مما قبل الإسلام على أنها تعتبر أن للعرب تاريخا عريقا، وجاء الإسلام ممهدا لحقبة جديدة في تاريخ البشرية. وأن وقوفها عند حد عصر الظاهر بيبرس، الذي انتصر في معاركه على أعداء المنطقة العربية الإسلامية، أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، إيذان بنهاية تاريخ ظل فيه الصراع على أشده بين العرب وغيرهم من الأمم المجاورة، التي كانت تعمل على إخضاع المنطقة لنفوذها، والهيمنة عليها، ولاسيما المغول (عين جالوت) والصليبيين (الاستيلاء على إنطاكية الصليبية).

إن البعد التاريخي للسرد في السيرة الشعبية، وهي تغطي مساحة واسعة من الوجود العربي ـ الإسلامي من منظور الراوي الشعبي، أكسبها طابعا متميزا عن الكتابة التاريخية الرسمية. فجاء سردها التاريخي مزيجا من الواقع المعيش في أحواله ووقائعه المشهودة، والمؤرخة بالخيال الإبداعي المتشبع بالمتخيل الشعبي في تصوره للعالم، ورؤيته لتعقيداته. فكانت بذلك السرد الذي يغطي التاريخ بمسحة محملة بكل الآمال والأحلام، والانتصارات والخيبات التي ظل الإنسان العربي يعاني منها في حياته الواقعية والخيالية. وبهذا نالت مكانتها وحظوتها في الخيال الشعبي العربي، من جهة، وخصوصيتها في تاريخ السرد العربي، من جهة ثانية.

تتجلى لنا تاريخية السيرة الشعبية العربية، من خلال عملنا على تحقيب نصوصها إلى حقبتين كبيرتين: ما قبل الإسلام وما بعده. تمتد أولاهما من سيرة الملك سيف بن ذي يزن، وتنتهي بسيرة الزير سالم، مرورا بسيرتي حمزة البهلوان، وفيروز شاه. أما الحقبة الثانية فتبدأ من العصر الأموي وتنتهي بعصر المماليك، وتبدو لنا بجلاء من خلال سيرتي الأميرة ذات الهمة، وولدها عبد الوهاب، والظاهر بيبرس. في الحقبتين معا رصدت السيرة الشعبية من خلال حلقاتها المختلفة واقع العرب ذاتيا وداخليا، وموضوعيا وخارجيا. يبدو الداخلي في الصراعات التي ظلت قائمة بين العرب أنفسهم، سواء كانوا قبائل متناحرة قبل الإسلام (سيرة عنترة، والزير سالم)، وبعده من خلال سيرة بني هلال التي هي امتداد للزير سالم. أما الصراع الخارجي فكان قبل الإسلام بين العرب والإمبراطوريتين: الحبشية (سيرة الملك سيف)، والفارسية (سيرتا حمزة البهلوان، وفيروز شاه). وبعد الإسلام صار الصراع الخارجي مع الروم الصليبيين بصورة خاصة (سيرة ذات الهمة، والظاهر بيبرس).

إننا فعلا أمام موسوعة سردية تاريخية شعبية، حاولت تجميع الأحداث والوقائع، وتقديمها بصورة تعكس المتخيل الشعبي العربي في رصده للتطور من منظور يستفيد مما كتب تاريخيا، ومما صنف من معارف وعلوم، ولكن بطريقته الخاصة التي تراعي حساسياته ومواقفه من تلك الأحداث الكبرى في مختلف تجلياتها. يتحقق ذلك بجلاء ليس فقط في قراءته للأحداث (الأفعال) الخاصة ببعض القضايا الكبرى بطريقة مختلفة عما هو متداول في كتب التاريخ الرسمي، ولكن أيضا، في انتخابه لشخصيات (الفواعل) تاريخية واقعية أحيانا (الملك سيف، عنترة بن شداد، الظاهر بيبرس)، أو شخصيات خيالية ذات رمزية عربية خالصة (الأمير حمزة، فاطمة بنت مظلوم).

إن الشخصيات البطولية التي انتقاها الراوي الشعبي لا علاقة لها بالخلفاء الذين كان حضورهم باهتا في السير المختلفة. لقد اختار شخصيات تمثل القيم العربية الأصيلة لما قبل الإسلام (الشجاعة والمروءة) ومثال عنترة خير مثال. والعدل والصلاح، ونصرة الإسلام والوطن بعد ظهوره (ذات الهمة، والظاهر). لم يفرق الراوي الشعبي بين هذه الشخصيات، حسب أصولها العرقية، أو هويتها القومية. فكان عنترة العبد الأسود، وعمر العيار، نظير أبي زيد الهلالي، وهم لا يختلفون عن بيبرس الملوك. وكما أبدى تفاعله مع شخصيات حبشية وفارسية ورومية، كانت تنتصر للقضايا التي تهم العرب والمسلمين، أدان أشد الإدانة عربا كانوا خونة، وفي خدمة مقاصد الصليبيين (عقبة شيخ الضلال).

ظل الترابط بين عوالم مختلف السير متصلا على جوانب متعددة، وبذلك تكتسب السيرة الشعبية فعلا طابعها الموسوعي السردي والتاريخي، إنها خلاصة تجربة ورؤية للتاريخ والسرد، وهي بذلك لا تختلف عن بقية الموسوعات العربية المختلفة، سواء من حيث قيمتها الفنية والجمالية أو المعرفية. فما مدى استفادة السرد العربي الحديث من تجربة سردية عربية متفردة في تاريخ السرد العالمي؟

* كاتب مغربي

الفن الشعري عند فيتوريا كولونا: من رثاء الفقد إلى نشوة الروح

ترجمة وتقديم: شاكر لعيبي *

يسارا رسم بالفحم الأسود على ورق مقوى (28.9 × 18.9سم) للفنان مايكل أنجلو، محفوظ في متحف إيزابيلا ستيوارت غاردنر في بوسطن. يمينا: الصفحة الأولى من كتاب أشعار لفيتوريا كولونا، صادر في فلورنسا عن جي. باربيرا، 1860.

فيتوريا كولونا (1490 – 1547) ماركيزة بيسكارا، كاتبة وشاعرة إيطالية عاشت في أوائل القرن السادس عشر. وُلدت في مارينو عام 1490 أو 1492. كانت ابنة فابريزيو كولونا قائد شرطة مملكة نابولي، وأغنيس دي مونتيفيلترو ابنة فيديريكو الثالث دي مونتيفيلترو، دوق أوربينو. في عام 1495، خُطبت لفرناندو دي أفالوس، ابن ماركيز بيسكارا، بإصرار من فرديناند الأول، ملك نابولي.

في عام 1501، صادر البابا ألكسندر السادس ممتلكات عائلة كولونا، واستقرت العائلة في جزيرة إيشيا، وهي ملكية عائلة خطيب فيتوريا. في قلعة أراغون بجزيرة إيشيا، تلقت الشابة تعليما إنسانيا على يد كونستانزا دافالوس، عمة خطيبها، وانضمت إلى دائرتها الأدبية. وقد أظهرت منذ صغرها بوادر حبها للأدب. تهافت عليها العديد من الخاطبين، بمن فيهم دوقا سافوي وبراغانزا، لكنها اختارت الزواج من فرناندو دافالوس في جزيرة إيشيا في 27 ديسمبر/كانون الأول 1509. تزامن وجودها في إيشيا، من عام 1501 إلى 1536، مع فترة ازدهار شهدتها الجزيرة. وسط نخبة من الفنانين والأدباء، نمّت موهبتها الشعرية بنجاح، وبرزت كواحدة من أنجح مقلدي بترارك. كانت صديقة لمايكل أنجلو، كما كانت تتردد على لودوفيكو أريوستو، وبيترو أريتينو، وجيرولامو بريتونيو، وأنيبال كارو، وجيوفاني بونتانو، وجاكوبو سانازارو، وبرناردو تاسو، وغيرهم الكثير.

عاش الزوجان في إيشيا حتى عام 1511، حين انضم زوجها إلى حرب عصبة كامبراي. أُسر عام 1512 في معركة رافينا، وسُجن في فرنسا، حيث كتب حوارا عن الحب لزوجته. خلال أشهر الأسر وسنوات الحملات الطويلة التي تلتها، تبادل الزوجان رسائل شديدة التأثر، نثرا وشعرا، لكن لم يبقَ منها سوى رسالة شعرية واحدة إلى زوجها. يشير جوزيف غيبالدي إلى أن قصيدة فيتوريا إلى فرناندو هي محاكاة مباشرة لقصيدة هيروئيدس لأوفيد، حيث تُخاطب نساء شهيرات مثل، ديدو وميديا أحباءهن الغائبين. لأن هذه القصيدة هي الوحيدة الباقية للماركيزة قبل وفاة زوجها، قد يتساءل المرء عما إذا كانت أبياتها العاطفية تعكس حبها الحقيقي له؟ أم أنها مجرد رد أنيق ومهذب على حدث معين. ومن المعروف أيضا أن فرناندو لم يكن الزوج الأكثر إخلاصا، إذ كان على علاقة غرامية مع إحدى وصيفات إيزابيلا ديستي. وكانت مسؤولة عن تعليم ألفونسو دي أفالوس، ابن عم زوجها ووريثه، وخطيبته ماريا داراغونا، التي تزوجت أختها جيوفانا من شقيقه أسكانيو.

مع ذلك، لم يدم زواج الزوجين طويلا، إذ كان فرناندو أحد أبرز قادة الإمبراطور شارل الخامس وأكثرهم نشاطا وتألقا. لكن نفوذ فيتوريا كولونا كان كافيا لثني زوجها عن الانضمام إلى التحالف المقترح ضد الإمبراطور بعد معركة بافيا عام 1525، ولجعله يرفض تاج نابولي الذي عُرض عليه مكافأةً على خيانته.

أمضت فيتوريا كولونا صيف عام 1525 في قلعة والدها في مارينو، حيث أُصيبت بالمرض الذي لازمها طوال حياتها. وخلال هذه الفترة، تلقت نسخة مخطوطة مبكرة من كتاب بالداساري كاستيليوني «كتاب البلاط» Le Livre du courtisan de Bal-dassare ، فنشرتها في نابولي. وفي 21 سبتمبر/أيلول، كتب لها كاستيليوني رسالة يشكو فيها من سماحها بنشر جزء من العمل غير المنشور، وأن النسخة المتداولة دفعته إلى التعجيل بنشر كتابه. في الثالث من ديسمبر عام 1525، توفي فرناندو في ميلانو متأثرا بجراحه التي أصيب بها في معركة بافيا. تلقت فيتوريا كولونا، التي هرعت إليه لترعاه، نبأ وفاته في فيترو. توقفت وانتقلت إلى بازيليكا سان سيلفسترو إن كابيتي في روما، حيث كان يوجد دير لراهبات القديسة كلارا. رفض البابا كليمنت السابع وشقيقها أسكانيو طلبها بالانضمام إلى الدير، فعادت إلى إيشيا، حيث مكثت لعدة سنوات. تشير أبيجيل برودين إلى أن سبب رفض البابا وأسكانيو لها هو أملهما في أن يُفضي زواج جديد إلى تحالف سياسي مرغوب فيه. مع ذلك، رفضت العديد من الخاطبين وكرست نفسها للشعر.

بعد تسعة أشهر من سقوط مدينة البابا، أقام المؤرخ باولو جيوفيو في جزيرة إسكيا بدعوة من فيتوريا كولونا، حيث مكث حتى عام 1528. وخلال إقامته في الجزيرة، كتب كتابه غير المنشور «حوار حول الرجال والنساء في عصرنا الفلورنسي»، الذي تدور أحداثه في إسكيا بين أواخر سبتمبر وأوائل ديسمبر 1527. وفي الجزء الثالث من الحوار، أدرج جيوفيو رثاءً للماركيزة من عشر صفحات. في عام 1529، عادت فيتوريا إلى روما، وقضت السنوات التالية متنقلة بين روما وأورفييتو وإسكيا وغيرها من الأماكن. كما سعت إلى إنصاف زوجها الراحل من خلال مطالبة آل أفالوس بإعادة بعض الأراضي التي صودرت ظلماً إلى دير مونتي كاسينو. في عام 1532، قبيل وفاتها بقليل، أهدى ابن عمها، الكاردينال بومبيو كولونا، كتابه «أبولوجيا موليروم» إليها، وهو رسالة تؤكد حق المرأة في تولي المناصب العامة والقضائية.

في عام 1535، انفصلت زوجة أخيها، جيوفانا داراغونا، عن أخيها أسكانيو، وانتقلت إلى إيشيا. حاولت فيتوريا كولونا الصلح بينهما، ولكن على الرغم من رفض جيوفانا، توطدت العلاقة بين المرأتين، ودعمتا خوان دي فالديس، وحاولتا التوسط لصالح أسكانيو، عندما رفض دفع ضريبة الملح للبابا بولس الثالث.

في عام 1536، عن عمر يناهز السادسة والأربعين، عادت إلى روما، حيث نالت تقدير الكاردينال ريجينالد بول، ونشأت بينها وبين مايكل أنجلو صداقة حميمة. أرسل لها الفنان بعضا من أجمل قصائده، وأهداها رسومات، وقضى معها ساعات طويلة. وقد ألفت له مخطوطة شعرية روحية. لم يؤثر انتقالها إلى أورفيتو وفيتيربو عام 1541، خلال ثورة أخيها ضد البابا بولس الثالث، على علاقتهما، واستمرّا في الزيارات والمراسلات كما كانا يفعلان سابقا. في الثامن من مايو عام 1537، وصلت إلى فيرارا برفقة عدد من النساء، عازمةً على مواصلة رحلتها إلى البندقية، ثم إلى الأراضي المقدسة. يُرجّح أن هدفها من فيرارا كان تأسيس دير للرهبان الكبوشيين لبرناردينو أوشينو، إلا أن حالتها الصحية أجبرتها على البقاء في فيرارا حتى فبراير/شباط من العام التالي. وقد ثناها أصدقاؤها عن الذهاب إلى الأراضي المقدسة وعادت إلى روما عام 1538. كان من بين أصدقائها ومراسليها الأدبيين بيترو بيمبو، ولويجي ألماني، وبالداساري كاستيليوني، ومارغريت دي فالوا – أنغولیم. كما حافظت على علاقات مع العديد من أعضاء حركة الإصلاح الإيطالية، مثل بيترو كارنيسيكي، لكنها توفيت قبل أن تشتد الأزمة في الكنيسة الإيطالية. ورغم تأييدها للإصلاح الديني، فلا يوجد ما يدعو للاعتقاد بأن قناعاتها الدينية تعارضت مع عقائد الكنيسة الكاثوليكية وأنها اعتنقت البروتستانتية.

بعد إقامة في أورفيتو وفيتيربو، عادت إلى روما عام 1544، وأقامت كعادتها في دير سان سيلفسترو، وتوفيت هناك في 25 فبراير 1547.

جُمعت أعمالها في بارما عام 1538 وفي روما عام 1840 على يد بيترو إركولي فيسكونتي. ويمكن مشاهدة تمثاله النصفي الرخامي، الذي نحته موريس دافيد دي غيست، في متحف ليل للفنون الجميلة.

بعض شعرها المنشور حاليا بالإنكليزية والإيطالية:

القوافي، طبعة أنشأها آلان بولوك، باري، لاتيرزا 1982.

سوناتات عن وفاة فرانشيسكو فيرانتي دافالوس، ماركيز بيسكارا: طبعة مللي. XII.G.43 من مكتبة نابولي الوطنية، تحرير توبيا ر. توسكانو، ميلانو، موندادوري، 1998.

سوناتات إلى مايكل أنجلو، طبعة أنشأتها أبيجيل برودين، شيكاغو، مطبعة جامعة شيكاغو، 2005.

بعض النصوص وتحليلات لها:

النص:

أعيش على هذا المنحدر الصخري المنحرف المنعزل
كطائر حزين يكره شجرة خضراء
أو ماء متناثر. أتحرك بقوة
بعيدا عمن أحب، وأنا متصلبة
حتى قبل أن أدرك أن أفكاري
قد ترتفع وتطير إليه: الشمس التي أعشقها
وأهيم بها. مع أن أجنحتها يمكن أن تسرع أكثر،
إليه فقط. تتعفن الغابة
حتى اللحظة التي تصل فيها إلى ذلك المكان.
ثم في نشوة عميقة، وإن كانت سريعة، تشعر
بفرح يفوق كل فرح أرضي. تترنح،
ومع ذلك لو استطاعت أن تعيد رسم وجهه
كما يفعل عقلي المتلهف الغامر،
فربما هنا سأمتلك الخير المطلق.

تحليل :

كُتبت القصيدة في منتصف القرن السادس عشر، وتعكس التأمل الروحي لعصر النهضة، الذي تشكّل بفعل الأفلاطونية المحدثة والأدب الديني الشائع بين نساء النخبة الإيطاليات. يجمع أسلوبها اللغوي بين الاستعارة الكلاسيكية والتصوف المسيحي، بما يتماشى مع مُثُل الإصلاح المضاد التي تُؤكد على التضحية الشخصية والاتحاد الإلهي.

تُصوّر استعارة الجرف في بداية القصيدة العزلة كأرضية أخلاقية وروحية. أما الطائر الذي يرفض حيوية الطبيعة – الأشجار الخضراء والماء – فيُشير إلى التخلي عن ملذات الدنيا لصالح الزهد والتعبد، وهو موضوع شائع في السوناتات الدينية لتلك الحقبة.

تتمحور القصيدة حول شوق تحويلي مُوجّه نحو شخصية فريدة، تُشبه الشمس. وبينما يُفسّر هذا الشخص غالبا على أنه المسيح، فقد يعكس أيضا تعلق كولونا الفكري أو العاطفي المثالي، ربما بتأثيرات فيتوريا كولونا الروحية أو الأدبية المعروفة، مما يُعقّد القراءات الدينية البحتة.

تتبع القصيدة بنيةً معدلةً على نمط بترارك، حيث يُقدّم ثمانية أبيات استعارات، بينما تنتهي ستة أبيات بذروة روحية. يُسرّع التضمين حركة الأفكار المتصاعدة، عاكسا رغبة المتحدثة المُلحة. على الرغم من أنها أقل شهرةً من مراثيها لزوجها الراحل، إلا أن هذه القصيدة تتميز بتركيزها الداخلي وقلة التركيز على الشكوى. وهي تعكس تحول كولونا الأوسع من رثاء الزوجية إلى السعي الميتافيزيقي، وهو تحولٌ سائدٌ في مؤلفاتها الروحية اللاحقة. على عكس معاصريها من الرجال الذين صاغوا الحب الإلهي من خلال الانتصار، أو العقيدة، تستخدم كولونا الهشاشة والضياع – «أترنح» – للتعبير عن التسامي، وهو منظورٌ أكثر شيوعا في الكتابات الدينية النسائية في تلك الفترة. وعلى النقيض من الأعراف السائدة، فبينما يصوّر الشعراء الذكور الصعود غالبا على أنه منظم أو بطولي، فإن انهيار كولونا النشواني يقاوم السيطرة، ما يوحي بأن اللقاء الإلهي مزعزع للاستقرار. هذا الخلل في النظام العقلاني يتحدى بشكل غير مباشر المثل الإنسانية السائدة في الأدب الإيطالي في القرن السادس عشر.

* كاتب عراقي

التذويت والتفكيك وآفاق التأويل في رواية «رسائل دامية»

عثماني الميلود *

تضعنا رواية «رسائل دامية» للزهرة رميج أمام عالم لا يُقرأ من الخارج بسهولة، لأن ما يجري فيه لا يتعلق فقط بحكاية امرأة أنهكها الألم، بل بتجربة إنسانية عميقة تمسّ الكرامة والخذلان والخوف والرغبة في النجاة. ومنذ الصفحات الأولى يشعر القارئ بأنه لا يدخل نصا يسرد واقعة عابرة، بل يقترب من حياة انكسرت في أكثر من موضع، ثم حاولت، ببطء وعناد، أن تلتقط نفسها من بين الأنقاض. ولهذا لا تبدو الرواية منشغلة بنقل الواقع كما هو، بقدر ما تبدو مشغولة بكشف ما يتركه هذا الواقع القاسي في النفوس، وكيف يتحول الوجع، حين يطول، إلى طريقة في النظر إلى العالم وإلى الذات معا.

إن قوة هذا النص لا تكمن في موضوعه وحده، بل في الطريقة التي يجعل بها القارئ يلامس هشاشة الإنسان وهو يُدفع إلى الهامش، ويُعامل كما لو أن صوته أقل قيمة من أصوات الآخرين. فدامية لا تظهر منذ البداية امرأة واضحة المعالم، مستقرة من الداخل، قادرة على أن تقدّم نفسها بثقة وهدوء، بل نراها وهي تتشكل وسط نظرات الآخرين وأحكامهم وتصوراتهم عنها. إنها شخصية تعيش في مساحة ضيقة بين ما تشعر به في أعماقها، وما يُفرض عليها أن تكونه في أعين الناس، ولهذا فإن حضورها الأول يجيء مثقلا بالاختناق، كأنها لا تملك حياتها كاملة، ولا تملك حتى حق روايتها بالطريقة التي تنصفها.

غير أن الرواية لا تترك هذه الشخصية حبيسة ذلك الموضع المؤلم. فهي، شيئا فشيئا، تمنحها فرصة أن تتقدم نحو ذاتها، لا عبر بطولة صاخبة أو انقلاب فجائي، بل عبر مسار داخلي مؤلم، صامت في بعض الأحيان، لكنه حاسم. ومن هنا تكتسب الرسائل معناها الخاص. فهي ليست مجرد وسيلة للسرد، ولا مجرد شكل تعبيري داخل الحكاية، بل هي المساحة التي تبدأ فيها دامية باستعادة نفسها.

في الرسائل لا تعود امرأة تُروى قصتها من بعيد، بل تصبح امرأة تحاول أن تفهم ما جرى لها، وأن تمنح ألمها لغة، وأن تقول ما ظل طويلا حبيس الخوف، أو الخجل أو القهر. ولهذا تبدو الكتابة هنا أشبه بحركة تنفس بعد اختناق طويل، أو بمحاولة للتمسك بقدر من الكرامة حين يتهاوى كل شيء من حول الإنسان. ما يجعل هذا التحول مؤثرا، هو أن الرواية لا تقدمه في صورة مثالية أو سهلة. فدامية لا تستعيد صوتها لأنها خرجت نهائيا من الجرح، بل لأنها كتبت من داخله. إنها لا تتكلم من موقع القوة المكتملة، بل من موقع إنسان جُرح كثيرا ثم قرر ألّا يترك جرحه بلا معنى. وهذا ما يمنح الشخصية عمقها الإنساني الحقيقي؛ فهي ليست مجرد ضحية تستدر التعاطف، وإنما ذاتٌ تبحث عن نفسها وسط ما حاول أن يسلبها اسمها وإرادتها وحقها في أن تكون مرئية على نحو عادل. وفي هذا المعنى تصبح الكتابة أكثر من بوح، لأنها تتحول إلى وسيلة للدفاع عن الوجود نفسه، وإلى محاولة لترميم ما تصدّع في الداخل.

وفي مقابل هذا التقدم الصعب نحو امتلاك الصوت، ترسم الرواية صورة أخرى لا تقل أهمية، هي صورة الذات الذكورية حين تنكشف من خلف يقينها الظاهري. فالرجل هنا لا يظهر فقط بوصفه صاحب سلطة، أو موقع مريح داخل نظام اجتماعي مختل، بل يبدو أيضا أسير أوهامه الخاصة، وعاجزا عن رؤية الآخر خارج ما يرغب في إسقاطه عليه. إنه يظن أنه يفهم، لكنه في العمق يتعثر في الفهم. يظن أنه يرى بوضوح، لكنه لا يرى إلا ما يوافق صورته المسبقة. ومن هنا فإن الرواية لا تكتفي بفضح ظلم واضح، بل تكشف أيضا هشاشة من يمارس هذا الظلم، وفقره الإنساني، وعجزه عن إقامة علاقة سوية مع الآخر، لأنه ينظر إليه من علٍ لا من موقع الاعتراف المتبادل.

بهذا المعنى لا تُبنى «رسائل دامية» على تعارض بسيط بين امرأة مسكينة ورجل متسلط، بل على شبكة من العلاقات الملتبسة، التي تفضح اختلالا أعمق في توزيع الكلام والقيمة والاعتبار. هناك من اعتاد أن يكون في مركز المشهد، وأن يمنح نفسه حق التفسير والحكم، وهناك من دُفع إلى الخلف، إلى الظل، إلى الصمت. لكن الرواية لا تُبقي هذا الترتيب قائما، بل تبدأ بهدمه من الداخل. وما يبدو في البداية هامشيا يعود ليفرض نفسه بوصفه جوهر الحكاية، وما يبدو صاحب اليد العليا يفقد تدريجيا قدرته على احتكار المعنى. هكذا يتحول الهامش إلى مكان للحقيقة، لا لأن الرواية تتبناه عاطفيا فحسب، بل لأنها تكشف أن ما تم تجاهله طويلا كان هو الأكثر صدقا والأشد التصاقا بجوهر المأساة.

ومن أجمل ما في هذا النص أنه لا يصرخ لكي يكون مؤثرا، ولا يبالغ في الانفعال لكي يبلغ القارئ. على العكس، إنه يراهن على أثر أعمق: أثر الألم حين يُقال بصدق، وحين يخرج من التجربة لا من الزخرفة، لذلك نشعر ونحن نقرأ أن الرواية لا تستعرض الجرح، بل تكشفه على مهل، وتتركه يعمل في الوعي تدريجيا. فالمعنى فيها لا يأتي جاهزا، ولا يقدَّم في صورة أحكام نهائية، بل يتكون شيئا فشيئا، مع كل التفاتة إلى ما خفي، ومع كل صوت كان مستبعدا، ثم عاد ليعلن حضوره. وهذا ما يمنح النص تلك الكثافة التي تجعله مفتوحا على أكثر من طبقة، وأكثر من إحساس، وأكثر من سؤال.

حتى عنوان الرواية يساهم في هذا الأثر الإنساني القوي. فـ«رسائل دامية» ليس عنوانا يصف الحدث فقط، بل يختزن من البداية هذا التوتر المؤلم بين الرغبة في البوح، وما يلازم البوح من نزف. فالرسالة في العادة تقترن بالقرب والاعتراف وطلب الإنصات، لكنها هنا تقترن بالدم، أي بالألم والجرح وما لا يندمل بسهولة. وهكذا يشعر القارئ منذ البداية بأنه أمام كتابة ليست مريحة ولا هادئة، بل كتابة خرجت من المعاناة، وحملت آثارها معها. وهذا ما يجعل العنوان نفسه أشبه بمدخل وجداني إلى الرواية كلها، لأنه يهيئنا لنصّ لا يفصل بين اللغة والحياة، ولا بين الحكي والندبة. ومن الصعب أن نقرأ هذا العمل قراءة اجتماعية فقط، رغم أن بعده الاجتماعي واضح وقوي. فالرواية بالفعل تفضح أشكالا من التهميش والقسوة والهيمنة، التي تجعل بعض النساء أكثر عرضة للألم والعزلة والانكسار. وهي، بهذا المعنى، تضع اليد على خلل حقيقي في البنية الاجتماعية والأخلاقية. لكن اختزالها في هذا المستوى وحده يظلمها أيضا، لأنها تمضي أبعد من ذلك إلى مساءلة الإنسان في لحظات ضعفه القصوى. إنها تسأل، بصوت هادئ وموجع: ماذا يبقى من الإنسان حين يُهان طويلا؟ كيف يمكن لروح مثقلة بالجراح أن تستعيد شيئا من اتزانها؟ وهل تستطيع اللغة، حين تضيق الحياة، أن تكون ملاذا أخيرا لا مجرد أداة للتعبير؟

هنا بالذات تتجاوز دامية حدود الشخصية الروائية العادية. فهي لا تعود مجرد امرأة في ظرف اجتماعي صعب، بل تصبح صورة لإنسان يحاول ألّا يضيع بالكامل. إننا نراها وهي تقاوم المحو، لا بالصراخ ولا بالانتقام، بل بمحاولة أن تحفظ نفسها في الكلام، وأن تصوغ ما عاشته بطريقة تمنع الألم من أن يكون عبثا خالصا. وفي هذا تكمن القيمة الإنسانية الكبرى للرواية: أنها لا تمجّد المعاناة، ولا تتاجر بها عاطفيا، بل تبحث داخلها عن تلك الشرارة الصغيرة التي تجعل الإنسان قادرا، رغم كل شيء، على أن ينهض في اللغة حين يعجز عن النهوض في الواقع. ولعل ما يمنح النص صدقه أيضا، أنه لا يقدم هذه الاستعادة بوصفها خلاصا نهائيا. فليس في الرواية وعد ساذج بالشفاء الكامل، ولا محاولة لتجميل الندوب. الجرح يبقى جرحا، والذاكرة لا تُمحى بسهولة، وما انكسر في الداخل لا يعود كما كان. لكن الرواية تقول شيئا آخر أكثر عمقا وإنسانية: إن الإنسان قد لا ينتصر على ألمه تماما، لكنه يستطيع ألّا يتركه يبتلعه كليا. يستطيع أن يحوّله إلى كلام، وإلى شهادة، وإلى أثر يدل عليه بدل أن يمحوه. ومن هذه الزاوية تصبح الكتابة شكلا من أشكال المقاومة الهادئة، مقاومة لا تُلغي الخسارة، لكنها تمنع الخسارة من أن تكون الكلمة الأخيرة.

إن الزهرة رميج، في هذه الرواية، لا تمنح الكلام لمن لا صوت لهم على نحو شعاري، بل تفعل ما هو أصعب من ذلك: تجعلنا نشعر بأن هذا الصوت، حين يظهر، لا يأتي من خارج الألم، بل من قلبه، ومن عمق التجربة التي حاول المجتمع أن يخفيها أو يهمّشها أو يختزلها. ولهذا تخرج «رسائل دامية» من حدود الحكاية الفردية لتغدو نصا عن الكرامة حين تُجرح، وعن المعنى حين يتشكل بصعوبة، وعن الإنسان حين يجد نفسه مضطرا إلى أن يكتب لكيلا يضيع. وهذه، في النهاية، هي قوتها الأعمق: إنها لا تكتفي بأن تحكي عن القهر، بل تجعل من الحكي نفسه فعلا إنسانيا لاستعادة ما كاد يُفقد إلى الأبد.

* كاتب مغربي

فلسفة اللون والخطوط في لوحات العراقي عماد جواد

علي لفتة سعيد *

لم يزل الفن التشكيلي الانطباعي، القائم على الرسم الواقعي، يحظى بقبول واسع ويحتفظ بجاذبيته لدى المتلقين، لأنه يمثل في جوهره ذلك الشكل الأولي من الرسم الذي يبدأ به الإنسان حين ينقل ما يراه إلى الورق أو الجدار أو أي سطح آخر. ومن هذا المنطلق، تبلورت مدارس فنية مثل الواقعية والانطباعية والتعبيرية والتأثيرية، وهي جميعها، بدرجات متفاوتة، تنطلق من المشاهدة المباشرة للطبيعة، ومن التقاط الأثر البصري اللحظي، بدلا من الارتهان إلى التفاصيل الدقيقة وحدها.

وتقوم هذه المدارس على رصد تحولات الضوء والظل، وتبدلاتهما، عبر ألوان مشرقة وضربات فرشاة سريعة، وغالبا ما تُنجز في فضاءات مفتوحة. ورغم ما قد يحدث بينها من تداخل أو مزج، ولا سيما بين الواقعية والانطباعية، فإنها تنتمي إلى منبع بصري وجمالي واحد. غير أن هذه التجربة لم تعد اليوم مجرد محاكاة للطبيعة، بل غدت بحثا في فلسفة اللوحة، وفي دينامية اللون، وفي الأبعاد البصرية التي تصنعها الخطوط داخل العمل الفني.

ضمن هذا الأفق تبرز تجربة الفنان التشكيلي عماد جواد، التي تكشف لوحاته عن وعي جمالي خاص، يجعلها أقرب إلى المدرسة الاستشراقية، ولكن بروح حديثة تمزج بين التوثيق التاريخي والحساسية الانطباعية. وتقوم هذه التجربة على عدد من المرتكزات الفنية والجمالية.

أولى هذه المرتكزات هي المشهدية البصرية، إذ يقدم الفنان الشرق بوصفه فضاء غنيا بالتفاصيل، ومسرحا مفتوحا للتأمل. فهو لا يكتفي بنقل الواقع كما هو، بل يعيد بناءه بصريا على نحو يجعل المشهد أكثر كثافة وفتنة. ويظهر ذلك في عنايته بتنوع الأزياء والعمائم والعباءات، وفي تصوير الأسواق المزدحمة والقوافل وحركة الناس، بما يتيح استحضار روح المكان من خلال عناصره التراثية واليومية.

أما المرتكز الثاني، فيتجلى في التوتر بين السكون والحركة. ففي بعض اللوحات يسود الهدوء من خلال مشاهد النخيل والجداول والطبيعة الصامتة، بما يعكس تصورا للشرق بوصفه فضاء ساكنا وخارجا عن صخب الحداثة. وفي لوحات أخرى تبرز الحركة بقوة، سواء في اندفاع الشخوص، أو في تفاعل الإنسان مع الحيوان، أو في حيوية الشارع، وهو ما يضفي على المشهد طابعا دراميا واضحا.

ويتمثل المرتكز الثالث في المعالجة الانطباعية للضوء والظل. فهناك اشتغال تقني ظاهر على ضوء الشمس الحاد، حيث يستخدم الفنان ضربات فرشاة متحررة لالتقاط انعكاسات الضوء على الجدران الطينية، أو على قباب المساجد والمآذن. وهنا لا يعود الضوء مجرد عنصر مساعد على الرؤية، بل يتحول إلى مركز بصري يمنح الأشياء حضورا طاغيا ويضفي على الأجسام نوعا من الهيبة والسمو.

كما تتجلى في أعماله نزعة واضحة إلى الحنين والتوثيق الأنثروبولوجي، إذ تبدو اللوحات وكأنها محاولة لاستعادة زمن سابق على التحولات الحديثة. لذلك تكثر فيها صور الحرف التقليدية، والصناعات الشعبية، والحياة الريفية، والعمارة الإسلامية الكلاسيكية. وهي، بهذا المعنى، لا تكتفي بالاحتفاء بالجمال، بل تسعى أيضا إلى صون الذاكرة البصرية للمكان.

ويبرز أيضا اهتمام الفنان بمركزية المكان، من خلال عنايته بالعمارة والبيئة بوصفهما عنصرين محددين لهوية المشهد. فالعمارة في لوحاته ليست مجرد خلفية، بل مكوّن أساسي في بناء الدلالة، سواء عبر المآذن أو القناطر أو البيوت ذات الشناشيل. كما يظهر في أعماله احترام واضح لتناسب العمارة المحلية وتآلفها مع الطبيعة المحيطة.

في المحصلة، تقوم فلسفة الاشتغال لدى عماد جواد على رومانسية واقعية، تبحث عن الجمال في التفاصيل المنسية، وتعيد الاعتبار إلى الهوية البصرية للشرق، مقدمة إياه بوصفه عالما نابضا بالحكايات، ومفعما بالألوان، ومشبعا بالضوء.

فلسفة اللون

تعتمد فلسفة اللون في لوحات الفنان على محاكاة الطبيعة، لكنه لا يستخدم اللون كصبغة مجردة، بل كأداة لنقل إحساس الحرارة والزمن، ولاستخراج الروح. فاللون هو انعكاس الفاعلية الثانية بعد دقة الخطوط، وهي التي تجعلها مرايا لرؤية الصورة/ اللوحة بصورتها الفاعلة. ويمكن تحليل فلسفة اللون عنده من خلال:

أولا: فلسفة الارتباط بالأرض، عبر استخدام الألوان الترابية والدافئة، حيث تطغى تدرجات الأصفر المغبر، والبني المحروق، والبرتقالي الخافت. وهذه الألوان هي فلسفة تربط الإنسان ببيئته. فلون البيوت، والشوارع، وحتى ثياب الناس يذوب في لون الأرض، ما يوحي بوحدة الوجود بين الشخوص والمكان، وكأنهم نبتٌ طبيعي لهذه التربة.

ثانيا: فلسفة الضوء، حيث يكون ضوء الشمس مثلا، مصدرا للألوان، من خلال الاعتماد على الانعكاس لا التلوين. فالفنان يدرك أن الشمس المشرقية تمسح الألوان المحلية وتستبدلها بوهج أبيض أو أصفر فاتح، فضلا عن ظهور انعكاسها على الأثواب البيضاء، وكأنها كتلٌ ضوئية تعكس حرارة الجو، ما يخلق تضادا عاليا مع الظلال العميقة، وهو ما يعزز الدراما البصرية.

ثالثا: فلسفة النمو، باستخدام الألوان الرمزية في بيئة يغلب عليها اللون الرملي، مما يجعله قادرا على إبراز لمسات لونية مدروسة بعناية لتوجيه عين المشاهد، كالأزرق الفيروزي والنيلي في لوحات القباب أو المنائر. هذا اللون يمثل فلسفة السمو، أو الماء وسط جفاف الصحراء، وهو لون يرتبط تاريخيا بالوقاية من الحسد، أو الروحانيات في المشرق، فيما يكون الأحمر القاني موجودا في الطرابيش أو بعض السجاد، وهو لون يُستخدم لكسر الرتابة البصرية وإضافة حيوية وحركة للمشهد الصامت.

رابعا: فلسفة الظل الملون، والفنان هنا يستخدم الظلال الباردة من خلال ألوان الأزرق الباهت أو البنفسجي العميق، وهو ما يعبر عنه بفلسفة الظل الحي؛ فالظل في الشرق ليس عدما، بل هو مساحة للاحتماء من الهجير، ولذلك يظهر بلونٍ يوحي بالبرودة والراحة النفسية.

خامسا: فلسفة التدرج اللوني والبعد الزماني، حيث تكون في اللوحات التي تصور الطبيعة، إذ نجد تدرجا في الأخضر الزيتوني والترابي. وهذه الألوان تعكس فلسفة الزمن والتقادم؛ فالخضرة ليست زاهية فاقعة، بل هي خضرة ممتزجة بغبار الأرض، مما يعطي إحساسا بأن هذه المشاهد موغلةٌ في القدم وليست وليدة اللحظة.

فلسفة الخطوط

يتمتع الفنان بقدرة إبداعية في تحويل المشهد إلى لوحة فيها حركة داخلية تجعلُ المتلقي يتنقل بصريا وكأنهُ أمام صورة ناطقة. فالخط لديه هو الدقة التي تعطيها الروح، وهي التي تحرك الألوان؛ إذ يتعامل مع خط اللوحة ليس كأداة لرسم الحدود فحسب، بل كجسر يربط بين واقعية المشهد وخيال الفنان. ففلسفة الخطوط هنا تقوم على مبدأ الواقعية اللينة، حيث يتم المزج بين دقة التفاصيل الهندسية وحرية اللمسة الفنية. ويمكن الوصول إلى تحليل فلسفة الخطوط من خلال:

أولا: معمارية الخطوط بين الصلابة والزمن، إذ نجد فلسفة الخط العمودي القوي الذي تمثله المآذن والقباب، لجعل عملية التطابق مع الواقع قائمة، عبر التزام هذه الخطوط بالمنظور الهندسي الدقيق، لتعطي إحساسا بالشموخ والاستقرار. ولذا يجد المتلقي لمسة روحية، كون الفنان لا يرسم خطوطا مسطرة حادة، بل يتركها متحركة قليلا عند الحواف. وهذه الفلسفة تعبر عن أثر الزمن على الحجر والطين؛ فالواقع هنا ليس واقعا هندسيا جافا، بل هو واقعٌ تاريخي يعيش ويتنفس.

ثانيا: فلسفة الخطوط العضوية المتصلة بالإنسان والحيوان، إذ تتحول الخطوط إلى منحنيات منسابة فيها ديناميكيةٌ فاعلة، وخاصة الخطوط التي ترسم أجساد الخيول والجمال والجواميس، وهي خطوط توحي بانفجار الحركة، بهدف جعل تطابق الخط مع الواقع البيولوجي للعضلات والجهد البدني قائما. مثلما يجعل عملية التشابك مقرونة بانعكاس الصورة وامتلائها بالحركة كما في الأسواق، حيث لا توجد فواصل حادة بين جسد الإنسان والحيوان والمكان، مما يوحي بالالتحام الاجتماعي والبيئي.

ثالثا: فلسفة الضوء، وهي واحدةٌ من أعمق الفلسفات في أعمال الفنان، من خلال تفعيل عنصر الخطوط ودقتها مع الضوء الطاغي، عبر إسقاط مساقط الضوء على بعض تفاصيل اللوحة مثل أكتاف الشخصيات، بهدف إخفاء الخط الفاصل بين الجسد والخلفية. وهذا يطابق الواقع البصري؛ فكلما اشتد ضوء الشمس مُحيت الحدود. هنا يتخلى الفنان عن الخط لصالح الكتلة اللونية، وهي فلسفة تعطي انطباعا بصدق اللحظة الضوئية.

رابعا: فلسفة تدرج الوضوح الخطي، حيث يكون هناك منظورٌ أفقي تتلاشى عنده الخطوط؛ فتكون حادة ودقيقة في المقدمة، أما في الخلفية فتكون الخطوط لينة، ضبابية، وغير مكتملة، بهدف التطابق مع الواقع، ليجعلها متطابقة مع عين المتلقي ليرى المدى الشاسع، وخاصة في لوحات مدرسة الاستشراق، وهو تيارٌ فني وأدبي قام فيه فنانو أوروبا بتصوير الشرق العربي والإسلامي.

إن ما يميز عماد جواد هو قدرته على إلقاء القبض على اللحظة الهاربة من المدرسة الانطباعية، من خلال قدرته على التقاط لحظة زمنية محددة تحت تأثير ضوء معين. فيكون بطل اللوحة ليسَ الألوانَ ولا الخطوط ولا الدقة التي يتمتع بها، بل هو التجسيد الفلسفي لروحية اللوحة المراد رسمها، عبر استخدام ألوان مدموجة بنعومة مفرطة، وضربات فرشاة قوية وخشنة أحياناً. وهذهِ التقنية تهدف إلى جعل سطحَ اللوحةً حيويا، حيث تتفاعل الألوان في عين المشاهد بدلا من أن تختلط على اللوحة.

* كاتب عراقي

الفيلم التونسي «وين يأخذنا الريح»: جيل الثورة بين الهروب أو المواجهة

آيه الأتاسي *

يقال باللهجة التونسية وين يهزنا الريح، بمعنى ضبابية المستقبل. ومن هذا التعبير صاغت المخرجة التونسية آمال القلاتي، عنوان فيلمها الروائي الأول. صحيح أن الفيلم لن يخبرنا عن وجهة الريح، لكنه سيأخذنا في رحلة ممتعة عبر تونس، برفقة الصديقين عليسة (آية بالآغة)، ومهدي (سليم بكار). وستبدو مسافة 500 كم نحو جزيرة جربة، مساحة كافية كي نعبر كمشاهدين تضاريس تونس المتنوعة، وكي يكتشف البطلان نفسيهما من جديد.

ومنذ البداية يتضح أن عليسة ومهدي ليسا عاشقين، بل هما صديقان مقربان، يجمعهما المكان، أو الحي الفقير الذي ولدا فيه، ويجمعهما حلم الهروب منه. وعلى الرغم من الصداقة القوية التي تربط بين الشاب والصبية، لكن ثمة تباينات في الشخصيتين، فعليسة تلميذة مشاغبة تهرب من ملل الدروس، عبر الموسيقى التي تسمعها معها كمتفرجين، رغم سماعات أذنيها. كما تدخلنا الكاميرا إلى عالم عليسة الداخلي الغني بالخيالات، فنرى المدرسة ترقص والصديقة تطير، والورود تتسلق ذراعيها على أنغام الموسيقى.

وعلى الرغم من محاكاة الخيال في هذا الفيلم، إلا أن تميزه يكمن في نقل الواقع بشفافية، وكأن شاشة العرض مرآة تعكس ما يجري على أرض الواقع بحذافيره. هنا لن يحتاج المرء إلى مشاهدة نشرة الأخبار، كي يفهم الأوضاع في تونس، فالفيلم يبدو كبورترية واقعية لحال الشباب التونسي اليوم، بل إن عليسة في مشهد ساخر، تنقل نشرة الأخبار إلى صديقها مهدي، بصوتها وعلى طريقتها، حيث لم يعرف التونسيون يوماً الجنة، والديكتاتوريات كما هي، ولّادة دوماً.

أما مهدي، الشاب الهادئ والحساس، فقد أنهى دراسته الجامعية، ولكنه عاطل عن العمل، «تعال غدوة»، هي العبارة التي تواجهه بها البيروقراطية التونسية كل يوم.

وعندما يعرض أحد الأثرياء عليه، وهو خريج هندسة الحاسوب، العمل كسائق لديه. يقول مهدي لعليسة، عبارة تختصر كل الوجع: من أجل هذا درست في الجامعة، كي لا أعمل كسائق! لكن مهدي يهرب من الواقع المظلم عبر الألوان، فهو يرسم العالم على مزاجه، بل يفسر الظواهر الطبيعية على هواه، فالنجوم تحرس الأحلام، والسحاب تختلط فيها منامات البشر، والأمواج تأتي من نبض القلب، وللريح حكايتها السرية.

وستصحبنا الكاميرا الساحرة للمصورة فريدة المرزوق، في فيلم طريق، يبدأ من أحياء البؤس في العاصمة، إلى جزيرة جربة، حيث سيشارك مهدي في مسابقة للرسم. على الطريق سنشاهد أشجار الزيتون العصية على العد، التي تصلح ككواليس لرسم وجه عليسة بريشة مهدي، وفي الخلفية ثمة بحر أزرق يدعو للغوص ونسيان الهموم، أو العبور بحثاً عن الخلاص. وخلال الرحلة ستتوقف السيارة عند الآثار القديمة، كي تبحث عليسة عن معنى اسمها، الأميرة القرطاجية التي بنت مملكة من جلد ثور. هي تونس إذن بتضاريسها وسواحلها المتوسطية، وعراقة تاريخها. وهي تونس أيضاً بمشاكلها، مع جيل خرج خائباً من الثورة، ووجد نفسه عالقاً بين خياري الهجرة والبؤس، أو ربما إعادة اكتشاف المكان والمعنى. ولن يكتفي الفيلم بتصوير مشاهد طبيعية خلابة على الطريق، بل سيقع الشابان في مطبات عديدة، كالفساد وإضرابات سائقي الحافلات، مروراً بالتحرش الجنسي باسم الدين، واكتشاف الهوية الجنسية بعيداً عن عيون الرقابة والمحظور.

كما سيدخل البطلان صدفة عوالم الأثرياء، الذين يعيشون حياة السعادة المزيفة على الإنستغرام، حيث ثيابهم، حقائبهم وسياراتهم لا تشبه البشر العاديين، بل حتى أسماؤهم قد تنتهي بكود، أو حرف خاص يميزهم عن عامة الشعب، في إشارة للفروق الطبقية الحادة في تونس.

في نهاية الرحلة سيكتشف البطلان طريقاً آخر، وسيتغير فيهما الكثير، ابتداءً من تسريحة الشعر وصولاً إلى نظرتهما للعالم من حولهما.

وقد لعب الممثلان الشابان، آية بالآغة وسليم بكار، دوريهما بتلقائية وإتقان، إلى درجة يصعب معهما فصل عليسة عن آية، أو مهدي عن سليم.

ولعل تميز هذا العمل السينمائي يكمن في التطرق إلى مشاكل معقدة من دون أن يبدو الفيلم مقيداً بها، فالقليل من الفكاهة يخفف من ثقل الواقع السوداوي، ويحمي الفيلم، كما المشاهد، من الوقوع في فخ الميلودراما والكآبة. وكذلك استطاع الفيلم التعبير عن أمزجة الجيل الشاب، عبر موسيقى شبابية تشبههم. حيث موسيقى الفيلم في أغلبها، هي لفرق موسيقية تونسية بديلة، مثل: **Yuma, cosmic, Alfa**

في حين تحضر الموسيقى التقليدية بخجل عبر أغنية نجاة الصغيرة مثلاً «أنا بعشق البحر». التي يعشقها والد عليسة، وهي دلالة على غياب جيل الآباء، أو عجزهم. فوالد عليسة غيبه الموت، فيما الأم تعاني من الكآبة والعزلة.

اللافت في الفيلم أيضاً، الوجوه الشابة الصاعدة، التي منحت أدوار البطولة، فيما ظهرت الوجوه المخضرمة بأدوار ثانوية، بل يمكن القول، إن طاقم العمل بمعظمه من الجيل الشاب، بمن فيهم المخرجة آمال القلاتي، التي ذهبت من التصوير الفوتوغرافي إلى السينما، بعد أن أنهت دراسة الحقوق في جامعة السوربون.

آمال القلاتي

ولا شك أن شاعرية الصورة، هي وليدة العين الحساسة للمصورة الفوتوغرافية والمخرجة قلاتي، التي استطاعت أيضاً، من خلال سيناريو ذكي، التعبير عن طموحات وأحلام جيل زد، وحصدت في النهاية جائزة أفضل سيناريو في مهرجان قرطاج السينمائي الأخير. ولكن الجائزة المستحقة، التي نالها الفيلم في المهرجان، كانت جائزة الجمهور. ليس لأن الفيلم تونسي، والصالة كانت ممتلئة حتى آخرها بـ 1600 مشاهد، وليس لأن النكات والقفشات يفهمها التونسي، من دون الحاجة إلى مترجم أو وسيط، بل لأن الفيلم هو صورة حقيقية وصادقة عن جيل حصد الخيبات، بعضهم اختار الهجرة، والبعض الآخر لجأ إلى الاحتيال والكيف للهروب من الواقع، وثمة شباب اختاروا المقاومة كوسيلة للنجاة من العدم.

«وين يأخذنا الريح؟» هو عنوان الفيلم بالنسخة التونسية، في حين أن النسخة الأجنبية لها عنوان: «من أين تأتي الريح؟». تلك ليست مسألة اتجاهات وحسب، وليست وجهة للنظر عبر المتوسط، ولا تحكمها وجهة الريح وحسب.

إنه سؤال الزمن، الذي نعيش فيه، وهو كذلك سؤال المكان أي حوض المتوسط، التي تعبره يومياً سفن البضائع، كما تعبره قوارب الموت جيئة وذهاباً. صحيح أن الرياح قد تجري بما لا تشتهي السفن، ولكن صعوبة التواصل بين الضفتين يبدأ من التاريخ والجغرافيا، وقد لا يتوقف عند السياسة، ولا عند الأموال التي تصرف كي لا يصل اللاجئون إلى «بر الأمان». ويبقى السؤال الجوهري: هل العشب على الضفة الأخرى أكثر خضرة حقاً؟

ربما لا تمتلك السينما أجوبة عن مشكلات تبدو مستعصية، ولكن لا مفر للسياسة اليوم من الإجابة عن مأزق الشباب التونسي، كي لا يولد بوعزيزي جديد!

* كاتبة سورية

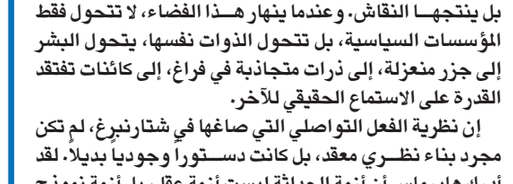

مصطفى قشنني*

هابرماس في مرآة التفكيك

لم يكن هابرماس فيلسوفاً بالمعنى الكلاسيكي، ذلك الذي يتأمل الوجود من بُرجه الأكاديمي، بل كان وعيَ العقل الأوروبي المتأخر في اشتباكه مع أشباحه الخاصة. كان ضميراً فلسفياً، يحمل على كتفيه ثقل تاريخ كامل من الخيبات، ويحاول في الوقت نفسه إنقاذ ما يمكن إنقاذه من حطام التنوير. لقد عاش هابرماس التناقض المرير الذي يطارد كل عقلاني حقيقي: كيف نؤمن بالعقل بعد أوشفيتز؟ كيف نتمسك بالتحرر، بعد أن تحولت وعود التحرر الكبرى إلى كوابيس شمولية؟ كيف نبني جسور التواصل في عالم يتفكك تحت وطأة منطق السوق وعنف الهويات؟ لقد ظل هابرماس يكتب وكأنه يدافع عن قلعة أخيرة تحت الحصار، قلعة العقل النقدي، ليس لأنه يعتقد أن العقل بريء، بل لأنه يرى أن التخلي عن العقل هو الانتحار الجماعي الوحيد الذي ما زال متاحاً للبشرية.

منذ البداية، كان مشروعه الفلسفي محكوماً بهاجس الإنقاذ. في «التحول البنيوي للمجال العام»، لم يكن يكتب تاريخاً للمقاهي والصالونات الأدبية، بل كان يشخص جريمة القتل البطيئة التي يتعرض لها الفضاء الديمقراطي. لقد رأى كيف تحول الجمهور الناقد إلى جمهور مستهلك، كيف تحول المواطن الذي كان يناقش الشأن العام إلى مشاهد سلبي يتابع سياسة الاستعراض. كان هابرماس يدرك أن المجال العام ليس مجرد فضاء مادي، بل هو حالة وجودية، طريقة في الوجود المشترك مع الآخرين، تقوم على مبدأ أن الحقيقة لا تنتجها السلطة، بل ينتجها النقاش. وعندما ينهار هذا الفضاء، لا تتحول فقط المؤسسات السياسية، بل تتحول الذوات نفسها، يتحول البشر إلى جزر منعزلة، إلى ذرات متجاذبة في فراغ، إلى كائنات تفتقد القدرة على الاستماع الحقيقي للآخر.

إن نظرية الفعل التواصلي التي صاغها في شتارنبرغ، لم تكن مجرد بناء نظري معقد، بل كانت دستوراً وجودياً بديلاً. لقد أدرك هابرماس أن أزمة الحداثة ليست أزمة عقل، بل أزمة نموذج معين من العقلانية، العقل الأداتي الذي يحول كل شيء، بما في ذلك البشر، إلى أدوات قابلة للاستغلال. في مقابل هذا العقل المسخ، حاول أن يؤسس لعقلانية أخرى، عقلانية التواصل، التي لا تنظر إلى الآخر كوسيلة بل كغاية، التي لا تبحث في الحوار عن انتصار بل عن تفاهم. لقد كان يعيد صياغة الإرث الكانطي بأدوات جديدة، كان يكتب نقداً للعقل الأداتي، ليس بإعلان موت العقل، كما فعل أتباع نيتشه، بل بتوسيع مفهوم العقل نفسه، بجعله أكثر رحابة، أكثر إنسانية، أكثر قدرة على احتضان الاختلاف، من دون أن يتحول إلى عنف.

في هذا المسار، كان هابرماس يقف دائماً على خط ناري. من جهة، كان عليه مواجهة تراث مدرسة فرانكفورت، ذلك التراث الذي انتهى عند هوركهايمر وأدورنو إلى تشخيص مأساوي للعقل الغربي، باعتباره عقل هيمنة وسيطرة. لقد كان هابرماس يحب أدورنو ويجلّه، لكنه كان يريد أن يهرب من سجن تشاؤمه، كان يريد أن يجد في نسيج الحياة الاجتماعية نفسها إمكانية للخلاص، أن يكتشف في التفاعلات اللغوية اليومية بذور عقلانية مغايرة. ومن جهة أخرى، كان عليه أن يواجه موجة ما بعد الحداثة التي اجتاحت الفكر الفرنسي والأوروبي، تلك الموجة التي رأت في كل ادعاء بالعقلانية قناعاً للسلطة، في كل خطاب كوني أداة للهيمنة. كان هابرماس ينظر إلى تفكيكية جاك دريدا وجينيالوجيا ميشيل فوكو بعين القلق، لم يكن يرفضها لمجرد أنها تهاجم العقل، بل لأنه كان يرى فيها انتحاراً فلسفياً، تفكيكاً لكل أفق، من دون أن تقدم بديلاً، تحليلاً للسلطة، من دون أن تقدم معياراً للتمييز بين سلطة عادلة وسلطة ظالمة.

إن الصراع الذي خاضه هابرماس مع فلاسفة ما بعد الحداثة، لم يكن مجرد صراع أكاديمي على النفوذ، بل كان صراعاً حول مصير الإنسانية نفسها. هل يمكن للبشر أن يعيشوا دون معايير كونية؟ هل يمكن للسياسة أن تقوم دون أسس عقلانية؟ هل يمكن للعدالة أن تتحقق دون حوار حقيقي؟ لقد كان هابرماس يرى أن التخلي عن العقلانية التواصلية يعني فتح الباب أمام منطق القوة العارية، أمام صراع الهويات، أمام تفكك كل مشترك إنساني. لم يكن يدافع عن عقلانية ساذجة تتصور أن البشر ملائكة، بل كان يدافع عن إمكانية أن يبني البشر عالماً مشتركاً، رغم اختلافاتهم، بل بواسطة اختلافاتهم.

لقد ظل هابرماس، حتى في شيخوخته، ممسكاً بهذا الرهان الصعب. في تدخلاته السياسية، من حرب كوسوفو إلى أزمة اليورو، كان يعيد إنتاج النموذج نفسه: الدفاع عن إمكانية بناء مؤسسات فوق وطنية تقوم على الحوار، عن إمكانية توسيع دائرة الاعتراف المتبادل، عن ضرورة أن تظل السياسة خاضعة لمنطق النقاش العمومي. كان يعرف أن الاتحاد الأوروبي ليس مثالياً، لكنه كان يرى فيه معملاً تاريخياً لإمكانية تجاوز منطق الدولة القومية نحو فضاء تواصلي أوسع. كان يعرف أن العقلانية التواصلية ليست واقعاً قائماً، بل هي مشروع، هي التزام أخلاقي أكثر منها وصفاً للواقع. ربما كان السر الأعظم في فلسفة هابرماس هو إيمانه الراسخ بأن اللغة ليست مجرد أداة، بل هي بيت الوجود الإنساني. في اللغة، لا نتبادل المعلومات فقط، بل نعترف ببعضنا بعضا كذوات، نبني عالماً مشتركاً، ننتج الحقيقة. إن الفعل التواصلي ليس مجرد حديث عابر، بل هو الفعل الذي يجعل الإنسان إنساناً، الذي ينقذه من العزلة والهمجية. ولهذا كان هابرماس يكتب بذلك القلق الوجودي العميق، كان يكتب وكأنه يدافع عن إمكانية الإنسان نفسه في عالم يتحول بسرعة إلى صحراء تقنية، إلى فضاء من المونولوجات المنعزلة.

إن إرث هابرماس لا يُقرأ فقط في كتبه، بل يُقرأ في الطريقة التي يمكن أن نستمر بها في التفكير بعد رحيله. لقد علّمنا أن الفلسفة ليست ترفاً فكرياً، بل هي ضرورة وجودية، هي الأداة الوحيدة التي نمتلكها لمواجهة العدم. علّمنا أن العقل ليس عدونا، بل هو السلاح الوحيد الذي يمكن أن نحمي به إنسانيتنا من الانزلاق إلى الهمجية. علّمنا أن الحوار ليس ضعفاً، بل هو القوة الوحيدة التي يمكن أن تبني جسوراً فوق هوة العنف. لقد ظل هابرماس يكتب حتى النهاية، ليس لأنه كان لديه وقت فراغ، بل لأنه كان يعرف أن الصمت هو الموت، وأن الكلمة هي الحياة، وأن الفعل التواصلي هو آخر ما تبقى لنا من إنسانية في هذا العالم الشرس المتوحش. رحل الجسد، لكن الكلمة باقية، والكلمة عند هابرماس ليست مجرد أصوات تتبدد في الهواء، بل هي أفعال تغير العالم، هي وعود لا تموت، هي ضمانة أن العقل، رغم كل شيء، ما زال ممكنا.

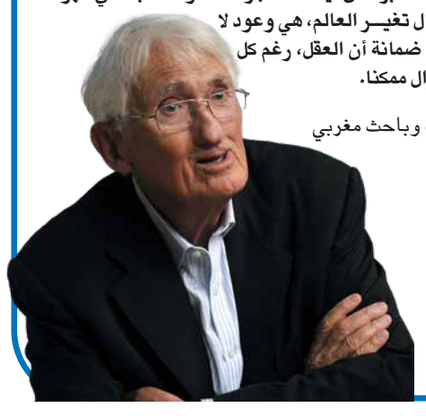

* كاتب وباحث مغربي

فيلم «أسرار مملكة بيبلوس» الوثائقي يفتتح اليوم في اللوفر معرضاً عن جبيل اللبنانية

بيروت – «القدس العربي»

من زهرة مرعي:

يشهد متحف اللوفر في باريس اليوم الأربعاء العرض الأول لفيلم «لبنان... أسرار مملكة بيبلوس» للمخرج فيليب عرقتنجي. ويشكّل هذا العرض افتتاحا لمعرض بعنوان «بيبلوس: مدينة لبنانية قديمة» ينظمه معهد العالم العربي في العاصمة الفرنسية. يتناول الوثائقي اكتشافات أثرية جديدة في مدينة جبيل الساحلية وجدها فريق تنقيب لبناني/فرنسي.

صوّر فيليب عرقتنجي هذا الفيلم بين عامَي 2022 و2023، وخلاله رافقت الكاميرا أعمال تنقيب أجراها فريق لبناني/فرنسي مشترك بحثاً عن مقبرة أثرية شاسعة جرى اكتشافها في جبيل عام 2018، وتعود إلى العصر البرونزي. ووجدت المقبرة في حالة سليمة رغم أنها تعود 3800 سنة.

ويتتبع الفيلم عمل علماء الآثار خطوة بخطوة، بقيادة مديرة الموقع في المديرية العامة للآثار بوزارة الثقافة تانيا زافين، وعالم الآثار من متحف اللوفر الفرنسي جوليان شانتو.

وعرضت قناة «أه أر تي إي»هذا الفيلم الوثائقي في كانون الثاني/يناير العام الماضي، وستعيد عرضه في الساعة 8,55 مساء السبت 11 الشهر المقبل، وهو بات متاحاً عبر الإنترنت اعتباراً من 21 الشهر الجاري على موقع المحطة الإلكتروني ARTE.TV.

زمن الفيلم 85 دقيقة، وكتبه فيليب عرقتنجي بمشاركة جوناس روزاليس. وسبق ونال في تشرين الثاني/نوفمبر 2024 جائزة لجنة التحكيم الكبرى في الدورة الرابعة والعشرين لمهرجان السينما الأثريّة الدولي في إسبانيا.

وهو من إنتاج «غيدون ميديا غروب»، بالاشتراك مع عدد من المؤسسات والهيئات الثقافيّة والإعلاميّة بينها وزارة الثقافة اللبنانية – المديرية العامة للآثار ومتحف اللوفر الفرنسي.

يُذكر أن فيلم «أسرار مملكة بيبلوس» وثّق اكتشافات أفضت إلى معطيات عدّة عن الحياة البشرية في العصر البرونزي.

ويُعرف أن حملة الاستكشاف التي أفضت إلى قلعة جبيل بشكلها المعروف انتهت في سنة 1925 وكانت على يد الباحث الفرنسي موريس دونان. وحينها نُقلت القطع المكتشفة من صغيرة وكبيرة إلى متحف بيروت، بما فيها ناووس الملك أحيرام.

«أسرار مملكة بيبلوس» بما يعنيه من اكتشاف أثري جديد، تخطى المكان وصولاً إلى أهرامات مصر، التي بنيت من خشب غابة الأرز اللبنانية، والتي كانت تنقلها السفن من ميناء جبيل. بحث بدأ سنة 2019 في مدفن لا تزيد مساحته عن 30 متراً مربعاً، قالت الباحثة اللبنانية جويس نصّار أنه يعود للعصر البرونزي، وأُقفل منذ 3800 سنة بصخرة وزنها 2 طن ولم يدخله أحد من حينه.

والقبر المكتشف حديثاً يحتوي أواني فخارية وسيراميك مميز بخطوطه، وأدوات برونزية. والأواني هي عبارة عن جرار، وأخرى للطهي ولتناول الطعام. يُطلعنا الفيلم الوثائقي «أسرار مملكة بيبلوس» على كيفية نقل تلك الأواني، وأسلوب التعامل معها، بحيث تقبّلت بسلاسة الانتقال من مرحلة رطوبة تاريخية، إلى بيئة مناخية مختلفة.

إعادة فتح المتاحف والفضاءات الثقافية للجمهور في قطر

الدوحة – «القدس العربي»:

أعلنت متاحف قطر إعادة فتح متاحفها وصالات العرض التابعة لها أمام الزوار واستقبالهم مجددًا في فضاءاتها الثقافية الداخلية في أنحاء الدوحة.

وستكون المتاحف وصالات العرض مفتوحة خلال فترة العيد يوميًا أمام الزوار حتى 27 الشهر الجاري، بما في ذلك الأيام التي تُغلق فيها عادةً وفقًا لجداول العمل المعتادة.

ومع بداية الأسبوع التالي لعطلة العيد ستستأنف متاحف قطر ساعات العمل الاعتيادية في جميع مواقعها، كما ستكون جميع الفضاءات الداخلية في المتاحف من صالات العرض والمقاهي ومنافذ البيع مفتوحة وفقًا لمواعيد العمل المعتمدة، فيما ستظل المواقع في الهواء الطلق كالمواقع التراثية والأثرية مغلقة بصفة مؤقتة.

وتم اعتماد الإجراءات المناسبة في جميع المواقع بما يضمن تجربة زيارة آمنة ومريحة، مع وجود فرق العمل المتخصصة في المواقع لإرشاد الزوار وتقديم الدعم لهم خلال زيارتهم، وذلك انطلاقًا من أن سلامة الزوار والموظفين وأمنهم في مقدمة أولويات متاحف قطر.

وتواصل متاحف قطر إتاحة الوصول إلى الفن والتراث والتجارب الثقافية من خلال شبكة متاحفها وصالات العرض وأعمال الفن العام التابعة لها، مرحبةً بالجمهور للتفاعل مع برامجها خلال فترة العيد وما بعدها.

ودعت الزوار لمتابعة موقعها الإلكتروني الرسمي وحساباتها على منصات التواصل الاجتماعي للاطلاع على أحدث المعلومات المتعلقة بساعات العمل، والمعارض، وإرشادات الزيارة.

خالد يوسف يشارك في مظاهرة في ميلانو للتضامن مع فلسطين ولبنان

القاهرة – «القدس العربي»:

شارك المخرج المصري خالد يوسف متابعيه، عبر منصات التواصل الاجتماعي المختلفة صورا خلال مشاركته في مظاهرة تأييد للبلدان العربية في مدينة ميلانو الإيطالية ودعمًا للقضية الفلسطينية.

وكتب عبر حسابه الرسمي على فيسبوك: «من أمام كنيسة سانت ماريا في ميلانو.. تحيا الشعوب الحرة»، معربًا عن رؤيته لما وصفه بمؤشرات على تحولات مرتقبة.

وأضاف: «هذه المشاهد تعكس يقظة الضمير الإنساني في مختلف أنحاء العالم، مشيرًا إلى وجود حالة تضامن واضحة من شعوب عدة مع قضايا المنطقة، لا سيما في فلسطين ولبنان وإيران، إلى جانب إدانة واسعة لما وصفه بالاعتداءات القائمة».

يأتي ذلك بالتزامن مع الأحداث السياسية الكبيرة التي تمر بها المنطقة العربية من العدوان الإيراني على البلدان العربية، بالإضافة الحرب الأمريكية – الإسرائيلية على إيران والإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في غزة، والعدوان الظالم على لبنان.

الفنانة اللبنانية سينتيا خليفة حزينة على منع عرض فيلم «سفاح التجمع»

القاهرة – «القدس العربي»:

كشفت الفنانة اللبنانية سينتيا خليفة عن حزنها بعد منع عرض فيلم «سفاح التجمع» الذي تشارك في بطولته.

ونشرت عبر حسابها الشخصي على فيسبوك، تعليقا على قرار منع عرض الفيلم في دور العرض المصرية. حيث أعربت عن أسفها لوقف عرضه، قائلة: «زعلانة على مجهود فريق العمل والممثلين».

وأضافت أن الفيلم، رغم قساوة موضوعه ومشاهده، كان يمكن أن يكون توعية مهمة لكثير من الناس، خاصة النساء. وأكدت في ختام تعليقها أن الرقابة في النهاية تقوم بدورها، مما يعكس احترامها لقرارات الجهات المعنية.

وفيلم «سفاح التجمع» من بطولة أحمد الفيشاوي، نور محمود، صابرين، وسينتيا خليفة، ويتناول قصة واقعية مستوحاة من أحداث حقيقية، ويحكي عن جرائم قتل بشعة ترتكب بحق النساء، مما أثار جدلا واسعا قبل عرضه. والفنانة سينتيا خليفة تستعد لعدة مشاريع فنية مهمة، تشمل فيلمًا مع أحمد السقا وآخر مع كريم عبد العزيز. وشاركت في رمضان بمسلسل «فرصة أخيرة» و«وننسى اللي كان».

سلمان رشدي: الفن قادر على تغيير نظرة الإنسان إلى العالم

■ كولونيا – د ب أ: يرى الكاتب البريطاني – الهندي، سلمان رشدي، أن للفن قوة «تحويلية» وأن تجربة الفن يمكن أن تغير نظرة الإنسان إلى العالم.

وقال رشدي (78 عاما) في تصريحات لصحيفة «كولنر شتات أنتسايجر» الألمانية: «يمكن للمرء أن يقرأ كتابا ثم يرى العالم بشكل مختلف عما كان عليه من قبل. هذه ليست ثورة سياسية، لكنها ثورة داخل الفرد».

وضرب رشدي مثالا بلوحة بيكاسو الشهيرة «جيرنيكا»، التي قال إنها أثرت فيه بعمق، وأضاف: «عندما أفكر في الحرب، أفكر في هذه اللوحة... هكذا يمكن أن يكون الفن مؤثرا في أفضل لحظاته».

وأكد رشدي أن الفن يقف على النقيض من الدعاية، وقال: «الأقوياء يسيئون استخدام اللغة لتشويه الحقيقة وممارسة السلطة. أما الكاتب فيحاول من خلال اللغة كشف الحقيقة»، مضيفا أن السياسيين يستخدمون اللغة لإخفاء ما يجري فعلا، بينما «يستخدم الفنانون اللغة لإظهار ما يجري فعلا».وتحدث الكاتب، الذي أصيب بجروح خطيرة في هجوم عام 2022، أيضا عن أهمية العدالة في أعماله، حيث تدور إحدى قصصه الجديدة – من بين أمور أخرى – عن روح إنسان تبحث عن العدالة، وقال: «لا تستطيع هذه الروح أن تجد السلام إلا إذا تم الاعتراف بأن ما تعرضت له كان خطأ... إنها قصة عن الحصول على ما يستحقه الإنسان وما حرم منه في حياته».

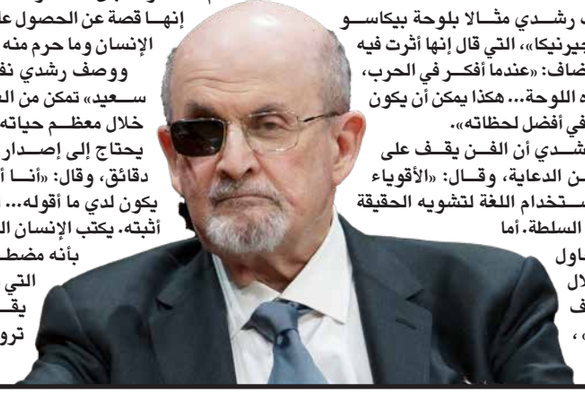

ووصف رشدي نفسه بأنه «كاتب سعيد» تمكن من العيش من عمله خلال معظم حياته، مضيفا أنه لا يحتاج إلى إصدار كتاب كل خمس دقائق، وقال: «أنا أكتب فقط عندما يكون لدي ما أقوله... لم يعد لدي ما أثبته. يكتب الإنسان الكتب التي يشعر بأنه مضطر لكتابتها. تلك التي تأتي إليه ومعها يقول: يجب أن تروي هذه القصة».

تطبيقات الذكاء الاصطناعي تنتشر بين الأطفال والمراهقين في ألمانيا

■ برلين – د ب أ: أظهرت دراسة حديثة أن تطبيقات الدردشة الجديدة القائمة على الذكاء الاصطناعي أصبحت جزءا من الحياة اليومية لدى كثير من الأطفال والمراهقين في ألمانيا، ويمكن أن تسهم أيضا في أنماط استخدام إشكالية.

ووفقا لبيانات مسح أجرته شركة التأمين الصحي الألماني «داك جيزوندهايت» والمستشفى الجامعي في هامبورغ – إيبندورف، يستخدم 8ر20 في المئة من المشاركين الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و17 عاما برامج مثل «شات جي بي تي» أو «جيميناي» عدة مرات أسبوعيا. وبحسب الدراسة، يستخدمها يوميا 4ر6 في المئة منهم، وذلك عند السؤال عن الأشهر الستة الماضية.

وجاء في الدراسة، التي عرضت أمس في برلين: «يتضح أن روبوتات الدردشة تستخدم غالبا كأداة للتعلم والحصول على المعلومات، لكنها يمكن أن تؤدي أيضا بعض الوظائف الاجتماعية والعاطفية».

وأفاد بعض المشاركين بأنهم يفضفضون لروبوتات الدردشة بأمور لا يشاركونها مع أحد أو إلا مع أصدقاء مقربين. وذكر 7 في المئة أن ذلك يحدث «أحيانا»، فيما قال 4ر3 في المئة إنه يحدث «غالبا» أو «في كثير من الأحيان».

وحسب البيانات، شملت الدراسة في المجمل 1005 أطفال تتراوح أعمارهم بين 10 و17 عاما، إلى جانب أحد الوالدين لكل منهم، خلال الفترة من 24 سبتمبر/أيلول إلى 12 أكتوبر/تشرين الأول 2025، وذلك في إطار الموجة الثامنة من دراسة استخدام وسائل الإعلام التي تجري منذ عام 2019 من قبل «داك» والمستشفى الجامعي هامبورغ – إيبندورف.

ورغم تراجع طفيف في أوقات الاستخدام، لا يزال عدد الأطفال والمراهقين الذين يعانون من استخدام إشكالي لوسائل الإعلام مرتفعا للغاية، بحسب الدراسة. ومن منظور الوقاية من الإدمان، من اللافت أن هناك ارتفاعا كبيرا في استخدام مقاطع الفيديو عبر الإنترنت على منصات مثل «تيك توك» و«يوتيوب»، ما يسلط الضوء أيضا على عناصر العرض الشائعة مثل التمرير اللا نهائي أو التشغيل التلقائي.

ووفقا للدراسة، يستخدم 8ر88 في المئة من الفتيات بصفة دورية خدمات وسائل التواصل الاجتماعي مثل تطبيقات المراسلة وخدمات البث أو ألبومات الصور، فيما يستخدمنها 8ر69 في المئة بصفة يومية. أما لدى الفتيان فبلغت هذه النسب 1ر86 في المئة و8ر66 في المئة على التوالي. وبلغ متوسط مدة الاستخدام، وفقا لبيانات خريف 2025، نحو 146 دقيقة يوميا في أيام الدراسة الأسبوعية و201 دقيقة يوميا في عطلات نهاية الأسبوع، وهو أقل قليلا من العام السابق الذي سجل 157 و227 دقيقة.

وبلغت نسبة الأطفال الذين لديهم استخدام محفوف بالمخاطر لوسائل التواصل الاجتماعي 5ر21 في المئة مقارنة بـ1ر21 في المئة في العام السابق.

وتشير التقديرات إلى أن 4ر1 مليون طفل تتراوح أعمارهم بين 10 و17 عاما في ألمانيا يظهرون أنماطا إشكالية، بما في ذلك الاستخدام المفرط المحفوف بالمخاطر أو الاستخدام المرضي الذي قد يؤدي إلى فقدان السيطرة على مدة الاستخدام أو إهمال أنشطة الحياة اليومية الأخرى.

وقال رئيس «داك»، أندرياس شتورم، إن استمرار ارتفاع معدلات إدمان وسائل الإعلام يظهر الحاجة الكبيرة إلى اتخاذ إجراءات مضادة، وأضاف: «من أجل تنظيم عمري مناسب، نحتاج الآن إلى تشريع سريع قبل العطلة الصيفية. ولكي تدخل الإجراءات الأولى حيز التنفيذ بالفعل في العام الدراسي المقبل، ينبغي أن نتحرك بشكل مستقل عن حل على مستوى الاتحاد الأوروبي».

وقد أعرب الائتلاف الحاكم الألماني عن دعمه لحظر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمن هم دون 14 عاما.

فضائيات وأرضيات

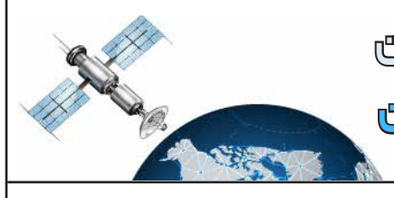

ماذا فعل ترامب بصور أوباما في البيت الأبيض؟ ومن فتح عاصفة زوجة ممداني في تعاطفها مع فلسطين!

أنور القاسم *

جمع دخولي أول مرة للبرلمان البريطاني العريق، منذ سنوات، التاريخَ بالجغرافيا بالملكية، بعظماء السياسة ودهاتها، وأيقونات المملكة المتحدة عبر ماضيها الإمبراطوري المستمر.

تخيلت الصور المصفوفة بعناية وفخامة، على صدر الجدران، وفي الممرات والقاعات والأروقة، فكل شيء هناك تتجلى فيه العظمة والتقدير لشخصيات صنعوا التاريخ وطرزوا مجد البلاد وامتشقوا سيوفها وأداروا دفات الحكم في مختلف المراحل بدهاء وذكاء ونصر.

استذكرت ذلك، وأنا أشاهد فيديو على منصة «إكس»، يكشف كيف ينكل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بصور الرئيس الأسبق باراك أوباما، ناقلا إياها من موقعها التقليدي داخل البيت الأبيض بين الرؤساء، الى زاوية قصية، كنوع من الاحتقار وتصغير نظيره عبر تهميش صوره.

وفي المقطع، يصوّر البودكاست بيني جونسون من داخل البيت الأبيض، ويصف مكان وضع الصورة بأنه «أطرف شيء»، قبل أن يحرّك الكاميرا ليُظهر الصورة موضوعة في منتصف درج ناء، بعيدا عن الأنظار.

ويكشف الفيديو أن الصورة لم تعد معروضة في الردهة الكبرى للبيت الأبيض، حيث جرت العادة على تعليق صور الرؤساء السابقين.

الفيديو انتشر بسرعة على منصة إكس، محققا أكثر من 3 ملايين مشاهدة فورية، وأثار ويثير موجة من ردود الفعل المنقسمة بشدة.

فصور الرؤساء في البيت الأبيض تعامل تقليديا كقطع تاريخية وليست كبيانات سياسية، ويمكن لمكان عرض صورة رئيس سابق أن يثير الانتباه، لأنه يُنظر إليه غالبا كرمز، خصوصا في فترات التوتر السياسي المتصاعد.

وتتحول التغييرات، التي يفرضها ترامب – دون كل الرؤساء الأمريكيين داخل البيت الأبيض – إلى نقاط اشتعال في نقاشات سياسية وثقافية وفنية أوسع.

فقد كتب جونسون في تعليق على المنشور: «يجب أن تروا ما فعله ترامب بصورة أوباما في البيت الأبيض»؟ مرفقا برمز تعبيري للعينين. واتخذ آخرون نبرة أكثر دعمًا أو استخفافا، حيث كتب أحدهم: «هذا مضحك، أحب ذلك»، بينما قال آخر: «أوباما محظوظ أن صورته ما زالت موجودة في البيت الأبيض»!

فيما اتهمت تعليقات عدة ترامب بالتصرف بدافع الحقد والعنصرية، واعتبر آخرون أن رد الفعل مبالغ فيه، وغير قانوني وسابقة داخل البيت الأبيض.

لم يكتف الرئيس الأمريكي بهذا الخرق، الذي يعيد التنكيل بصور «العبيد» التاريخية في البلاد، بل تعمد نشر فيديو وصورة لأوباما وزوجته على شكل قردين، عبر «سوشال تروث»، وهما يرقصان وسط الأدغال. وختم ترامب الفيديو بمقطع لأغنية «الأسد ينام الليلة» في إشارة ربما لنفسه.

وهنا يطرح كل من يشاهد ذلك سؤالا كبيرا جدا: أليست العنصرية مخالفة تماما للقانون في الولايات المتحدة، وقد توقظ أحقادا وكراهية، بل مساءلات قانونية كبيرة؟ أم هو يعلم تماما أن ما يهمه هم ناخبوه العنصريون، ومحاولاته طي صفحة جيفري إبستين داخليا، وخارجيا عبر الحرب على إيران؟!

زوجة ممداني في عين العاصفة

أحدثت راما دواجي، زوجة العمدة زهران ممداني زلزالا سياسيا في نيويورك، بعد كشف منشورات قديمة لها تهاجم إسرائيل، ما دفعها الى حذف حساباتها على «إكس» و«تومبلر»، هرباً من مطالب بمحاسبة العمدة على «أيديولوجيا العائلة»!

تبدو هناك حملة مبرمجة تضع زوجة العمدة في مرمى النيران، بعد تسريبات استخباراتية وإعلامية تنبش ماضي دواجي، حيث أعيد تداول منشورات سابقة لها تضمنت إشادة صريحة بمقاومين فلسطينيين وهجوماً حاداً على السياسات العسكرية الأمريكية والكيان الإسرائيلي.

منطقة الشرق الأوسط كلها تتعرض للنيران والحرب والتخريب، وهناك من يعمل على تفكيك تفاصيل «الأرشيف المحظور» وتداعيات تغريدات زوجة العمدة لإشغال المواطنين عما يحصل في المنطقة من ذروة الحيف التاريخي.

موقع «واشنطن فري بيكون» كشف عن منشورات تعود لسنوات مراهقتها وبداية عشريناتها، وصفت فيها مدينة تل أبيب بأنها «كيان لا ينبغي أن يوجد»، واعتبرت سكانها محتلين، وهو ما فجر موجة غضب داخل اللوبي الداعم لإسرائيل في الولايات المتحدة.

كما نبش المحتوى المسرب إشادة بشخصيات مرتبطة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إضافة إلى إعادة نشر اتهامات قاسية للجيش الأمريكي بارتكاب انتهاكات بحق مدنيين في دول العالم الثالث، مما يضع العمدة ممداني في موقف دفاعي محرج أمام ناخبيه ومؤسسات الدولة التي يقودها.

زهران ممداني يحاول احتواء الأزمة عبر تصريحات يؤكد فيها أن زوجته «شخصية خاصة»، ولا تشغل أي منصب رسمي في إدارة المدينة أو حملته الانتخابية، مشددا على أن مواقفه السياسية الشخصية هي فقط ما يجب أن يُحاسب عليه كمسؤول منتخب، في محاولة لفصل استحضار «أشباح الماضي» العائلي عن مستقبله السياسي.

وتثير هذه القضية تساؤلات قانونية وسياسية حول مدى تأثير القناعات الشخصية لعائلات المسؤولين على قراراتهم العامة، خاصة في مدينة بحجم نيويورك، التي تشهد صراعاً حاداً في الولاءات الجيو – سياسية، مما قد يفتح الباب أمام تحقيقات أوسع حول خلفيات العمدة وفريقه الإداري.

طبعا، حذف الحسابات لم ينه الأزمة، بل زاد من حدة الشكوك حول «الأيديولوجيا المخفية» داخل منزل عمدة نيويورك؛ فرغم محاولات التبرير، تظل منشورات راما دواجي مادة دسمة لخصوم ممداني السياسيين لاستخدامها كسلاح في أي معركة انتخابية مقبلة.

وهنا تُطرح تساؤلات: هل يجب محاسبة المسؤولين المنتخبين على آراء زوجاتهم وعائلاتهم الشخصية، أم أن «الخصوصية» تمنحهم الحصانة؟

وهل ستصمد إدارة زهران ممداني أمام هذه العاصفة، أم أن الضغوط الإعلامية ستجبره على تقديم «اعتذار علني» أو التبرؤ من تلك الآراء، مما قد يفقده شعبيته بين قاعدته الانتخابية المسلمة والمناصرة لفلسطين؟

كما أن الهجوم الحاد على الجيش الأمريكي في المنشورات المسربة هو الوتر الحساس، الذي سيتم العزف عليه لتصوير عائلة العمدة كعنصر راديكالي، مما قد يهدد علاقة بلدية نيويورك بالمؤسسات الاتحادية في واشنطن.

هذه الأزمة تكشف كيف تتحول «الذاكرة الرقمية» إلى لغم موقوت في المسيرة السياسية للمسؤولين. وحذف الحسابات لن يمحو أثر المنشورات في عصر الأرشفة الفورية، والخصوم سيستخدمون هذا الملف لربط أيديولوجيا العمدة بمواقف زوجته.

محاولة ممداني فصل «الشخصية الخاصة» عن المنصب الرسمي هي مناورة كلاسيكية، لكن في مدينة مثل نيويورك، حيث اللوبي الداعم لإسرائيل يملك نفوذاً هائلاً، ستظل هذه المنشورات ورقة ضغط لابتزاز الإدارة الحالية في كل قرار يخص الشرق الأوسط.

وعلى الإعلام المضاد أن يحسب لزوجة العمدة رأيها، الذي يضاف الى رصيدها النضالي، حيث يبين ذلك أنها من الأحرار الذين يناصرون القضايا العادلة وقضية فلسطين، هي قضية قديمة يناصرها كل أحرار العالم منذ مدة طويلة الى اليوم.

والخصوصية وحرية الرأي واستقلال الذمة المالية وحرية الفرد في المبادرة والفكر والمعتقد مبادئ لا يجب أن تتأثر بالزوج أو الزواج أو الطلاق.

والمضحك المبكي هنا أن زوجه عمدة نيويورك تفضحها منشورات تنتصر للعدالة والحق ويسميها الناشر بالصادمة!

وإذا كان رئيس أكبر دولة في العالم مُدان – وليس مجرد متهم فقط – من قبل محاكم فيدرالية ويجري ترشيحه للرئاسة ويُنتخب ويفوز، وعليه ملفات فضائح تُزكم الأنوف، فالى أين تتجه أمريكا بلد الحريات والأمل؟!

وهل يريدون الاطاحة بطموحات ممداني السياسية بعد فشل الرئيس ترامب شخصيا في منعه من الوصول لمنصبه العظيم في نيويورك؟

* كاتب من أسرة «القدس العربي»

نزول عن الشجرة وغموض استراتيجي... ما معنى إمهال «بلاد إيران» 5 أيام أخرى قبل ضرب منشآت الطاقة؟

4 أسئلة: ترامب في «مأزق هرمز»... هل ستكون البداية لنهاية الحرب؟

رون بن يشاي

مما قالـه وكتبه ترامـب أمس ومن رد النظـام الإيراني عليه، يفهـم أن الرئيس الأمريكي تراجع عـن الإنذار الأخير الذي وجهه لنظام إيـران الذي طالب فيه بفتح مضيق هرمـز. هـدد ترامـب الإيرانيين بأنهم إذا لم يسـتجيبوا لطلبه حتى ليل أمس فسـيأمر جيشـه بقصـف محطات إنتاج الكهربـاء في إيران وعلى رأسـها منشـأة إنتاج الكهرباء الكبرى في الدولة (منشـأة دماوند). بكلمات بسيطة: دول الخليج العربيـة التي فزعت من تهديدات الحـرس الثوري المضادة بشـأن "إغراق الخليج وإسـرائيل في الظلام"؛ والرغبة في منع أزمة طاقة عالمية قاسـية لاحت في الأفق، خصوصاً ارتفاع أسعار الوقود في الولايات المتحدة؛ وكذا خشـية معارضين إيرانيين منفيين من المعاناة للسكان... كل هذا دفع ترامب ألا ينفـذ تهديده، وها هو ينزل عن الشجرة.

التطـور الثاني الـذي يفهم مـن أقوال ترامب وجـود محادثات عملية بين مندوبين أمريكيـين ومحافـل ذات مكانـة ووزن جماهيري داخل إيران حول شـروط إنهاء الحـرب، بشـكل يلبـي مطالـب الولايات المتحدة. قال ترامب إن مندوبيه هما مبعوثه إلـى الشـرق الأوسـط سـتيف ويتكوف وصهره جاريد كوشنر، وربما يدور الحديث أيضـاً عـن رجال الـسـي.اي.ايه وربما وسطاء في المنطقة (تركيا مثلاً).

وتتضمن المنشور الذي كتبه ترامب على شـبكته الاجتماعية "تروث سوشيال" أكثر من تلميح بهذين التطورين.

ينبغي الانتبـاه إلى المعاني: ففي تطرقه إلى إيران يسـتخدم تعبير "country" أي بلاد إيران؛ هو لا يتحدث عن "حكومة إيران" ولا يقول "الجمهورية الإسلامية الإيرانية" – الاسم الرسـمي لإيران، ولا يستخدم باقي التعابيـر التي تصـف كياناً سياسـيا، بل يتنـاول محفلاً غامضاً لا يشـير بالضرورة للحكم أو النظام الحالي في إيران. نرى هنا وثيقة مثيرة للاهتمام.

قاليباف أم بزشكيان أم روحاني؟

يشير ترامب في بوسته إلى أن المحادثات مـع "بلاد إيـران" تجري منذ يومـين وأنها "جيدة ومثمرة". إذا كان كذلك، فلماذا يعرض إنـذاراً نهائياً اسـتفزازياً فـي ذروتها، قد يعطلها ويعطل نتائجها؟ (فقد عرض الإنذار فجـر الأحد). إضافـة إلى ذلك، اسـتخدم ترامب تعبيـر "محادثات وليس مفاوضات" بل إنه لم يسـتخدم تعبير محادثات جدية، "فالمحادثـات" هي الشـكل الأقـل إلزاما في اللغة الإنجليزية عن مفاوضات دبلوماسية أو سياسية.

وثمة مؤشـر آخر على أن الحديث يدور عن شـيء ما شاذ، وهو المكالمة التي أجراها الرئيـس ترامب أمس بعـد وقت قصير من منشـوره، مع المذيع جو كرنان من شـبكة سي.ان.بي.سـي الأمريكية، الشـخصية الأهم في الصحافة الاقتصادية. قال ترامب لكرنان في إطار البـث، إن رجاله يجرون محادثـات مكثفة جـداً وجيدة جـداً "مع مندوبـين إيرانيين". "من؟"، سـأل كرنان. "ثمة مندوبـون لهم"، تملص الرئيس وألمح صراحـة بأن الحديـث يدور عـن "تغيير النظام".

بمعنـى أن ترامب بين أنه يؤجل إنذاره للنظام الحالي خمسـة أيـام كونه يجري "محادثات جيدة ومثمرة على إنهاء الحرب مع محافل في المؤسسة الإيرانية. لكن ليس بالضرورة مع مـن يمثلون أصحاب القرار المسيطرين الآن في إيران. قد يكون كل هذا مجرد هذر يسـتهدف تغطية تراجع ترامب مرة أخرى في اللحظة الأخيرة عـن تنفيذ تهديداتـه (ولهذا نال لقـب Taco الـذي يعني "ترامـب يجبن دوماً". لكن قـد يدور الحديـث عن حوار جـدي يجري مـع أنـاس ذوي مكانة في مؤسسـة آية الله الإيرانيـة أو في الحكم الإيراني الحالي، لكنهم ليسوا من يحكمون إيـران الآن. وربمـا يـدور الحديـث عن قيـادة عليا في الحرس الثـوري، آية الله والسياسـيين المنفذين لأمره، مثل مجتبى خامنئي وغيرهم.

قـدر الإسـرائيليون عصـر أمس بأن المحادثـات تجـري مـع رئيـس البرلمان الإيرانـي محمد باقر قاليباف بشـكل غير مباشـر. ومع أن قاليباف يعتبر شخصية مهمة فـي النظام، لكنه ليس صاحب القرار الأسـاس. وثمة محافل أخـرى كفيلة بأن تكون الرئيس مسـعود بزشـكيان أو آية الله والرئيس الأسـبق حسـن روحاني، الذي كان شخصية هامة في النظام. إيران نفت وجود أي محادثات بشـكل جارف في البدايـة، لكن لاحقاً قال مصـدر في الحكم الإيراني لوكالـة "رويتـرز" إن الولايات المتحدة "طلبت" الحديث مع رئيس البرلمان قاليباف، وادعى هـذا المحفل بأن إيران لم ترد بعد علـى الطلب. أما قاليباف نفسـه فادعى بالتـوازي، أنه لم يجرِ اتصالات مع الولايات المتحدة.

ربما ينشـر ترامب تلميحـات ليس من خلفها أي مسـيرة ذات مغزى؛ وهدفه خلق غموض اسـتراتيجي تحـت رعايته يمكّنه من النزول عن شجرة الإنذار النهائي الذي أثار فزع الخليج. مع ذلك، واضح بأن ترامب يسـعى لتحقيق أهداف الحرب التي حددها لنفسه ولجيشـه، وقد يفعل ذلك من خلال مفاوضات مـع محافل داخل مؤسسـة آية الله، وأن تغييراً ما سـيحدث فـي النظام الإيرانـي. ليس بالضـرورة انهيار النظام القائم، بـل على ما يبدو حـدوث تغييرات شـخصية وتغيير في المواقف في المؤسسة الحالية، بشكل يسمح بتسوية تلبي مطالب ترامب لإنهاء الحرب.

أربعة أسئلة صعبة

إذا كانت هناك مفاوضات تجري حقاً مع محفـل ذي مكانة داخل هـذا النظام، فثمة أسـئلة: أولاً، هل هذا المحفـل (على ما يبدو قاليبـاف) ومـن يمكنهم معـه أن يفرضوا إرادتهم علـى قيادة الحرس الثوري العليا، وعلـى مجتبى، وعلـى مراكز قـوة أخرى داخل النظام ينتمـون إلى الجناح المتطرف ويرفضـون كل حل وسـط وكل حـوار مع الولايات المتحدة؟

سـؤال ثان: ألا يجري ترامب مفاوضات مع هذه المحافـل كي ينال قطعـة ورق هي زعماً اتفاق، لكن بلا معنى عملي، يستخدمها ترامب ليعلن عن النصر وينهي المعركة؟

سـؤال ثالث: إذا كان هذا ما سيحصل، فماذا ستفعل إسـرائيل؟ هل تواصل حسب الخطـة، أم تكتفي بما تحقـق، وأنها فتحة لتغيير أساسي مستقبلي للنظام الإيراني؟

سـؤال رابع: كيف سـيؤثر هـذا على المعركـة في لبنان التي قـال رئيس الأركان هذا الأسبوع إنها ليست إلا في بدايتها؟

نسـتنتج من كل مـا قيل، أنـه لا يمكن القـول إننا في بداية مرحلـة نهاية الحرب وأنها خطوة أخـرى غير ناضجة من جانب الرئيـس الأمريكي. لكن ثمـة مجال للأمل، وهذا جيد بحد ذاته.

يديعوت أحرونوت 2026/3/24

شجرة ترامب عالية ومصالحه مع إسرائيل متضاربة: هل يقع الإيرانيون في «فخ المفاوضات» للمرة الثالثة؟

عاموس هرئيل

يعتبـر توجيه الإنـذار أحياناً وسـيلة لاختبار مدى قدرة المرء على التراجـع عن موقفه. قبل أقل من يـوم من الموعـد النهائـي الذي حـدده ترامب والـذي طلب فيه مـن إيـران التراجع عـن إغلاق مضيق هرمز، أعلن عـن انفراجة ما في المحادثات مـع طهـران. ووفقـاً لترامـب، سـتمتنع الولايات المتحدة لخمسـة أيام أخرى عـن مهاجمة محطات الطاقـة ومواقـع البنيـة التحتيـة التي هـدد إيران بهـا - هذا تأجيل يعطيه أسـبوعاً هادئاً نسـبياً في البورصة وأسواق الطاقة - وفي هذه الفترة، سيتم عقد مفاوضات للتوصل إلى اتفاق لإنهاء الحرب.

وسـبق لترامب أن اسـتخدم مرتين على الأقل إجـراء محادثـات تحت غطـاء الإنـذار كتمويـه تمهيدي لشن هجوم: سواء في الحرب التي شنتها إسرائيل على إيران في حزيران السنة الماضية، أو في الحرب الحالية. يبـدو الآن أنه لم يتم التوصل إلى أي اتفاق مع الإيرانيين، الذين يطالبون بطلبات غيـر منطقية رغم خسـائر في الحـرب، وينكرون الآن وجود أي مفاوضات مباشـرة. ولكن تأجيل الإنذار يمنح ترامب الوقت لفحص خياراته وبحث إمكانيـة التوصل إلـى اتفاق، وفي الوقت نفسـه استكمال نشر القوات البحرية والسفن الأمريكية في المنطقة تحسباً لفشل المحادثات من جديد. في حالة الفشل، ستكون للولايات المتحدة سلسلة من الإجـراءات المحتملة، ربما بشـكل متزامن، بهدف التصعيد: اختراق مضيق هرمز بالقوة، والسيطرة على جزيرة خرج، وقصف محطات الطاقة.

لـم يعلـن ترامـب حتـى الآن مـا يتوقعه من إسرائيل في هذه الفترة. وحسب ما هو معروف، لن يمنعها من مهاجمة أهداف عسكرية في إيران لا تنتمـي لقطـاع الطاقـة. بعد نصف سـاعة من إعلانه أمس الإثنين، شن سلاح الجو الإسرائيلي هجوماً في طهران.

مـن جهـة أخـرى، شـاهدنا أمـس انخفاضاً ملحوظـاً فـي حجم إطـلاق الصواريـخ الإيرانية، لكن يبدو من السـابق لأوانه الجـزم بوجود صلة بين هذه الأمور. لقـد كان لنتنياهو تأثير كبير على تحـركات ترامب في المواجهة مع إيران منذ عودته إلـى البيت الأبيض في كانـون الثاني 2025. ولكن القرار الآن بيد الرئيس الأمريكي بشـكل أساسي. وقد صرح نتنياهو مسـاء أمس، بأن ترامب يعتقد بإمكانيـة وجـود فرصـة لاسـتغلال الإنجـازات العسكرية لتحقيق أهداف الحرب في اتفاق يحمي المصالح الحيوية الإسـرائيلية. مـع ذلك، المصالح الأمريكيـة والمصالـح الإسـرائيلية لا تتطابق في هذه المرحلة. لا شـك في أن ترامـب قد يوافق على تنـازلات لا تروق لنتنياهـو. الآن يجب على ترامب التقريـر إذا كان سيسـتمر في المخاطـرة والتورط في الخليج وحـدوث أزمة طاقة عالميـة طويلة من أجل تحقيق إنجاز استراتيجي أكبر في إيران.

إن أي اتفـاق لإنهاء الحـرب، إذا تم التوصل إليه قريباً، سيعقد دون تحقيق الهدف الذي كثر الحديث عنه في البداية والذي تم تجاهله بعد ذلك، وهو تغيير النظـام في إيـران. بعد مرور ثلاثة أسـابيع ونصف علـى الحرب، ما زال هذا الهـدف صعب المنال. وقال ترامب أمس، بأنه تم تحقيق تغيير النظام بحكم الأمر الواقـع، لأننا فـي الحقيقة "قتلنا السابق كله" (كما علمنـا جورج كوسـتانزا في مسلسـل سـاين فيلد - "هذه ليست كذبة حقاً إذا صدقتها").

وأضاف الرئيس الأمريكي بأن أي اتفاق جيد لإنهاء الحـرب موجود فـي متناول اليـد. العائق الرئيسـي والأكثر إقلاقاً بالنسـبة له يتعلق بإزالة الحصـار عن مضيـق هرمز. ولكنها ورقة يمسـك بهـا الإيرانيون لفترة محدودة، ومن الواضح أنهم سيسـاومون بهـا للحصول علـى وقـف للقتال. العوائق الأكبر تتعلق باتفاقات في المجال النووي، والصواريخ ومسـاعدة الإرهاب (الأخير تقريباً لا يتطـرق إليه ترامـب). قبل الحـرب، رفضت إيران التنازل بشـأن إخراج الـ 440 كغم مـن اليورانيوم المخصـب من أراضيهـا. المشـكلة الآن تتفاقم، لأن الولايـات المتحدة ترغـب في منـع أي وضع يتيح للقيادة الإيرانية الجديدة امتلاك السـلاح النووي بشـكل مفاجئ فيمـا بعـد كطريقة لضمـان بقاء النظام. وحتـى الآن، رغم أن إسـرائيل والولايات المتحدة هاجمتا ودمرتـا آلاف الأهداف في إيران، فإنهما لم تتطرقا إلى المشـروع النووي إلا بشـكل طفيف في هذه الجولة، باسـتثناء قصف منشـأة نطنز في نهاية الأسبوع الماضي.

خفّـض يوسـي كوهـين معاييـر وميزانيـات الوحدات المعنية إلى الحد الأدنى. خلال فترة توليه منصبـه، وحتى العـام 2021، أجرى الموسـاد عدة دراسات لحسـاب عدد المواطنين المطلوب مشاركتهم فـي الاحتجاجـات حتـى تُشـكّل تهديـدًا حقيقيًا للنظام الإيراني، وقـارن التقديرات بالحجم الفعلي للاحتجاجات منذ الثـورة الإيرانية في العام 1979. قال كوهين في حديث داخلي العام 2018: "تسـاءلنا عما إذا كان بإمكاننا سـدّ هذه الفجوة، وخلصنا إلى أننا لا نسـتطيع". بدلًا من ذلك، تمثلت استراتيجية الموسـاد آنذاك فـي محاولة إضعـاف النظام حتى يستسـلم للمطالب الإسـرائيلية والأمريكية، وذلك باسـتخدام مزيج من العقوبات الاقتصادية الخانقة وعمليات اغتيـال علماء نوويين وقادة عسـكريين إيرانيين وتخريب المنشآت النووية.

منذ أيلـول 2024 والانتصار على حزب الله، حين باتت فكرة العمل العسـكري الإسرائيلي ضد إيران أكثر ترجيحًا، ازداد اقتناع رافيد بارنيع، نائب كوهين السابق ورئيس الموسـاد الحالي، بإمكانية حدوث ذلك، وأمر بتخصيص المزيد من موارد الجهاز لخطط قد تُطيح بنظام طهران في حال نشوب حرب. وخلال العام الماضي، تسـارعت وتيرة تنفيذ هذه الخطط، التـي تنص على أنه إذا تمكن الجيش الإسـرائيلي، ثم لاحقًا الجيش الإسـرائيلي والأمريكي، من شـنّ موجة اغتيـالات على أعلى المسـتويات وغيرها من الإجراءات العنيفة في الأيام الأولى، فسـيكون لدى الموساد فرصة لإشـعال فتيل الاضطرابات في جميع أنحاء إيـران، وإضافـة عناصر أخرى وما سُـمّي بـ"المفاجآت"، لأحداث احتجاجات واسـعة النطاق، وربما إسقاط النظام.

متـى يُفترض أن يحـدث هذا كلـه؟ كثيرون في إسـرائيل والولايات المتحدة على اسـتعداد للقسم بأنهم فهموا خطط الموسـاد على أنها تشير إلى وقت الحـرب، أي عند اندلاعهـا. من جهة أخـرى، يقول المقربون من الموسـاد إنـه لم يخطر ببـال أحد قط في هـذه الأثنـاء، تسـتمر الحرب فـي لبنان ضد حـزب الله، الـذي يظهر العنـاد والقدرة على القتال كبيرة. ففي الوقت الذي كانت فيه منصات الإطـلاق في إيران تصمت طـوال اليوم، تم إطلاق نيـران كثيفة من لبنان على شـمال البلاد وأصيب مواطن إصابة خطيرة في "كريات شمونة".

كل بضع ساعات يطلق مسؤولون رفيعون في إسـرائيل تهديدات بإلحاق أضرار جسيمة بلبنان وحزب الله في حالة استمرار الحرب. فحزب الله يمثل تهديداً وتحدياً حقيقياً للجيش الإسـرائيلي، خلافاً لمعظم التوقعات السـابقة. ولكن انشـغال السياسـيين فيه يعكس تطوراً آخر، وهو الاعتقاد بإمكانيـة التعويض عن أي إنهـاء محتمل للحرب فـي إيران بشـن حرب طويلـة في لبنـان، وهو ما سيبقي حالة الطوارئ في البلاد على حالها.

هآرتس 2026/3/24

لقادة إسرائيل: لا تعودوا للنبش في سياسة واشنطن الداخلية لعرقلة أي اتفاق مع إيران

أسرة التحرير

يوفـر ترامب عناوين رئيسـة يومياً بل وكل ساعة. أحياناً، يبدأ اليوم بقول ما، ثم يطلق تصريحاً معاكساً جوهرياً. هكذا جـرت أقواله أمس أيضاً بشـأن "محادثات قوية" بـين الولايات المتحدة وإيران التـي ينبغي أن تؤخذ بشـكل محدود الضمان.

ولكن، بعد ثلاثة أسابيع ونصف من الحرب، أمـس كانت المـرة الأولى التي تحدث فيها ترامب بجدية عن إمكانية اتفاق مع الإيرانيين، بل أمر وزارة الدفاع الأمريكية تأجيل الغـارات الجوية ضد محطات توليد الطاقـة والبنى التحتية للطاقـة في إيـران لفترة خمسـة أيام لاسـتنفاد المحادثات. وحسـب ترامب، يفترض أن يتضمن الاتفاق تعهداً إيرانياً بالتخلي عن السلاح النووي، بل وادعى بأننـا "سـنتمكن من أخـذ اليورانيوم المخصب إذا ما حدث اتفاق".

قـال نتنياهو أمـس إن ترامب "يؤمن باحتماليـة تحقيق أهـداف الحرب بعد الإنجازات العسـكرية" وأنه "سـيكون هناك اتفاق يحافظ على مصالح إسرائيل الحيويـة". نأمل ألا يـدور الحديث مرة أخرى عن كلام مزدوج: رسـمياً يعيدون الدبلوماسـية، ومـن خلـف الكواليس يعرقلـون ويدقـون طبـول اسـتمرار الحرب. الماضـي غير البعيـد يفيد بأن أصحـاب القرار فـي إسـرائيل، وعلى رأسـهم نتنياهو، معتـادون على عرقلة المفاوضات التي تتضمن نهايتها اتفاقات.

ثمة تلميح بذلك، ونجده في سـياق أقواله، التي شدد فيها على "أننا نواصل مهاجمة إيران ولبنان على حد سـواء. نقصف برنامج الصواريـخ والبرنامج النـووي، ونواصل ضرب حـزب الله بشدة". في الماضي البعيد أيضاً، حرص نتنياهـو أيضـاً العمل ضـد أي اتفاق، وعمل بلا كوابح على عرقلة اتفاق عالمي، في ظل النبش في السياسـية الأمريكية الداخلية.

الجمهور الإسـرائيلي لـم يجرِ بعد بحثاً جدياً في المسـألة الأهم: هل كانت تصفية الاتفاق النووي مـع إيران عام 2018 خطأ اسـتراتيجياً دهور إسرائيل إلى حـرب الـ 12 يوماً وإلـى الحرب الحالية؟

لا خـلاف اليـوم بأن الاتفـاق أبطأ تطوير البرنامج النووي الإيراني بشكل كبير. انسـحاب الولايـات المتحدة من الاتفـاق، بضغط من نتنياهو، تسـبب بتسريع البرنامج النووي وإنتاج مئات الكيلوغرامات مـن اليورانيوم المخصب وأدى فـي النهاية إلى تطـور معروف مسبقاً من جولات القتال ضد إيران.

لا خلاف حـول الحاجة إلـى اتفاق يضمن ألا تكون إيـران نووية. وينبغي السماح للأمريكيين وللإيرانيين بخوض المفاوضـات دون محاولـة تخريبهـا أو عرقلتهـا مرة أخرى. فبعـد أكثر من ثلاثة أسـابيع من النار والدم والقصف والتصفيات، حان الوقت لإعطاء فرصة للدبلوماسية الدولية.

هآرتس 2026/3/24

قبل إغلاقه التحقيق... قاض بشأن أسير فلسطيني: «أغلب الظن» مات تجويعاً... والمحامية: الحالات ذاتها تكررت بعد الفتى وليد

هاجر شيزاف

قرر قاضـي محكمة الصلـح في الخضيـرة إيهود كابلان، بأن القاصر الفلسـطيني الذي توفي السـنة الماضية في سـجن مجدو ربما مات جوعاً على الأرجح. وكتب في قرار الحكـم: "لا يمكن ولا يجب إخفاء حقيقة أنه كان يعاني من سـوء التغذية". مع ذلك، قرر كابلان إغـلاق التحقيق في ظـروف وفاة الفتى الفلسـطيني وليد أحمد، داخل السـجن. والسـبب، حسب تشريح الجثة، أنه لا إثبات على وجود علاقة سببية بين حالته الجسـدية السـيئة - بما في ذلك نقص وزنه والجرب والتلـوث - ووفاتـه. وكتـب القاضي: "فـي ظل هذه الظروف، فالتحقيـق حول ما يخص الوفاة اسـتنفد الغرض منه".

أحمد، وهو من سـكان قرية سـلواد وسط الضفة الغربيـة، اتهـم بإلقاء زجاجـة حارقة. وذكـر تقرير التشريح النهائي أن سبب انهياره على الأرجح عدوى ناتجة عن مرض في الأمعاء، تسبب في انتشار التهاب حاد وانهيار أجهزة الجسم. ولوحظ أيضاً أن أحمد كان يعاني من فقدان الأنسـجة الدهنية، وأن كتلـة الجسـم ينطبق عليهـا تعريـف "النحافة المرضية" (نقص الوزن)، بعد أن فقد وزنه بشـكل كبير في الأشـهر التي سبقت وفاته - حالة قد تؤدي إلى فشل المناعة.

أحمد، الذي هو مواطن برازيلي من قرية سلواد في الضفة الغربية، تم اعتقاله سـتة أشهر تقريباً، واتهم بإلقاء زجاجة حارقة. وتشـارك السـلطات البرازيليـة في جهـود الإفراج عـن جثمانه. وثمة عريضة قدمتها المحامية نادية دقة ما زالت معروضة أمام المحكمة العليا للمطالبة بالإفراج عن الجثمان.

من "هآرتس" عبر المحامين تمير غليك ونسـيم ازارد من مكتب ليفليخ موزر غليـك للمحاماة. ما زالت جثة أحمد الذي توفـي بعمر 17 سـنة محتجزة لدى إسـرائيل، رغم أنه نشـر فـي آب الماضي بأنه لا حاجـة إلى مزيد من التحقيق. ورغم إغـلاق القاضي للقضية، فقد ردت الشرطة على الطلب بأن التحقيق ما زال جارياً في هذه القضية.

وأشـارت نتائج تشـريح جثة أحمد، التي نشرتها "هآرتس" في نيسـان الماضي، إلى تعذر تحديد سـبب الوفاة. مع ذلك، ذكر التقرير النهائي أن السبب المرجح لانهياره هو عدوى ناتجة عن مـرض في الأمعاء، أدت إلى انتشار التهاب حاد وانهيار أجهزة الجسم. ولوحظ أيضاً أن أحمد كان يعاني من فقدان الأنسـجة الدهنية، وأن كتلـة الجسـم ينطبق عليهـا تعريـف "النحافة المرضية" (نقص الوزن)، بعد أن فقد وزنه بشـكل كبير في الأشـهر التي سبقت وفاته - حالة قد تؤدي إلى فشل المناعة.

أحمد، الذي هو مواطن برازيلي من قرية سلواد في الضفة الغربية، تم اعتقاله سـتة أشهر تقريباً، واتهم بإلقاء زجاجة حارقة. وتشـارك السـلطات البرازيليـة في جهـود الإفراج عـن جثمانه. وثمة عريضة قدمتها المحامية نادية دقة ما زالت معروضة أمام المحكمة العليا للمطالبة بالإفراج عن الجثمان.

وحسـب أقوال المحامية، لم يصدر أي قرار بشـأن احتجاز الجثمان.

وقالـت المحامية دقة لـ"هآرتـس": "هذا الفتى مات نتيجة تجويعه حتى الموت على يد مصلحة السـجون، التي احتجزته في ظروف أدت إلـى وفاته. وهذا الأمر يتكـرر دون أي تغييـر، حيث بدأ السـجناء يموتون بعده فـي ظروف مشـابهة. ولا يوجـد أي رد فعل من قبل سـلطات الدولة أو المحكمة على الوضع المتدني في السجون. وفي تموز، نشـرت "هآرتس" شهادات حول وضع سـجناء آخرين في سـجن مجدّو، حيث خمسة منهم عانوا من الأعراض نفسـها التي عانى منها أحمد قبـل وفاته. أحدهم، وهـو قاصر أجريـت معه مقابلة باسم مستعار (إبراهيم)، تم إطلاق سراحه من السجن بعد أن فقد حوالي عشـرين كغم مـن وزنه (من 65 إلى 46 كغم). وكشـف تقرير لأخصائي في طب الأطفال من جمعية "أطباء من أجل حقوق الإنسـان" للجنة الإفراج عن "حالة طبية خطيرة تشـمل سـوء التغذية ونقصاً حاداً في الـوزن يهدد الحياة". وأشـار التقرير إلى أن الفحوصات المخبرية كشـفت أن القاصر يعاني من فقر الدم ومؤشر كتلة الجسـم، حيث بلغ هذا المؤشر (بي.ام.آي) 15.2 (الحد الأدنى الطبيعي لمؤشر كتلة الجسم هو 18.5.

هآرتس 2026/3/24

حديث عن اجتماعين... الأول مع فانس

عراقجي وويتكوف... المكالمة المصيرية بمباركة مجتبى: هل يلقي ترامب لومه على المعارضة الإيرانية؟

رونين بيرغمان

قد يُمثل الخميس الماضي نقطة تحول في الحرب، ويرمـز للأطراف إلى مـا حققوا فيه نجاحـاً وما لم يحققوه. كانت محادثة عادية، من هاتف محمول في طهران إلى هاتف محمول آخر في الولايات المتحدة. على أحد جانبـي المكالمة وزيـر الخارجية الإيراني عبـاس عراقجي، وعلـى الجانب الآخر الوسـيط الأمريكي سـتيف ويتكوف، وجاريد كوشنر، أقرب مقربي ترامب.

حضر ممثلون رفيعو المسـتوى مـن دولتين من الـدول الثلاث المتحاربة، أما إسـرائيل فلم تتلق أي تقرير رسمي من شـريكتها الولايات المتحدة. ولعل السـبب هو التجربة المريرة التي مـرّ بها ويتكوف نفسـه، حين أرسـل مبعوثـه آدم بوهلـر لإجراء مفاوضات مـع حماس، ليكتشـف أن الأمر سُـرّب كان مـن المهم لعراقجي أن يُظهر للولايات المتحدة أن الحكومة في إيران مستقرة" – وهو عكس ما توقعته واشـنطن و"القدس" تمامًا. وأضاف المسؤول: "من جهـة أخرى، كان من المهم جـدًا أن يعلم الأمريكيون أنه جاء بتوكيل رسـمي من أصحـاب القرار". وفي المحادثـات والاتصالات الفعليـة، اعترفت الولايات المتحدة فعليًـا بحكم خامنئي الابن فـي إيران. من المسـتحيل المبالغة في وصف دراما هذه اللحظة، من كلا الجانبين. كانت الولايات المتحدة تحلم بالإطاحة بالنظام أو على الأقل بتغيير جذري في قيادته، وفي النهايـة تتفاوض مـع نفس وزيـر الخارجية الذي فجرت معه المحادثات، والذي يأتي هذه المرة باسـم الزعيم الروحي، نجل الزعيم السـابق الذي أرسـل نفس وزير الخارجية في المرة السابقة.

كان ويتكوف، الذي لا يعمل موظفًا حكوميًا بدوام كامل ويجمع بـين العمل والدبلوماسـية والترفيه، موجـودًا في عدد مـن الأماكن العامـة حيث أجرى محادثات مع كوشـنر. وفي أحد هـذه الأماكن، يوم الخميس، وقف ساكنًا لفترة طويلة وتحدث بصوت جهوري، مُطلعًا المارة على فحوى الحديث.

وذكـرت التفاصيـل التـي تحولت لاحقًـا إلى مسـودات تم تداولها بـين الطرفـين أن الإيرانيين مسـتعدون لتقـديم ما يقـارب ما وافقـوا عليه في جنيف في آخر جولة تفاوضيـة قبل الحرب، وأنهم مسـتعدون الآن لمناقشـة نقـل اليورانيـوم عالي التخصيب إلى روسيا، لكنهم غير مستعدين للتخلي عن قضية الصواريخ الباليستية – أي عدم الخوض فيهـا إطلاقًا – وغير مسـتعدين لإزالـة التخصيب بالكامل من الأراضي الإيرانيـة. وخلال المكالمة، رفع ويتكوف صوته عاليًا، رغم وجـوده في مكان عام، وأخبر عراقجي أن ترامب أعلـن أنه لن يكون هناك تخصيـب على الأراضي الإيرانيـة، وأنه لا يوجد ما يُناقش في هذا الشأن.

اسـتمر الحوار لبعـض الوقت، وعندمـا انتهى، ترك زخمًا لم يهدأ حتى الكشـف عن التواصل السري ليلة أمس – تبادل مسـودات، وأفـكار حول التوصل إلى اتفـاق بنهاية الأسـبوع، ومن جهـة أخرى، قلق في إسـرائيل، الشـريك في الحملة، ولكـن ليس في المفاوضات، بشـأن ما سيؤول إليه الأمر وكيف سيبدو الاتفـاق. عندما وصلـت أنباء الحوار ومـا بدا وكأنه اختـراق فيه، إلـى "القدس" بـدأ أن الرسـالة لاقت استحسـانًا. في مؤتمر صحفي مسـاء الخميس، وفي الجزء الذي تحدث فيه باللغة الإنجليزية، قال نتنياهو للإسـرائيليين بالعبرية إن الحرب سـتستمر لبعض الوقت، لكنه فاجأ الصحافيين الأجانب بقوله إنه مقتنع بأن الحرب ستنتهي أسرع بكثير مما يتوقعون.

خطوة إيران الخطيرة

اليوم، بـات العالم أجمع يـدرك أنه من المحظور المساس بكبرياء الرئيس الأمريكي، كما فعلت إيران – عندما حاولت تصويره بالجبن وادّعت استسلامه. أعربـت مصادر مطلعة على المفاوضات السـرية عن مخاوفهـا من أن يـؤدي هذا التحـدي الإيراني إلى نتيجة عكسية فورية، تتمثل في قصف مكثف وغارة كوماندوز على جزيرة خـرج، والتي تم تأجيلها إلى أجل غير مسـمى. لكن ترامب لم يتخذ أي إجراء، ما يُعد دليلاً إضافياً على الأهميـة الكبيرة التي يوليها للحوار مع إيران، والتي كُشف عنها.

اسـتمر التواصل بشـكل أو بآخر عبر وسـطاء مختلفين منـذ اليوم الرابـع للحرب. مـن الجانب الإيرانـي، كان هنـاك العديد من كبار المسـؤولين، أبرزهم علـي لاريجاني، الذي لم يتحدث مباشـرة مع الأمريكيين، بل أشـرف على نقل الرسائل. أما من الجانب الأمريكي، فكان هناك ويتكوف وكوشـنر – الثنائي الدبلوماسـي المتميز لترامـب، اللذان أثبتا جدارتهمـا في اتفاقيـة الرهائن وإنهـاء الحرب مع حماس، لكنهمـا لم يثبتا جدارتهما بنفس القدر حتى الآن في الوساطة بشـأن قضايا أخرى مثل أوكرانيا وإيـران. ولعدة أيام، لم يحـدث أي جديد على قناة الاتصال. لـم يكن لدى الطرفين أي موضوع للنقاش. وفي وقت لاحق، اغتالت إسرائيل لاريجاني بموافقة الولايات المتحدة، في خطوة اعتبرتها إيران ومناطق أخرى من العالم تأكيدًا أمريكيًا على رغبة إسـرائيل في مواصلة الحرب دون نهاية واضحة.

كان لـدى الولايات المتحدة سـببٌ آخـر لعدم الاستثمار في الحوار مع إيران في المرحلة الأولى من الحرب: ففي تلك المرحلة، كان في واشنطن من يعتقد أن الحرب ستتخذ منحىً مختلفًا تمامًا، وستؤدي إلى سـقوط النظام في وقت قصير جدًا. وتشير مصادر أمريكيـة إلى أن ترامب كان أول من صدّق ذلك. وكان ترامب أيضاً آخر من وافق علـى التخلي عن الخطة والرؤيا، وربما الحلم، الذي كان في رأيه أسـاس كل ما حدث.

بعض الأسـباب التي دفعت ترامـب إلى انتظار انهيار سـريع للنظام كانت من إسـرائيل. فقد دأبت المخابرات الإسرائيلية، بدرجات متفاوتة من الجدية، على مدى عقود، على دراسة إمكانية تغيير النظام في إيران، وكيفية حدوث ذلك، وما يمكن فعله لتغييره. في العـام 2008، وضع رئيس الموسـاد آنذاك، مئير داغان، خطةً تضمنت إقالـة القيادة الإيرانية العليا (آية اللـه خامنئـي) وتعيين شـخص ذي صلات بإسرائيل مكانه. إلا أنها خطة أحبطتها جهات مطلعة رأت أنها خطوة بالغة الخطورة قد تُعقد الأوضاع في البلاد إلى الأبد. لذا، كان معظم قادة الموساد وأجهزة الاستخبارات متشككين في إمكانية تنفيذ انقلاب.

التحريض علـى أعمال شـغب واحتجاجات وتمرد أثناء الحرب، بل بعدها.

ومع مـرور الوقت، بات واضحـاً أن حلم ترامب بتكـرار نجاحـه فـي فنزويلا فـي إيـران (عملية عسـكرية محدودة، قطع رأس الحاكم، دون الحاجة إلى الإطاحة بالنظام بأكمله، ثم تعيين شـخص من داخل النظام يحظى بثقة البيـت الأبيض) بدأ حلماً لن يتحقق.

استمرت الحرب لفترة طويلة، ولم تحقق أهدافها التي كان من الممكن أن تُشكّل نصرًا واضحًا وحاسمًا، سـواءً كان ذلـك الاسـتيلاء علـى اليورانيوم من إيران، أو استسلام إيران لشروط الولايات المتحدة وإسـرائيل بشـأن الملفين النووي والصاروخي، أو الإطاحة بالنظام، بـل إن ديناميكياتها خلقت أزمات وصعوبات إضافيـة، أبرزها إغـلاق مضيق هرمز، وهو أمـر كان متوقعًا مـن أي شـخص يتعامل مع إيران بمجرد أن تشعر الجمهورية الإسلامية بتهديد وجودي، ولكن لسـبب ما، لم تكن الولايات المتحدة، وقياداتهـا المركزية على وجه الخصوص، مسـتعدة تمامًا للسيناريو المتوقع.

المرحلة التالية من المحادثات

حتى هذه اللحظة، تُبذل جهود من جانب الولايات المتحدة وإيران لعقد اجتماع تفاوضي هذا الأسبوع، وربمـا اجتماعين، علـى أن يكـون الأول بين نائب الرئيس فانـس وعراقجي. وحتى ذلـك الحين، إن حدث، قد يُركّـز الإيرانيون نيرانهم على إسـرائيل بدلًا من دول الخليج لتعميق الشـرخ بين إسـرائيل والولايات المتحدة وعزل "القدس".

هل هذا نهائي؟ هـل تم التوصل إلى اتفاق مؤكد؟ بالتأكيد لا. مـن الصعب للغاية تصوير ثلاثة أطراف كفائزين في آن واحد في حدث واحد، وهذا ما يريده جميـع المعنيين. لـن تنجح الحيلة التـي نجحت مع ترامب ونتنياهو في المرة السـابقة، حـين زعما أن المهمة قد أُنجزت وأن كل شـيء قـد دُمّر، مرة أخرى. ليـس واضحاً في ظـل الوضع المتأزم الذي نشـأ ما يمكن تقديمـه على أنه نصر. لقد غيّر نتنياهو بالفعل أهـداف الحرب، وهو يُهيئ لنفسـه إمكانية وذريعة إخبار لجنة التحقيق بأن سكان إيران هم المسؤولون عن فشل خطة الانقلاب.

يديعوت أحرونوت 2026/3/24

ارتفاع أسعار النفط مع تقييم الأسواق لمخاطر الإمدادات بعد نفي إيران التفاوض مع أمريكا

ردة فعل متعامل في بورصة نيويورك على تحركات أسعار الأسهم أمس

■ لندن/هيوستن – رويترز: ارتفعت أسعار النفط أمس الثلاثاء متأثرة بمخاوف بشأن الإمدادات، بعدما نفت إيران إجراء محادثات مع الولايات المتحدة لإنهاء الحرب في الخليج، وهو ما يتعارض مع تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التي قال فيها إن التوصل إلى اتفاق قد يحدث قريباً.

وكانت عقود الخام قد هبطت بأكثر من 10 في المئة أمس الأول بعدما قال ترامب إنه أمر بتأجيل الهجمات التي هدد بشنها على محطات الكهرباء الإيرانية لمدة خمسة أيام، مضيفاً أن الولايات المتحدة أجرت محادثات مثمرة مع مسؤولين إيرانيين لم يذكر هوياتهم مما أسفر عن «نقاط اتفاق رئيسية».

وقفزت العقود الآجلة لخام برنت القياسي العالمي 4.19 دولار أو 4.19 في المئة إلى 104.13 دولار للبرميل بحلول الساعة 1606 بتوقيت غرينتش، وصعد خام القياس الأمريكي (غرب تكساس الوسيط) 4.24 دولار أو 4.81 في المئة إلى 92.37 دولار.

وتسببت الحرب في توقف شبه كامل لحركة مرور نحو 20 في المئة من الإمدادات العالمية من النفط والغاز الطبيعي المُسال عبر مضيق هُرمُز، مما تسبب فيما وصفته «وكالة الطاقة الدولية» بأنه أكبر اضطراب في إمدادات النفط على الإطلاق.

وقال كبير محللي الأسواق لدى «كيه.سي.إم تريد» لتجارة النفط، تيم ووترر «الارتفاع المعتدل الذي شهدناه اليوم ليس سوى محاولة من السوق لاستعادة توازنها وسط الاضطراب... يدرك المتداولون أنه رغم تعليق الهجمات الصاروخية مؤقتاً، فإن مضيق هُرمُز لا يزال بعيدا عن أن يكون ممراً آمناً».

وقال كبير المحللين لدى مجموعة «برايس فيوتشرز» للعقود الآجلة، فيل فلين «نعود إلى دوامة القلق. السوق تتوقع استمرار الحرب».

على صعيد آخر قال الشيخ نواف الصباح، الرئيس التنفيذي لـ«مؤسسة البترول الكويتية»، إن الكويت قادرة على زيادة إنتاجها النفطي بسرعة نسبية إذا انتهت الحرب الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية اليوم، لتصل إلى كامل طاقتها الإنتاجية في غضون ثلاثة إلى أربعة أشهر.

وأضاف في كلمة مصورة ألقاها أمس في مؤتمر «سيراويك» للطاقة في هيوستن أن الإمدادات من خطوط الأنابيب البديلة إلى مضيق هُرمُز، بالإضافة إلى عمليات السحب من الاحتياطيات الاستراتيجية، «لا تُذكر ولا تمثل حتى قطرة» مقارنة بتدفقات التصدير المعتادة.

ارتفاع صادرات النفط السعودية من ميناء يَنبُع لنحو 4 ملايين برميل يومياً

■ لندن – رويترز: أظهرت بيانات شحن أن صادرات النفط الخام من ميناء يَنبُع في غرب السعودية ارتفعت إلى ما يقرب من أربعة ملايين برميل يومياً الأسبوع الماضي في زيادة حادة عن مستويات التصدير قبل اندلاع حرب إيران.

وتُظهر القفزة أن شركة «أرامكو السعودية»، أكبر مُصدِّر للنفط في العالم، تسعى إلى تعزيز صادراتها عبر نقل النفط الخام من خلال خط أنابيب شرق–غرب، المعروف أيضاً باسم «بترولاين»، إلى ميناء ينبع المطل على البحر الأحمر ينبع، وذلك لتعويض انقطاع النقل عبر مضيق هُرمُز.

وقالت «أرامكو» في العاشر من مارس/آذار إن بوسعها ضخ نحو سبعة ملايين برميل يومياً إلى يَنبُع عبر خط أنابيب شرق–غرب، مع تخصيص نحو خمسة ملايين برميل يومياً للتصدير وتوجيه المتبقي للمصافي المحلية.

وكانت شركة «كبلر» للتحليلات قد أفادت في فبراير/شباط بأن إجمالي صادرات النفط الخام السعودي تجاوز سبعة ملايين برميل يومياً، وعبر أغلبه من مضيق هُرمُز.

كما أظهرت بيانات الشركة المتخصصة أن متوسط صادرات النفط الخام عبر يَنبُع قارب 2.9 مليون برميل يومياً منذ مطلع مارس/آذار، وهو ما يتماشى تقريباً مع الأرقام التي قدمتها مجموعة بورصات لندن.

ويمثل هذا ارتفاعاً كبيراً عن متوسط 770 ألف برميل يومياً في يناير/كانون الثاني وفبراير/ شباط.

وفي الأسبوع الذي بدأ في 16 مارس/آذار، أظهرت بيانات من «كبلر» ومجموعة بورصات لندن وشركة «كلاركسونز» لوساطة الشحن أن الصادرات ارتفعت بشدة إلى ما يقارب أربعة ملايين برميل يومياً، وأن من المتوقع أن تشهد مزيداً من الارتفاع.

وقال المحلل لدى «كبلر»، فيل فلين «نتوقع أن يستمر هذا الاتجاه الصعودي، مع احتمال وصول الصادرات إلى حوالي خمسة ملايين برميل يومياً بحلول نهاية الشهر، وهو ما سيكون قريبا من السعة القصوى للتحميل في يَنبُع».

وأظهر تحليل أجرته شركة وساطة السفن «برايمار» أن 33 ناقلة نفط عملاقة تنقل النفط من ينبع منذ 28 فبراير/شباط.

وتشير تقديرات السوق إلى ارتفاع متوسط أجرة ناقلات النفط للرحلات من البحر الأحمر إلى آسيا إلى أعلى مستوياتها في ما يقرب من ست سنوات، إذ بلغ ما يقرب من 270 ألف دولار في اليوم.

وقالت شركة الوساطة في السفن «بي.آر.إس» في تقرير صدر أمس الأول «لا تزال أسواق ناقلات النفط الخام في الشرق الأوسط في حالة من الفوضى، ويعاد الآن توجيه كثير من الشحنات السعودية عبر ينبع».

وأوقف ميناء يَنبُع عمليات التحميل لفترة وجيزة الأسبوع الماضي بعد هجوم إيراني بطائرات مُسَيَّرة على مصفاة هناك.

وفي الإمارات التي اعتمدت أيضاً على خط أنابيبها الخاص لتحويل شحنات النفط الخام، زادت أيضاً صادرات النفط الخام من ميناء الفجيرة المطل على خليج عُمان خارج مضيق هُرمُز.

وقال راوبال إن الصادرات من الفجيرة بلغت في المتوسط 1.62 مليون برميل يومياً هذا الشهر، ارتفاعا من 1.17 مليون برميل يومياً في فبراير/شباط.

وانخفضت الصادرات إلى 790 ألف برميل يومياً الأسبوع الماضي، مقارنة مع 2.2 مليون برميل يومياً في الأسبوع الذي بدأ في التاسع من مارس/آذار عقب الهجمات الإيرانية على الميناء.

هل ستُسهم عودة آسيا إلى الفحم كبديل عن النفط والغاز في تسريع التحول نحو الطاقة المُتَجَدِّدة على المدى البعيد؟

■ بانكوك – أ ف ب: في ظلّ ارتفاع أسعار المحروقات بفعل الحرب في الشرق الأوسط، تُعيد آسيا التركيز على الفحم، في خطوة من شأنها، خلافا للتوقّعات، أن ترتدّ إيجابا على البيئة على المدى البعيد، إذ إنها تسرّع وتيرة اعتماد مصادر الطاقة المُتَجَدِّدة.

وصرّحت إيمي كونغ، المحلّلة لدى «زيرو كاربون أناليتيكس»، أن «أزمة النفط والغاز الراهنة جراء الحرب تظهر مدى أهمّية توفّر مصادر طاقة داخلية لا تكون معرّضة للسوق العالمية للمواد الأولية، كما حال الفحم».

وأشارت إلى أن «بلداناً مثل فيتنام التي زادت بسرعة من حصّة إنتاج الطاقة الشمسية تتمتّع بترسانة أكثر متانة في وجه ارتفاع أسعار واردات الطاقة».

وأكثر من 80٪ من إمدادات النفط الخام والغاز الطبيعي المُسال العابرة في مضيق هُرمُز موجّهة لآسيا، حسب «وكالة معلومات الطاقة» الأمريكية للمعلومات حول الطاقة. والمنطقة معرّضة بشكل خاص لتداعيات تعطيل الحركة في هذا الممرّ الحيوي.

وتعدّ باكستان والهند وبنغلادش من كبار مستوردي الغاز الطبيعي المُسال من قطر.

وقد أعلنت الدوحة الأسبوع الماضي عن تراجع قدراتها التصديرية بنسبة 17٪ بسبب الهجمات الإيرانية على منشآتها، مُنبّهةً إلى أنه قد يتعذّر عليها الإيفاء ببعض العقود وقد تضطر إلى تفعيل بند «حالة القوّة القاهرة» لفترة قد تصل إلى خمس سنوات في بعض العقود الآجلة للغاز الطبيعي المُسال.

وما يزيد الطين بلّة هو أن السواد الأعظم من البلدان الآسيوية ليس لديها مواقع لتخزين الغاز تحت الأرض، حسب «معهد علم اقتصاد الطاقة والتحليلات المالية» ومن ثمّ فهي أكثر عرضة لارتفاع الأسعار.

وعلى المدى القصير، ترتدّ الأزمة سلباً على المناخ إذ إن الفحم هو من أكبر مصادر انبعاثات غازات الدفيئة المسبّبة للاختلالات المناخية.

ولتفادي انقطاع التيّار الكهربائي والحدّ من ارتفاع الأسعار، تكثّف بعض البلدان استخدامها للفحم بالاستناد إلى إمدادات إقليمية أو محلية تزداد أسعارها هي الأخرى.

ولا يحلّ الفحم محلّ الغاز في المحطّات لكنه يسمح بزيادة طاقة المعامل الكهربائية التي تشغّل بواسطته وبتشغيل تلك التي توقّفت عن الخدمة. وهذا التحوّل سجّل في البلدان الغنية وتلك النامية على السواء.

فقد ألغت كوريا الجنوبية السقف المُحدّد لكميّة الكهرباء المنتجة من الفحم، فيما تستعدّ تايلاند لإعادة تشغيل محطّتي فحم خرجتا عن الخدمة العام الماضي.

وفي الهند حيث استخدام الفحم شائع لتغذية شبكة الكهرباء، باتت هذه المادة تحلّ محلّ غاز الطهي.

وفي الفيليبين، تعتزم السلطات تعديل سلّة الطاقة «مع حصّة زائدة للفحم الأقلّ كلفة والغاز الطبيعي المنتج محلّيا ومصادر الطاقة المُتَجَدِّدة»، بحسب ما أفادت وزيرة الطاقة شارون غارين وكالة فرانس برس.

ومن شأن العودة إلى مصادر الطاقة الأحفورية أن «تؤدّي إلى تكاليف كبيرة على البيئة والصحة العامة»، بحسب دينيتا سيتياواتي المحلّلة المتخصّصة في شؤون الطاقة في آسيا في مركز «امبر» البحثي.

وتعزى هشاشة القارة الآسيوية في جزء منها إلى الاعتماد الكبير على الغاز الطبيعي المُسال الذي غالباً ما يقدّم على أنه «مادة انتقالية» أقلّ تلويثاً من الفحم في انتظار استخدام معمّم لمصادر الطاقة المُتَجَدِّدة.

وقد تكون التكلفة الأساسية للمحطّات العاملة بالغاز الطبيعي المُسال أدنى من تلك المترتّبة عن معامل الطاقة المُتَجَدِّدة التي تتطلّب تحديثاً للشبكة. لكن هذه الأخيرة هي أرخص كلفة على المدى البعيد وقد سلّطت الأزمة الضوء على مدى أهمّيتها من حيث استقرار الإمدادات، على حدّ قول بوترا أديغونا مدير معهد «إنرجي شيفت إنستيتوت» البحثي.

وهو أشار إلى «شكوك كبيرة باتت تحيط بالنظرية التي مفادها أن الفحم مادة انتقالية مستقرّة».

وفي رأيه أن القطاع المصرفي يبدي تحفّظات في ما يخصّ تمويل مشاريع جديدة على صلة بالفحم، ما قد يدفع صناع القرار إلى التركيز على منافع الطاقة المُتَجَدِّدة..

والحال كذلك «بعض الشيء في بلدان جنوب شرق آسيا»، وفق أديغونا الذي قال «جرت نقاشات مطوّلة خلصت إلى افتقار (المنطقة) إلى سبل تمويل (مصادر الطاقة هذه)، لكن مُسالة أمن الإمدادات ستدحض كلّ الخُلاصات السابقة

مسؤولون يحذرون من أضرار طويلة الأمد للحرب على قطاع الطاقة ... وأمريكا تُهَوِّن من شأن الأزمة

■ هيوستن – رويترز: عبَّر عدد من كبار المسؤولين التنفيذيين في قطاع النفط ووزراء الطاقة في العالم خلال اجتماع عقد في هيوستن عن قلقهم المتزايد إزاء الآثار طويلة المدى على الاقتصاد العالمي جراء الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، في حين قلل وزير الطاقة الأمريكي كريس رايت من أهمية الأزمة.

وتسببت الحرب في واحدة من أكبر حالات الاضطراب في إمدادات الطاقة في التاريخ بعد أن أغلقت إيران فعليا مضيق هُرمُز، وهو ممر بحري رئيسي، وذلك في الوقت الذي تلحق فيه الهجمات في الشرق الأوسط أضراراً طويلة الأمد بالبُنية التحتية للإنتاج في عدة دول.

وقال باتريك بويان، الرئيس التنفيذي لشركة توتال إنرجيز» الفرنسية «العواقب لا تقتصر على ارتفاع أسعار الطاقة فحسب، بل ستلحق الضرر بسلاسل الإمداد الأخرى» ، مشيراً أيضاً إلى تعطل شحنات الهيليوم من الشرق الأوسط.

ويعد الهيليوم عنصراً أساسياً في صناعة أشباه الموصلات والمستلزمات الطبية.

وقال رايت، في كلمته خلال مؤتمر «سيراويك» السنوي الذي افتتح أمس الأول في هيوستن، إن أسعار النفط لم ترتفع بعد بما يكفي للتأثير سلباً على الطلب. وارتفعت أسعار البنزين في الولايات المتحدة بأكثر من 30 في المئة لتصل إلى أعلى مستوى لها منذ عام 2022 عند ما يقرب من أربعة دولارات للغالون منذ بدء الصراع. لكن رايت قال إن الولايات المتحدة لم يكن لديها خيار سوى الدخول في حرب مع إيران.

وأضاف رايت «هذا صراع لا يمكننا ببساطة تأجيله». وتابع أن الإدارة اتخذت خطوات لتهدئة أسواق الطاقة، بما في ذلك الإفراج عن مخزونات من الاحتياطي الاستراتيجي للنفط والمساعدة في توجيه البراميل إلى مواقع محددة في الصين.

ومع ذلك، قال محللون في بنك «جيه.بي مورغان» يوم الإثنين إن عمليات الإغلاق «أدت بسرعة إلى نقص ملموس في النفط الخام ومنتجات التكرير في جميع أنحاء آسيا».

واجتمع أكثر من 10 آلاف مشارك من أكثر من 80 دولة في المؤتمر السنوي، وهي المرة الثانية خلال السنوات الخمس الماضية التي يعقد فيها هذا الحدث في خضم اضطراب كبير في سوق الطاقة العالمية.

وكان الحدث مزدحما للغاية يوم الإثنين لدرجة أن بعض المشاركين لم يتمكنوا حتى من الوصول إلى القاعات الفسيحة للاستماع إلى متحدثين معينين.

وعقد اجتماع عام 2022 بعد أسابيع قليلة من غزو روسيا لأوكرانيا، الذي أدى أيضاً إلى ارتفاع أسعار النفط.

وبعد وقت قصير من كلمة رايت، حذر سلطان الجابر، الرئيس التنفيذي لشركة «بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك)»، من أن ارتفاع أسعار النفط يؤدي إلى تباطؤ النمو الاقتصادي على مستوى العالم.

وقال الجابر «هذا يرفع تكلفة المعيشة على من هم أقل قدرة على التحمل، ويؤدي إلى تباطؤ النمو الاقتصادي في كل مكان. من المصانع إلى المزارع إلى الأسر في أنحاء العالم، تتزايد التكلفة على البشر يوما بعد يوم».

وحذر بن مارشال، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لشركة التجارة «فيتول» في الأمريكتين، من أن العالم سيشهد انخفاضاً حاداً في الطلب إذا وصل سعر النفط إلى 120 دولاراً للبرميل. وارتفعت العقود الآجلة لخام برنت لفترة وجيزة إلى 119 دولاراً للبرميل في أوائل مارس/آذار.

وأدت الحرب فعلياً إلى إغلاق مضيق هُرمُز، الذي يستخدم لعبور خُمس إمدادات النفط والغاز العالمية، في حين تعرضت البُنية التحتية الرئيسية في الشرق الأوسط، بما في ذلك مصنع ضخم للغاز الطبيعي المُسال تابع لشركة قطر للطاقة، لأضرار ستستغرق سنوات لإصلاحها.

وبدأ الاقتصاديون في توقع تفاقم التضخم نتيجة لهذه الاضطرابات، حيث رفع بنك «بي.إن.بي باريبا» توقعاته للتضخم الأساسي لعام 2026 إلى 3.2 في المئة من 2.9 في المئة سابقاً.

وعبر سيدريك كريمرز، رئيس قسم الغاز في شركة «شل»، عن قلق الشركة من أن تؤثر الحرب على إيران على الثقة طويلة الأمد في قدرة المستهلكين على تحمل تكاليف إمدادات الغاز الطبيعي وأمنها.

وقال كريمرز «الصدمات الجيوسياسية... ترسل إشارات خاطئة للعملاء بشأن الأساسيات طويلة الأجل للغاز».

وأدى الصراع إلى تعطيل ما يقرب من 20 في المئة من إمدادات الطاقة العالمية، بما في ذلك الغاز الطبيعي المُسال، من الأسواق بعد إغلاق مضيق هُرمُز. وقال ماكسيم كولوبايف، رئيس قسم الطاقة في شركة جلينكور، في نفس الجلسة، إن كميات الغاز الطبيعي المُسال الحالية يمكن أن تلبي الطلب الحالي، ولكنها تحتاج إلى إعادة توجيه مسارها.

وقال مايك ويرث، الرئيس التنفيذي لشركة شيفرون، اليوم الإثنين في المؤتمر «سيستغرق الأمر وقتا للخروج من هذه الأزمة». وأضاف أن شح المعروض في سوق الطاقة بسبب إغلاق مضيق هُرمُز لم ينعكس بالكامل في أسعار النفط الآجلة.

وقال أيضاً إن إنتاج النفط الأمريكي، الذي كان من المتوقع أن يستقر بحلول نهاية العقد، قد يشهد انتعاشاً إذا استمرت أسعار النفط الخام المرتفعة لفترة أطول نتيجة للنزاع.

وقال تاكيهيكو ماتسو، نائب الوزير للشؤون الدولية في وزارة الاقتصاد اليابانية، إن الجهود التي بذلتها الدول الأعضاء في «وكالة الطاقة الدولية» لسحب 400 مليون برميل من الاحتياطيات الاستراتيجية لم تكن كافية لتهدئة الأسواق.

وساهمت اليابان، التي تعتمد على الواردات، بنحو 80 مليون برميل من النفط في عملية السحب هذه، لتحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة التي بلغت مساهمتها 172 مليون برميل.

المستثمرون يرون أن تداعيات حرب إيران ستدعم الطلب على الطاقة المتَجَدِّدة في الصين

■ شنغهاي/هونغ كونغ – رويترز: يُقبل المستثمرون على أسهم شركات الطاقة المتَجَدِّدة الصينية مع توقعهم أن تؤدي أزمة النفط الناجمة عن الحرب مع إيران إلى زيادة الطلب العالمي على الطاقة الخضراء، وهو قطاع تهيمن عليه الصين.

ويتناقض هذا الاتجاه في محافظ الاستثمار في آسيا، المدفوع بتزايد المخاوف بشأن أمن الطاقة وتزايد عدم الثقة في الاعتماد على الولايات المتحدة، مع التحول في الولايات المتحدة نحو العودة إلى النفط والغاز.

وقال آرون كوستيلو، رئيس قسم شؤون آسيا في شركة «كامبريدج أسوشيتس» الإستشارية، في مؤتمر عقد في هونغ كونغ أمس الاول «عندما تتراجع الأمور قليلاً، وتهدأ الأوضاع أو يبدأ سعر النفط في الانخفاض، أيا كان ما سيحدث... تحتاج الدول الآن إلى التركيز على أمن الطاقة».

وأضاف «إنها بحاجة إلى زيادة تطوير مصادر الطاقة المُتَجَدِّدة، وتوسيع شبكات الطاقة وربما المزيد من الطاقة النووية والتركيز بشكل أكبر على الدفاع». ومنذ اندلاع الحرب الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران في 28 فبراير/شباط، تتدفق الأموال إلى الأسهم الصينية في مجالات متنوعة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والسيارات الكهربائية والبطاريات.

قال يوان يو وي، مدير صندوق تحوط في «ترينتي سينرجي إنفستمنتس»، إنه راهن على الطاقة المتَجَدِّدة في الصين، معتقداً أنها ستستفيد من الدعم الحكومي وزيادة الطلب على الصادرات. وعلى خلفية الحرب والصدمة النفطية الناتجة عنها، قال يوان «ستعزز الصين بالتأكيد الاستثمار في الطاقة المتَجَدِّدة». إضافة إلى ذلك قال «بعد هذه الحرب، سيُعيد الناس النظر في السيارات التي تعمل بالغاز»، وهو اتجاه سيستفيد منه صانعو السيارات الكهربائية ومصنعو البطاريات الصينيون.

العزوف عن المخاطرة يُبقي أسعار الذهب متقلبة

■ لندن – رويترز: قال محللون إن التقلبات الحادة في أسعار الذهب من المقرر أن تستمر على المدى القصير مع قيام المستثمرين بتقليص المخاطر، إذ تؤجج الحرب مع إيران مخاوف التضخم وتحدّ من الرهانات على خفض أسعار الفائدة وتُلقي بظلالها على توقعات النمو العالمي.

ومع ذلك، قالوا إن دوره كوسيلة لتخزين الثروة سيعود على المدى الطويل.

ومع دخول الحرب على إيران أسبوعها الرابع، انخفض سعر الذهب في المعاملات الفورية 15 في المئة منذ اندلاع الأعمال القتالية في 28 فبراير/شباط، وبما يعادل 22 في المئة عن مستواه القياسي المسجل في يناير/كانون الثاني.

ويُستخدم الذهب وسيلة للتحوط ضد التضخم، لكن زيادة الرهانات على بقاء أسعار الفائدة مرتفعة لفترة أطول على المدى القصير إلى المتوسط بسبب قفزة أسعار الطاقة تشكل عائقا أمام الذهب كأصل غير مدر للعائد.

وقال كبير محللي السوق في «مجلس الذهب العالمي»، جون ريد «من المفترض أن يحقق الذهب أداءً جيداً في بيئة الركود التضخمي، كما كان الحال دائماً، ولكن قد يكون هناك المزيد من عمليات جني الأرباح والتصفية أولاً».

وقال محللون في بنك «إيه.إن.زد» الأسترالي إن القفزة التي سجلها الذهب في يوم واحد في بداية الحرب مع إيران، والتي أعقبتها فترة من الانخفاضات، تتوافق مع حوادث سابقة من الصدمات الشديدة، حيث تفوق احتياجات السيولة الطلب على الملاذ الآمن في المراحل المبكرة.

وعندما غزت روسيا أوكرانيا في فبراير/شباط 2022، ارتفعت أسعار الذهب في البداية، لكنها تراجعت بعد ذلك مع انتقال صدمة التضخم إلى أسعار الفائدة.

وكان ارتفاع سعر الذهب من 1650 دولاراً للأونصة في نوفمبر/تشرين الثاني 2022 إلى مستوى قياسي بلغ 5595 دولاراً في يناير/كانون الثاني 2026 مدفوعا بالطلب من البنوك المركزية والمستثمرين المؤسسيين، قبل أن تصبح موجة الطلب من الأفراد، لا سيما في آسيا، سمة للسوق.

وعلى صعيد الطلب العالمي، شهدت صناديق الاستثمار المتداولة المدعومة بالذهب وفقاً لبيانات «مجلس الذهب العالمي» تدفقات خارجة بقيمة 7.9 مليار دولار، أو 54.8 طن، بشكل رئيسي في الولايات المتحدة، لتصل إلى 4117.9 طن منذ اندلاع الصراع في الشرق الأوسط.

وانخفضت أسعار الذهب في المعاملات الفورية بنحو 18 في المئة منذ بدء الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران في 28 فبراير/شباط.

وقال محللون في بنك «ستاندرد تشارترد» في مذكرة «احتياجات السيولة قد تُبقي الذهب تحت ضغط لمدة تتراوح بين أربعة وستة أسابيع، استناداً إلى الاتجاهات التاريخية. وتميل مخاطر الأسعار إلى الارتفاع إذا ما أدت صدمات أسعار النفط إلى مخاوف من التضخم أو ارتفاع الديون أو مخاطر الركود».

وأضاف المحللون «الأسواق حالياً ممزقة بين صدمات التضخم وانكماش الناتج المحلي الإجمالي وخطر رفع أسعار الفائدة».

وقال رئيس استراتيجيات السلع العالمية في «تي. دي سكيورتيز»، بارت ميليك «إذا استمرت الحرب واستمرت أسعار الطاقة في الارتفاع، فلن يكون ذلك خبراً سارا للذهب».

وأضاف «سيتعرض الذهب لضغوط خلال الربع الثاني، لكنني أعتقد أنه بحلول نهاية العام، ستبدو التوقعات بالنسبة للذهب جيدة مرة أخرى، إذ نأمل أن تتمتع البنوك المركزية مثل مجلس الاحتياطي الاتحادي بمزيد من الحرية بحلول ذلك الوقت، وقد نشهد تراجعا في الدولار وانخفاضا في أسعار الفائدة».

وفي الأسواق استقر الذهب امس الثلاثاء بعدما لامس أدنى مستوى له في أربعة أشهر في الجلسة السابقة، مع تقييم السوق للتطورات في الشرق الأوسط وتأثيراتها على التضخم وأسعار الفائدة.

وسجل الذهب في المعاملات الفورية 4408.77 دولار للأوقية (الأونصة) بحلول الساعة 1500 بتوقيت غرينتش، بعدما تراجع أمس الأول إلى أدنى مستوى له عند 4097.99 دولار منذ نوفمبر/تشرين الثاني.

واستقرت العقود الأمريكية الآجلة للذهب للتسليم في أبريل/نيسان عند 4409.30 دولار.

وبالنسبة للمعادن النفيسة الأخرى، صعدت الفضة في المعاملات الفورية 1.1 في المئة إلى 69.86 دولار للأوقية. وزاد البلاتين 0.7 في المئة إلى 1894.60 دولار. وهبط البلاديوم 1.3 في المئة إلى 1414.75دولار.

القدس العربي AL-QUDS AL-ARABI

مونديال 2026

منتخب مصر يبدأ تحضيراته الكافية بغياب صلاح وحضور أول لهيثم حسن

■ القاهرة – أ ف ب: اعتبر مدير منتخب مصر لكرة القدم إبراهيم حسن أن فترة إعداد "الفراعنة" استعدادا للمشاركة في كأس العالم 2026 في كرة القدم "كافية"، مشيرا الى غياب القائد محمد صلاح بسبب الإصابة واستدعاء أول لجناح ريال أوفييدو الاسباني هيثم حسن.

وقال حسن "صلاح سيغيب عن معسكر آذار/ مارس بسبب الإصابة التي تعرض لها مع فريقه ليفربول الإنكليزي، لكنه بالتأكيد عنصر أساسي ومهم في اختيارات (المدرب) حسام حسن. نتمنى تعافيه بسرعة وعودته للمشاركة مع ليفربول في الفترة المقبلة".

وتعرض صلاح الى الإصابة خلال فوز ليفربول على غلطة سراي التركي 4–0 في إياب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، وغاب عن المباراة الأخيرة أمام برايتون، وبالتالي عن قائمة المنتخب المصري للمباراتين الوديتين أمام السعودية في جدة وإسبانيا في برشلونة هذا الشهر.

وأضاف حسن "المعسكر بدأ الأحد، ثم يسافر المنتخب إلى جدة اليوم الأربعاء لملاقاة السعودية في 27 الشهر الجاري، قبل التوجه في اليوم التالي إلى برشلونة حيث نلاقي إسبانيا في 31 من هذا الشهر على ملعب اسبانيول".

وكانت المباراتان مقررتان في الدوحة على ملعبي أحمد بن علي ولوسيل ضمن مهرجان قطر الذي كان يتضمن مباريات ودية اخرى اضافة الى "فينالي سيما بين اسبانيا والارجنتين، لكن الحرب المندلعة في الشرق الاوسط منذ شباط/ فبراير الماضي أدت إلى إلغائه.

ونوّه ابراهيم حسن بجهود الاتحاد المصري للعبة لتأمين استمرارية المعسكر بعد ان كان مهددا بالإلغاء على خلفية بسبب الوضع الأمني في منطقة الخليج.

وحول ضم جناح ريال أوفييدو هيثم حسن الذي دافع عن ألوان المنتخب الفرنسي تحت 17 عاما و18 عاما، الى قائمة المنتخب للمرة الأولى، قال "هيثم من العناصر المميزة ونتابعه منذ فترة طويلة، وحين حانت الفرصة لضمه لم نتردد. نرحب به في صفوف الفراعنة ونتمنى له التوفيق برفقة زملائه في المنتخب".

واختار هيثم حسن الدفاع عن ألوان منتخب بلاد والده بدلا من تونس بلد والدته.

ودافع حسن (24 عاما) عن ألوان أندية شاتورو الفرنسي وفياريال وميراندس وسبورتينغ خيخون الإسبانية قبل أن ينضم إلى ريال أوفييدو في عام 2024.

كما ضمت قائمة المنتخب لأول مرة كلا من حارس مرمى الجونة محمد علاء، وظهير زد طارق علاء، ومهاجم الزمالك ناصر منسي، فيما شهدت عودة مدافع نيس الفرنسي محمد عبد المنعم بعد قرابة عام من الغياب بسبب الإصابة بقطع في الرباط الصليبي، ذلك على الرغم من عدم مشاركته بعد مع فريقه في أي مباراة هذا الموسم.

وينتظر "الفراعنة" قبل كأس العالم ضمن برنامج الإعداد مواجهة البرازيل وديا في كليفلاند في 6 حزيران/يونيو المقبل.

وأوقعت قرعة المونديال الفراعنة في المجموعة السابعة مع بلجيكا ونيوزيلندا وإيران.

صلاح سيغيب عن معسكر مصر بسبب الإصابة

الارتباط بهولندا يمنح سورينام فرصة أخرى للتأهل إلى كأس العالم

■ أمستردام – رويترز: أبدت سورينام اهتماما كبيرا في الماضي بكأس العالم لكرة القدم، لكنها لن تضطر لذلك عن طريق غير مباشر عبر هولندا، القوة الاستعمارية السابقة، إذا نجحت في التأهل للبطولة التي ستقام في أمريكا الشمالية عبر الملحق العالمي في المكسيك هذا الأسبوع.

وتواجه سورينام، التي ينحدر منها نجوم هولنديون سابقون مثل رود خوليت وفرانك ريكارد وكلارنس سيدورف، بوليفيا في مونتيري يوم الخميس المقبل، وفي حال فوزها ستلعب ضد العراق في نفس الملعب في 31 مارس آذار الحالي من أجل التأهل لكأس العالم لتلعب إلى جوار فرنسا والنرويج والسنغال في المجموعة التاسعة.

وكان بإمكان سورينام التأهل للنهائيات مباشرة في الجولة الأخيرة من تصفيات اتحاد أمريكا الشمالية والوسطى والكاريبي (الكونكاكاف) في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، لكن خسارتها في جواتيمالا سمحت لبنما بالتفوق عليها في مجموعتهما والتأهل لكأس العالم.

وعزز تغيير في قوانين الجنسية في سورينام، الذي سمح لانضمام لاعبين يتمتعون بجنسية مزدوجة، فرص الفريق في التأهل لأول مرة إلى كأس العالم من خلال ضم لاعبين هولنديين يرتبطون عائليا بالمستعمرة السابقة الواقعة في شمال أمريكا الجنوبية.

وبين قائمة تضم 26 لاعبا سافرت إلى المكسيك، وُلد 22 لاعبا في هولندا ولاعب واحد في بلجيكا. وغادر اثنان من ثلاثة لاعبين ولدوا في سورينام إلى هولندا في سن مبكرة، مما يعني أن المهاجم خليوفيلو فليتر اللاعب الوحيد الذي نشأ وتربى في سورينام.

ويضم الفريق عددا من اللاعبين الدوليين السابقين في منتخبات هولندا للناشئين بينما خاض جان–بول بوتيس مباراة دولية واحدة مع منتخب هولندا الأول لكن نظرا لأنها كانت ودية، فقد تمكن من تغيير انتمائه الدولي.

ويقود المدرب هينك تن كات، الذي عمل سابقا في أياكس أمستردام وتنحدر أصوله من سورينام أيضا، منتخب سورينام لأول مرة في مباراة يوم الخميس المقبل.

وقال تن كات لصحيفة (ألخمين داخبلاد) الهولندية اليومية "سيكون ذلك مجاملة رائعة لكرة القدم الهولندية إذا تأهلنا. بعيدا عن الاحتفالات الكروية التي ستشهدها كافة تلك المجتمعات هذا الصيف.

"بالنسبة لسكان سورينام أنفسهم سيكون ذلك بالطبع دفعة معنوية هائلة لهم أيضا. كنت هناك كثيرا. لم يكن الوضع سهلا دائما على البلاد والشعب".

الاتحاد الآسيوي

جدة ستستضيف مباريات دوري أبطال النخبة المؤجلة بسبب الحرب

■ الرياض – رويترز: أعلن الاتحاد الآسيوي لكرة القدم أمس الثلاثاء أن المواجهات الأربع المؤجلة في دوري أبطال آسيا للنخبة بسبب الصراع الجاري في الشرق الأوسط ستقام في مدينة جدة من مباراة واحدة الشهر المقبل.

وستقام مواجهات دور الستة عشر لمنطقة الغرب في دوري أبطال آسيا للنخبة 2025–2026 يومي 13 و14 الشهر المقبل على استاد مدينة الملك عبد الله الرياضية واستاد مدينة الأمير عبد الله الفيصل الرياضية في مدينة جدة السعودية، وذلك قبيل إقامة نهائيات البطولة – جدة 2026، خلال الفترة من 16 إلى 25 من الشهر ذاته.

وكان من المقرر أن تقام مباريات دور الستة عشر للبطولة في قطر وإيران والإمارات بنظام الذهاب والإياب في أول أسبوعين من الشهر الحالي.

ومن المقرر أن يواجه الأهلي السعودي حامل اللقب فريق الدحيل القطري بينما يلتقي منافسه المحلي الهلال، الفائز باللقب أربع مرات، السد القطري أيضا.

ويواجه شباب الأهلي الإماراتي فريق تراكتور الإيراني بينما يلتقي الوحدة الإماراتي أيضا الاتحاد حامل لقب الدوري السعودي للمحترفين.

وانتهت بالفعل مباريات دور الستة عشر في منطقة الشرق بتأهل ثنائي اليابان فيسيل كوبي وماشيدا زيلفيا لدور الثمانية برفقة بوريرام يونايتد التايلاندي وجوهور دار التعظيم الماليزي.

وستقام قرعة دور الثمانية في كوالالمبور اليوم الأربعاء.

كما أشار الاتحاد الآسيوي إلى أنه، ومن أجل التوافق مع جدول قاري مكثف، ستقام مباريات دور الثمانية وقبل النهائي من دوري أبطال آسيا 2 موسم 2025–2026 ودوري التحدي الآسيوي من مباراة واحدة يومي 19 و22 الشهر المقبل على أن يتم الإعلان عن الملاعب التي تستضيف المباريات بنظام التجمع في وقت لاحق.

مبابي جاهز لخوض المباريات كافة قبل كأس العالم

■ باريس – رويترز: قال المهاجم الفرنسي كيليان مبابي إنه تعافى تماما من إصابة في ركبته ويريد خوض كافة المباريات المتبقية لفريقه ريال مدريد حتى نهاية الموسم في إطار الاستعداد لكأس العالم لكرة القدم.

وغاب مبابي (27 عاما) عن أربع مباريات في الدوري الإسباني في 2026 بسبب مشكلة مزمنة في الركبة منذ الموسم الماضي، لكنه شارك كبديل في الدقيقة 64 خلال فوز ريال مدريد 3–2 على جاره أتليتيكو يوم الأحد الماضي.

وتم استدعاء مبابي لقائمة فرنسا لخوض مباراتين وديتين ضد البرازيل يوم الخميس المقبل ثم كولومبيا بعد ثلاثة أيام في الولايات المتحدة التي تشارك في استضافة كأس العالم من 11 يونيو/ حزيران إلى 19 يوليو/ تموز مع كندا والمكسيك.

وقال المهاجم الفرنسي لصحيفة آس الإسبانية "تعافيت بنسبة 100 في المئة. أعددت نفسي لآخر نسختين لكأس العالم بأفضل طريقة ممكنة، عن طريق خوض المباريات وتسجيل الأهداف والفوز بالألقاب والقتال حتى الدقيقة الأخيرة من أجل فريقي، وسأفعل الشيء ذاته هذا العام حتى أكون في أفضل مستوى ممكن خلال كأس العالم". وستلعب فرنسا في المجموعة التاسعة في كأس العالم إلى جانب النرويج والسنغال والمتأهل من الملحق العالمي.

المهاجم الفرنسي كيليان مبابي تعافى تماما من الإصابة

الإصابة تحرم منتخب ألمانيا من جيمي ليويلينج في وديتي سويسرا وغانا

■ هيرتسوجين آوراخ – د ب أ: يغيب جيمي ليويلينج، لاعب فريق شتوتغارت، عن مباراتي منتخب ألمانيا الوديتين ضد سويسرا وغانا، بسبب معاناته من إصابة في ربلة الساق.

ويستعد منتخب ألمانيا لمواجهة سويسرا، يوم الجمعة المقبل، وغانا بعدها بثلاثة أيام، ضمن استعداداته للمشاركة في نهائيات كأس العالم لكرة القدم 2026 في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

وأعلن الاتحاد الألماني لكرة القدم، أمس الثلاثاء أن ليويلينج غادر المعسكر.

وكان يوليان ناجلسمان، المدير الفني لمنتخب ألمانيا، قد استبعد بالفعل لاعبي خط الوسط، ألكسندر بافلوفيتش وفيليكس نميشا، من قائمة الفريق بسبب الإصابة، حيث استدعى أنجيلو ستيلر وكريس فوريتش من فريق شتوتجارت لتعويضهما، لكن من غير المتوقع أن يتم ضم أي لاعب آخر لتعويض غياب ليويلينج.

وفي الحصة التدريبية الأولى بمعسكر منتخب ألمانيا في هيرتسوجين آوراخ بولاية بافاريا، غاب ناثانيال براون، ظهير أيسر فريق آينتراخت فرانكفورت الألماني، بعد تعرضه لإصابة طفيفة خلال خسارة فريقه 2 / 1 أمام ماينز في نهاية الأسبوع.

وأكمل أنطونيو روديجر وكاي هافرتز، نجمي ريال مدريد الإسباني وأرسنال الإنجليزي على الترتيب، تدريبات فردية في صالة الألعاب الرياضية لأسباب تتعلق بإدارة الأحمال.

وعقب الحصة التدريبية، من المقرر أن يتحدث جوشوا كيميتش، قائد منتخب ألمانيا، في مؤتمر صحافي، عن الأهداف الرئيسية لألمانيا في كأس العالم في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

كرة السلة الأمريكية

بيستونز يضع حدا لسلسلة انتصارات ليكرز في تسع مباريات متتالية

■ لوس أنجليس – رويترز: سجل دانيس جينكينز أعلى رصيد في مسيرته بلغ 30 نقطة بينها أربع في آخر 25 ثانية ليضع فريقه صاحب الأرض ديترويت بيستونز حدا لسلسلة انتصارات استمرت تسع مباريات لضيفه لوس انجليس ليكرز بالفوز عليه 113–110 في دوري كرة السلة الأمريكي للمحترفين الليلة الماضية.

وأضاف جينكينز ثماني تمريرات حاسمة لزملائه فيما سجل جالين دورين 20 نقطة واستحوذ على 11 كرة مرتدة ليحقق ديترويت انتصاره الرابع على التوالي.

وغاب عن بيستونز نجمه كيد كانينجهام لاعب مباراة كل النجوم للمباراة الثالثة على التوالي. ويعاني كانينجهام من مشكلة في الرئة منذ الأسبوع الماضي.

وتصدر لوكا دونتشيتش قائمة مسجلي ليكرز برصيد 32 نقطة. وسجل أوستن ريفز 24 نقطة ودياندري أيتون 13 نقطة واستحوذ على عشر كرات مرتدة. وأنهى ليبرون جيمس المباراة برصيد 12 نقطة وعشر تمريرات حاسمة لزملائه وتسع كرات مرتدة.

وخاض دونتشيتش المباراة بعد قبول استئنافه ضد رابطة الدوري. وارتكب صانع اللعب الشهير الخطأ الفني رقم 16 يوم السبت الماضي مما أدى لإيقافه تلقائيا مباراة واحدة لبلوغه الحد الأقصى للأخطاء الفنية في الموسم.

لكن تم إلغاء القرار في اليوم التالي. وأهدر دونتشيتش رمية ثلاثية في اللحظة الأخيرة.

وفي مباراة أخرى، سجل شاي جيلجيوس–ألكسندر 22 نقطة ليقود أوكلاهوما سيتي ثاندر لفوزه 12 على التوالي بانتصار مريح على مضيفه فيلادلفيا سيفنتي سيكسرز 123–103. وسجل باسكال سياكام أعلى رصيد له هذا الموسم بلغ 37 نقطة لينهي فريقه إنديانا بيسرز رقما قياسيا من الهزائم المتتالية بلغ 16 مباراة بفوزه على مضيفه أورلاندو ماجيك 128–126. وأحرز فيكتور ويمبانياما 26 نقطة واستحوذ على 15 كرة مرتدة وخمسة حوائط صد وأرسل أربع تمريرات حاسمة لزملائه في فوز سان أنطونيو سبيرز على مضيفه ميامي هيت 136–111.

وسجل كواي ليونارد 28 نقطة وسجل رقما قياسيا شخصيا في عدد الرميات الثلاثية الناجحة في موسم واحد بعدما عاد لوس انجليس كليبرز إلى أرضه بفوز ساحق على ميلووكي باكس 129–96.

وأحرز نيكيل ألكسندر–ووكر 26 نقطة بينها 22 نقطة في الشوط الأول في فوز فريقه أتلانتا هوكس الساحق على ضيفه المتعثر ممفيس جريزليز 146–107 ليحقق انتصاره 11 على أرضه توالياً.

وفي باقي المباريات تغلب تورونتو رابتورز على مضيفه يوتا جاز 143–127، فيما فاز بورتلاند تريل بليزرز على ضيفه بروكلين نيتس 134–99.

وبعد وقت إضافي، فاز جولدن ستيت ووريورز على مضيفه دالاس مافريكس 137–131 بفضل رمية ثلاثية من موزيس مودي في الوقت الإضافي.

وسجل كولين سيكستون 25 نقطة في فوز شيكاغو بولز على ضيفه هيوستن روكتس 132–124.

دانيس جينكينز (24) نجم بيستونز يسجل في سلة ليكرز

بطولة ميامي للتنس

مبوكو تبلغ دور الثمانية وتحظى بإشادة روديك

■ ميامي – رويترز: قال آندي روديك بطل أمريكا المفتوحة للتنس سابقا إن الصعود السريع للكندية الشابة فيكتوريا مبوكو يضعها على أعتاب تحقيق نجاح في البطولات الأربع الكبرى، وذلك بعد فوزها على الشابة ميرا أندريفا 7–6 و4–6 و6–صفر لتصل لدور الثمانية في بطولة ميامي المفتوحة.

وحققت مبوكو أول فوز لها في بطولات اتحاد اللاعبات المحترفات في ميامي العام الماضي، وحققت سلسلة من النتائج المميزة في بطولات العام الحالي أبرزها بلوغ الدور الرابع في بطولة أستراليا المفتوحة في يناير كانون الثاني الماضي.

وقال روديك في بودكاست خاص به (سرفيد ويذ آندي روديك) "مبوكو ستفوز بإحدى البطولات الأربع الكبرى خلال العامين المقبلين. إنها تصل إلى دور الثمانية أو أبعد من ذلك في كل بطولة تشارك فيها. تجتاز مباريات صعبة من ثلاث مجموعات طوال الوقت".

وجاءت خسارة مبوكو في دور الثمانية ببطولتي أستراليا المفتوحة وإنديان ويلز أمام المصنفة الأولى عالميا أرينا سبالينكا، لكن روديك قال إن هاتين الهزيمتين لم تؤثرا كثيرا على تقييمه لإمكاناتها.

وأضاف "إنها تؤدي بشكل جيد في كل بطولة. الخسارة من سبالينكا لا تزعجني على الإطلاق. أنها قوية بدنيا ويمكنها تحمل اختبار الضغط في المباريات الكبيرة. أنا معجب بأدائها كثيرا".

وقدمت مبوكو، المصنفة العاشرة في ميامي، عرضا رائعا آخر ضد شريكتها في الزوجي ومنافستها الصاعدة أندريفا على الملاعب الصلبة المشمسة، لتتغلب على تراجعها في المجموعة الثانية وتحسم الفوز بشكل رائع.

وكسرت بطلة كندا المفتوحة الإرسال القوي للاعبة الروسية، التي حصلت على وقت مستقطع للعلاج في ظهرها خلال المباراة، ثلاث مرات في المجموعة الثالثة وحسمت فوزها بضربة أمامية قوية في نقطة الفوز بالمباراة لتحقق فوزها الخامس على لاعبة بين أفضل عشر مصنفات عالميا هذا الموسم.

وستلتقي مبوكو كارولينا موخوفا من أجل مقعد في قبل النهائي بعد فوز التشيكية المتألقة على ألكسندرا إيلا 6–صفر و6–2 الاثنين.

حفلات موسيقية في ويمبلي تدفع لنقل مباراة درع المجتمع إلى كارديف

■ لندن – رويترز: أعلن الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم أن مباراة درع المجتمع ستقام في استاد برينسيبالتي في كارديف في شهر أغسطس/ آب المقبل، بعد أن أصبح استاد ويمبلي غير متاح بسبب سلسلة من الحفلات الموسيقية.

وتم حجز استاد ويمبلي لإقامة عدة حفلات لنجم البوب الكندي (ذا ويك إند) في تلك التواريخ.

ومن المقرر أن يبدأ موسم الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم في مطلع الأسبوع الذي يبدأ في 22 أغسطس/ آب، على أن تقام مباراة درع المجتمع في 16 من الشهر ذاته.

وستقام المباراة على استاد الرجبي في ويلز للمرة الأولى منذ عام 2006.

وقال جافين مارشال المدير المالي والتشغيلي للاتحاد الويلزي للرجبي "نحن سعداء للغاية بعودة مباراة درع المجتمع التي ينظمها الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم إلى استاد برينسيبالتي".

وأضاف "تحتل هذه المباراة مكانة خاصة في تاريخ الملعب، واستضافتها مرة أخرى لأول مرة منذ 20 عاما هي لحظة فخر هائلة للجميع هنا".

واستضاف الملعب، الذي يتسع لأكثر من 74 ألف متفرج، درع المجتمع ست مرات بين عامي 2001 و2006 أثناء إعادة تطوير استاد ويمبلي.

وقد يكون لنقل المباراة إلى كارديف آثار تجارية، حيث توفر سعة ويمبلي البالغة 90 ألف مقعد ومكانته كملعب وطني تابع للاتحاد الإنكليزي لكرة القدم إيرادات أكبر في يوم المباراة وفرصا أكبر للضيافة.

ورحبت بعض روابط المشجعين بالقرار، واصفة استاد كارديف بأنه "واحد من أفضل الملاعب الرياضية"، بينما شكك آخرون في جدوى إقامة المباراة خارج إنجلترا، معربين عن قلقهم بشأن تكاليف السفر والإقامة للمشجعين.

وكتب أحد المشجعين عبر منصة إكس "ما الفائدة من إقامتها في دولة أخرى عضو في الاتحاد الأوروبي لكرة القدم؟ كان ينبغي أن تقام في مواقع مختلفة عبر إنكلترا".

الملاكمة الأمريكية إيزيس سيو تستفيق من الغيبوبة

■ لوس أنجليس – د ب أ: خرجت الملاكمة الأمريكية إيزيس سيو من غيبوبة طبية أصطناعية بعد خسارتها بالضربة القاضية في نزال وزن الذبابة الخفيف أمام مواطنتها جوسلين كاماريلو في سان برناردينو، يوم السبت الماضي.

وأصدرت شركة (برو بوكس تي في) المنظمة للبطولة، بيانا في وقت متأخر من مساء الاثنين جاء فيه: "لدينا أخبار مبشرة. لم تعد إيزيس في غيبوبة طبية، وتم فصلها عن جهاز التنفس الصناعي، وهي الآن تتنفس بشكل طبيعي".

أضاف البيان "ننتظر المزيد من التحديثات من فريقها الطبي". وكانت اللاعبة الشابة (19 عاما) تعرضت للهزيمة بعد 78 ثانية فقط من نزالها الاحترافي الرابع يوم السبت الماضي، ليتم نقلها على الفور إلى أحد المستشفيات المحلية.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
alquds@alquds.co.uk

الحرب على إيران: هل تراجعت القدرات العسكرية لإسرائيل وأمريكا؟

إبراهيم نوار *

في الأسبوع الرابع للعدوان الثنائي الإسرائيلي – الأمريكي على إيران، سجلت الحرب نقطة انقلاب مفاجئة أظهرت بوضوح تزايد قدرة إيران على الصمود والرد، وتراجع قدرات الدفاعات الجوية الإسرائيلية بطبقاتها وأسلحتها المتنوعة، من القبة الحديدية إلى منظومة آرو المتقدمة، في التصدي الكامل للهجمات الانتقامية بواسطة الصواريخ والطائرات المسيرة الإيرانية.

وسجلت ليلة 22/21 من الشهر الحالي على وجه الخصوص اختراق أعداد أكبر من الأسلحة الإيرانية أجواء إسرائيل، في مناطق شديدة الحساسية مثل، مركز المفاعل النووي في ديمونة ومدينة عرّاد القريبة، إلى جانب تدمير ما يقرب من خُمس مصفاة حيفا، مصفاة النفط الرئيسية في إسرائيل.

الحرب التي اعتقدت الدولتان المعتديتان أنها يمكن إنهاءها في أسبوعين دخلت أسبوعها الرابع، وبلغت أشد حالات التصعيد حتى الآن. ومن المفارقات الواضحة أن التصعيد من الجانب الإيراني قابله على الجانب الآخر تباطؤ في الرد، وانشغال أكبر بالتعامل مع آثار وتداعيات الهجمات الإيرانية، خصوصا مع زيادة أعداد المصابين، حيث علت أصوات صافرات الإنذار وتسارعت حركة سيارات الإسعاف لإخلاء الجرحى.

> من المتوقع في حال استمرار مظاهر الإرهاق العسكري أن تتفاقم الخلافات السياسية والعسكرية بشأن مسار الحرب، وبروز ردود فعل غاضبة لدى الرأي العام، مع طول مدة الحرب من دون تحقيق أهدافها

الأكثر من ذلك أن قيادة جيش الاحتلال الإسرائيلي اتخذت قرارا عمليا بعدم اعتراض الصواريخ، التي تحمل قنابل عنقودية، بدعوى أن خطر تلك القنابل محدود نظرا، لأن وزن الرأس الواحد قد يكون في حدود كيلوغرام واحد. هذا المبرر ليس حقيقيا، لأن أعدادا كبيرة من المصابين نتجت إصاباتهم عن انفجار قنابل عنقودية. كذلك فإن تأثير القنابل العنقودية يمتد معنويا إلى التأثير السلبي على الروح المعنوية للسكان، خصوصا مع قرب الاحتفالات بعيد الفصح اليهودي.

وكنت قد رصدت في الأسبوع الماضي ثلاثة ملامح رئيسية للحرب، أولا سقوط أهم الأهداف المعلنة لها مثل، تغيير النظام والاستسلام العسكري، وثانيا بدء ظهور أعراض الإرهاق العسكري على القوات الإسرائيلية والأمريكية المشاركة في العدوان، وثالثا انتشار الأضرار الخارجية للحرب وتداعياتها، خصوصا مع أزمة المرور الآمن لناقلات النفط والغاز في مضيق هرمز. ورغم بقاء ميزان القوى العسكري في مصلحة القوى المعتدية، فإن بعض القرارات العملياتية الرئيسية ينطوي على تناقضات بائنة، تشير إلى تخبط القيادات العسكرية، الأمر الذي يعكس عدم وجود استراتيجية لحرب قد تطول، وأن تلك الحرب قد خرجت عن نطاق السيطرة. وقد شهد الأسبوع الحالي نقطة انقلاب رئيسية انتقلت فيها إيران لتكون القوة التي تمسك بعجلة القيادة، ما أجبر تل أبيب وواشنطن على اتخاذ قرارات هي في جوهرها مجرد ردود أفعال للتحول العملياتي في مصلحة إيران، منها الحشد الجديد لشن هجوم بري على إيران، كان الرئيس الأمريكي قد استبعده من قبل. ومنها توسيع بنك الأهداف الإسرائيلي خارج نطاق الضربات العسكرية.

ومن مظاهر الإرهاق العسكري على المسرح الأمريكي سحب درة تاج البحرية الأمريكية حاملة الطائرات جيرالد فورد، الأكبر والأقوى في العالم، من الخدمة بعد أن أصابتها نيران إيرانية في 18 من الشهر الحالي. فورد ترقد الآن في محطة للإصلاح في جزيرة كريت اليونانية، وقد تبقى خارج الخدمة لمدة تزيد على العام، ما يعني تراجع القوة الأمريكية في مسرح العمليات في الخليج والبحر الأحمر. ويعمل على ظهر الحاملة أكثر من 5000 بحار، وأكثر من 75 طائرة عسكرية، بما في ذلك طائرات مقاتلة مثل إف–18 سوبر هورنت. كما تحمل رادارا متطورا يُسهم في مراقبة الحركة الجوية والملاحة. وتتضمن المجموعة القتالية المرافقة لها مجموعة متميزة مثل الطراد الصاروخي الموجه نورماندي، إلى جانب عدد من المدمرات الصاروخية الموجهة، التي تتمتع بقدرات قتالية مضادة للغواصات والطائرات والصواريخ. ولتعويض قدرات جيرالد فورد، صدر الأمر بتوجه حاملة الطائرات إبراهام لينكولن ومجموعتها القتالية إلى المنطقة. وربما يكون خروج جيرالد فورد من الخدمة مؤقتا، درسا استراتيجيا يقلل في المستقبل من أهمية دور حاملات الطائرات الضخمة في الحروب، حيث أصبحت هدفا سهلا للمسيرات البحرية والجوية، وعبئا على القوات المقاتلة وليس العكس.

المظهر الثاني من مظاهر الإرهاق العسكري الأمريكي، تفاقم تأثير الضربة التي تعرضت لها طائرات التزود بالوقود بعد تدمير 7 طائرات من 10 كانت مخصصة لدعم تزويد الطائرات الإسرائيلية بالوقود في الجو، خلال عملياتها في الأجواء الإيرانية. وتلعب طائرات إمدادات الوقود دورا شديد الحساسية في الحرب، حيث تزيد مدى المقاتلات والقاذفات، ما يضاعف قدرتها على توجيه ضربات إلى العمق الإيراني. وقد خصصت الولايات المتحدة لهذه المهمة حوالي 160 طائرة تمثل أكثر من ثلاثة أرباع طائرات التزود بالوقود لدى القوات الجوية الأمريكية في كل أنحاء العالم، تم توزيعها في قواعد ومطارات مختلفة داخل نطاق عمليات القيادة العسكرية الوسطى والقيادة العسكرية الأوروبية. وتتضمن مظاهر الإرهاق العسكري نقص بعض أنواع الذخائر، خصوصا لدى القطع البحرية، بسبب القيود التقنية على إعادة تزويدها بالذخيرة، حيث تحتاج للعودة إلى قواعدها. وعلى الجانب الإسرائيلي من الملاحظ انخفاض وتراجع فاعلية المضادات الجوية للصواريخ والطائرات المسيرة، ما أدى إلى قرار رئيس الأركان بتقليل أعداد الصواريخ الاعتراضية، التي يتم إطلاقها على الطائرات المسيرة والصواريخ الإيرانية، بما في ذلك الصواريخ التي تحمل قنابل عنقودية، والتركيز فقط على اعتراض الأسلحة التي تستهدف مناطق حيوية والصواريخ الباليستية ذات القدرات التدميرية الأكبر. هذا القرار لا يفسر فشل إسرائيل في اعتراض الصواريخ، التي استهدفت ديمونة وعرّاد في أوائل الأسبوع الحالي. كما أنه لا يفسر عدم الكفاءة في اعتراض صواريخ حزب الله، التي استهدفت جنوب لبنان في الأسبوع الرابع من الحرب. ولا يعني الإرهاق العسكري تغييرا في ميزان القوى الرئيسي على مسرح العمليات، وإنما يشير إلى ظهور أعراض تعبر عن تراجع فاعلية الأداء العملياتي، مثل انخفاض عدد الطلعات الجوية هجوميا، وانخفاض عدد الصواريخ الاعتراضية والمضادات الجوية، والبطء في الرد على العمليات التي يشنها الخصم. كما يتضمن الإرهاق العسكري التركيز على ضرب أهداف اقتصادية ومدنية، وانخفاض الروح المعنوية للعسكريين والمدنيين بسبب تراجع الفاعلية وزيادة الأعباء. كذلك فإن مظاهر الإرهاق العسكري تضمن تراجع التأييد السياسي للحرب، وانتشار حالة من الانقسام داخل القيادة السياسية/العسكرية بشأن القرارت والإجراءات العملياتية.

في إسرائيل والولايات المتحدة تطفو على السطح انتقادات قوية للقيادتين السياسية والعسكرية بسبب غياب استراتيجية واضحة للحرب وتداعياتها. ومن المتوقع في حال استمرار مظاهر الإرهاق العسكري أن تتفاقم الخلافات السياسية والعسكرية بشأن مسار الحرب، وبروز ردود فعل غاضبة لدى الرأي العام، مع زيادة أعداد الجرحى والقتلى وطول مدة الحرب من دون تحقيق أهدافها. وقد برزت هذه الخلافات على السطح ليس بين القوى المعارضة والقوى الحاكمة فقط، بل في العلاقات بين الحليفين اللذين اتفقا على شن الحرب، نتنياهو وترامب، حيث سارع نتنياهو إلى نفي علاقته بالهجوم الأمريكي على منشأة تخصيب اليورانيوم في نطنز، بعد أيام قليلة من انتقاد ترامب للهجوم الإسرائيلي على منشآت النفط الإيرانية. الإرهاق السياسي يعكس نفسه أيضا في فشل الولايات المتحدة وإسرائيل في إقامة تحالف دولي ضد إيران. هذا الفشل يعني فقدان الحرب لواحد من أهم أعمدة القوة وهو التحالفات السياسية والعسكرية، التي تؤمن تأييدا واسعا للحرب، وتوزيعا أكبر للأعباء بين الدول المتحالفة.

على الصعيد الاقتصادي يتجسد الإرهاق العسكري في خروج الحرب عن نطاق السيطرة في ما يتعلق بالتمويل، فقد طلبت وزارة الحرب الأمريكية زيادة ميزانية الدفاع للعام الحالي بنحو 200 مليار دولار لتغطية احتياجات الاستمرار في الحرب. يأتي هذا الطلب بينما يتراكم الدين الفيدرالي الذي يقترب من 40 تريليون دولار، من دون وجود أي إشارة لإمكان وضعه داخل نطاق السيطرة. الخطورة هنا تتجاوز تمويل الحرب لأنها تصل إلى تهديد الاقتصاد بأكمله بخروج معدل التضخم عن نطاق السيطرة واحتمال عودة أسعار الفائدة للارتفاع، خصوصا بعد قرار الفيدرالي الأخير تثبيت أسعار الفائدة وليس خفضها. وتبدو الصورة أيضا قاتمة في ما يتعلق بتمويل الحرب في إسرائيل، حيث يزيد بمعدلات سريعة اقتراض الحكومة من البنك المركزي. ومع ذلك فإن التهديد الاقتصادي الأكبر يتمثل في استدعاء ما يقرب من 450 ألفا من جنود الاحتياط إلى الخدمة العسكرية، للمشاركة في الهجوم البري على لبنان. هذا العدد من جنود الاحتياط يعادل أكثر من 12 في المئة من القوة العاملة الإسرائيلية، ما يترك أثرا سلبيا واسع الانتشار في كل قطاعات الاقتصاد الإسرائيلي، بما فيها الصناعات العسكرية والتكنولوجية. ومع التطورات التي تظهر ميل إسرائيل وأمريكا إلى توسيع نطاق الحرب وتحويلها إلى حرب بربرية تدميرية، فإن مظاهر الإرهاق العسكري سوف تتسع، ما يتسبب في نتائج عكسية للأهداف المطلوب تحقيقها في الحرب، ويحولها إلى أقذر جريمة حرب في تاريخ البشرية.

*كاتب مصري

شرايين «الإنترنت» البحرية في هرمز... إن قطعت

د. صبري صيدم*

تمر في مياه مضيق هرمز، «كابلات» العالم الرقمية الناقلة للإنترنت في كلا الاتجاهين، لتحمل هذه الشرايين كما أحب أن أسميها، تفاصيل الفضاء الإلكتروني بكامل مكوناته، الذي أضحى اليوم بمثابة الحياة الرقمية للشركات والأفراد والحكومات. هذا الأمر يتجاوز ناقلات النفط والقطع العسكرية وسفن الشحن وقوارب الصيد التي تعتمد في ما تعتمد على تلك الشرايين في تواصلها وفي تفاصيل حلها وترحالها أيضاً.

هذه الكابلات ليست ملكا لحكومة، أو دولة، أو أفراد بعينهم، بل تعود ملكيتها لشركات عملاقة كشركة فالكون، وشركة تاتا الهندية للاتصالات، وشركة جسر الخليج الدولي وغيرها المزيد، لتربط الشرق بالغرب وآسيا بأوروبا ووسط العالم بجنوبه، عبر قدرة إجمالية تتجاوز في سرعتها عدة «تيرابايتات» في الثانية. وتعتبر دول الخليج برمتها، المستفيد الأول من هذه الخطوط، بالإضافة إلى إيران نفسها، وحتى دول بعيدة مثل الهند وفرنسا وغيرهما الكثير، حيث تدعم هذه الخطوط مجمل البنى الرقمية للدول المستفيدة، إضافة إلى التجارة الإلكترونية، والخدمات المصرفية والخدمات النفطية والتعليمية والصحية والإعلامية والقائمة تطول.

لكن ماذا إذا ما نفذت إيران ما هددت بالقيام به هذه الأيام، وقطعت هذه الشرايين فجأة؟ وما وقع خطوة كهذه وما آثارها؟ وكيف يمكن لعالم أدمن التعامل مع الإنترنت أن يتصرف؟ إن الأثر التقني ومن دون شك، سيكون مؤلما وصارخا ليشمل كامل تفاصيل الحياة بما فيها شبكات الاتصالات والخدمات السحابية، ومنصات التداول والأسواق المالية، وشبكات الاتصالات الحكومية ومجمل الخدمات الأساسية، التي تعتمد على الإنترنت، ما سيتسبب بدوره حتماً، بشلل قطاعي كبير، وانعكاسات اقتصادية وحياتية مرعبة. ومع حال كهذا ستسعى الدول المتضررة لتوفير البدائل المختلفة، كخطوط الإنترنت الفضائية، مثل (ستارلينك)، التي لا تستطيع بقدراتها «التحميلية والتنزيلية» المحدودة بالمقارنة مع عالم الكابلات، أن تغطي المطلوب، لا من حيث الكفاءة التقنية، ولا من حيث التكلفة المالية. وبين هذا وذاك ستسعى بعض الدول للاستعاضة عن تلك «الشرايين» عبر شراء الخدمة من الدول المجاورة، للتحول نحو الكابلات التي تعتمد عليها الدول القريبة الأخرى، التي تغطي إفريقيا والجزء الغربي من آسيا، وربما أوروبا عبر تركيا والبحر المتوسط، ما يعني الاعتماد على مسارات طويلة ومكلفة سيتطلب الوصول إليها الاستثمار الملح في رفع كفاءة الخطوط الوسيطة، وهو أمر مستحيل ويحتاج إذا ما اعتمد، لوقت كبير للتطوير والتأويل. أما على الصعيد السياسي، فإن انقطاع كابل إنترنت واحد في مضيق هرمز، لن يعتبر حادثا بريئا، بل يعتبر عملاً مدبراً ومقصوداً. فالمضيق الذي يمر من خلاله ما يعادل خمسين في المئة من النفط العالمي، سيشهد استفحالاً واضحاً لقباحة الحرب القائمة والمشتعلة الآن، مع كتابة هذه الكلمات، وهو ما سيعزز بدوره الصراع الاستراتيجي، وما يرتبط به من ضغط سياسي واقتصادي لا متناه، إضافة إلى الضغط العسكري المرتبط بإحكام السيطرة على المضيق وقطع الإنترنت عن القواعد الأمريكية، وما فيها من أنظمة سلاح تعتمد بقوة على الفضاء الإلكتروني، والذكاء الاصطناعي، والحوسبة السحابية. وعليه فإن أي تعطيل متعمد، أو حربي لهذه الشرايين، لا بد أن يخلق أزمة دولية، لأن الدول المتضررة لن يقتصر تأثرها بقطاع الاتصالات فقط، بل ستشمل عوالم السياسة والطاقة والدفاع والمال والأعمال والقائمة تطول. هذا الحال سينعكس أيضاً على الأسواق العالمية وهو ما سيؤثر بالضرورة على الحكومات والمستثمرين ويدفعهم لإعادة تقييم أمورهم واجتراح بدائل سريعة لوقف النزيف المالي وتهاوي الأسواق.

باختصار، فإن شرايين الإنترنت البحرية في هرمز، ليست مجرد أسلاك تحت البحر، بل هي بمثابة «أوكسجين» الحياة بكامل تفاصيلها بما يشمل الاقتصاد الرقمي العالمي برمته، ما يعني بالضرورة أن قطع تلك الكابلات لن يكون بمثابة مشكلة تقنية، بل سيشكل فعلاً تهديداً متكاملاً للبنية الاقتصادية والسياسية، ويذكر العالم بأن التكنولوجيا الحديثة، مهما بدت مستقلة، ما زالت رهينة الجغرافيا والسياسة والعسكر.

إن حرب الكوابل البحرية إن تفاقمت، ستجعلنا ندرك في النهاية أن العالم الرقمي يعتمد على ركائز مادية وشرايين خطيرة ومهددة، وأن حماية هذه الشرايين إنما أصبح بأهمية حماية النفط والغاز والممرات المائية. إن وقف الحرب رأفة بالأبرياء الذين يدفعون ثمنها والذين لا ناقة ولا جمل لهم فيها، لا يشكل خطوة إنسانية فحسب، بل عالماً مليئاً بدرء بشائع الحرب وفظائعها، وما يرتبط بها من كثير من القطاعات المترنحة اليوم بما فيها عالم الإنترنت.

إن إدمان البشرية على الإنترنت واعتماد قطاعات حياتها قاطبة عليها، يجعل من انقطاعها كارثة لا يمكن تحملها، ليس فقط على كل الصعد التي تطرقنا إليها من قبل، وإنما أيضاً على المستوى الشخصي والإنساني الذي بات غير قادر على أن تمر ساعة من حياته، من دون أن يستل هاتفه المحمول ويعود لعالم الإنترنت بكامل خدماتها. فهل يتحول استعار معركة «الشرايين» في ظل الحرب القائمة إلى حقيقة واقعة وبصورة أسرع وأبشع مما توقعناه؟ ننتظر ونرى.

*كاتب فلسطيني
s.saidam@gmail.com

> أي تعطيل متعمد، أو حربي لشبكات الإنترنت، لا بد أن يخلق أزمة دولية، لأن الدول المتضررة لن يقتصر تأثرها بقطاع الاتصالات فقط، بل ستشمل عوالم السياسة والطاقة والدفاع

هل ذهب سلام ترامب مع ريح حربه على إيران؟

جمال محمد تقي*

صدّق البعض إدعاءات ترامب بأنه رجل سلام، وبحسن نية صدّق البعض الآخر، أنه يريد صناعة تاريخ يضاهي به كل رؤساء أمريكا السابقين في ميدان تصفير الحروب، وحل النزاعات حول العالم، وذهب البعض من جوقة الطبالين في طاقم إدارته أبعد من ذلك، عندما اعتبروا نيل ترامب لجائزة نوبل للسلام هو استحقاق مفروغ منه، وأن مجهوداته الفريدة وقدراته الخارقة في تسوية الأزمات المزمنة تستحق نيل نوبل أربع مرات، أي طيلة سنوات رئاسته، بمعدل نوبل كل عام. حتى صدّق الرجل نفسه، وما يدعيه، من أنه أوقف حقيقة ثماني حروب، أو أكثر، وقد قالها ترامب، بعد أن ضاع العد.

لم يفوت نتنياهو فرصة إظهار سعيه لنيل ترامب الاستحقاق النوبلي، على قاعدة إذا أخذها ترامب شبيهه بالملاحقات الجنائية، فسيكون هو ذاته ممن يستحقون نوبل للسلام ايضا، فترامب ليس أفضل من نتنياهو، خاصة أنه أصبح عضوا دائما في مجلس السلام الترامبي، وهو الشريك الأول لترامب في إيقاف حرب غزة، قدّم نتنياهو له أثناء جلسة رسمية، نسخة عن رسالة إلى لجنة نوبل النرويجية كان قد رشح بها ترامب لنيل الجائزة.

ويبدو أن الاثنين ترامب ونتنياهو كانا قد اطلعا مسبقا على ما ورد في أرشيف إبستين من مراسلات وصداقات بينه وبين أصحاب الكلمة في اللجنة النرويجية، وهذا ما يفسر سوقية تعاطي ترامب وقرينه نتنياهو مع لجنة نوبل واختياراتها. وعندما اختطف جنود ترامب الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو وزوجته واقتادوهما إلى أمريكا، تبجح السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام، الذي يعتبر أكثر الجمهوريين ذيلية لترامب ونتنياهو، بالعملية واصفا إياها بأنها ذروة في المسالمة، حيث تحقيق الأهداف السامية، من دون حروب وحمامات دم، وهو ذاته من طالب الإدارة الأمريكية بتزويد إسرائيل بقنابل نووية لتنهي الحرب على غزة، مثلما فعلت أمريكا مع اليابان في قصفها النووي لمدينتي هيروشيما وناكازاكي، وهو عينه من يهدد الآن دول الخليج، وتحديدا السعودية، إذا لم يشاركوا بكامل قدراتهم مع أمريكا وإسرائيل في حربهما ضد إيران.

قال ترامب بخطاب رسمي، إنه ومن خلال اتفاق إنهاء حرب غزة، الذي هو الوحيد القادر على تحقيقه، جلب السلام للشرق الأوسط، للمرة الأولى منذ ثلاثة آلاف عام! طبعا هو لا يفقه ما يقول، لأنه لم يكن هناك صراع يهودي عربي أصلا قبل نشوء الحركة الصهيونية، كوجه لمشروع استعماري استيطاني رحّل المشكلة اليهودية من أوروبا إلى بلاد العرب، بغية إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين برعاية غربية، ليكون قاعدة متقدمة لإجهاض أي مشروع منافس لأوروبا في عموم الشرق الأوسط، وحارسا أمينا للمصالح الغربية في واحدة من أهم مفاصل العالم. وبعد خفوت مستوى التصعيد في حرب الإبادة على غزة، التي فضحت الحقيقة العنصرية والفاشية للكيان الصهيوني، وازدواجية المعايير الغربية، جرى صرف الأنظار عنها، وعن عموم القضية الفلسطينية التي تشكل لب الصراع في الشرق الاوسط، وبتبادل تكاملي للأدوار بين نتنياهو وترامب شنت جولات عدوانية على إيران، كانت حرب الـ12 يوما جولة أولى مباشرة لها، على الرغم من دخول إيران وأمريكا جولة دبلوماسية أرادتها إيران بديلا عن المواجهة التي ستتحول حتما إلى تصادم إقليمي، وهذا ما يحصل فعلا اليوم. فالغدر الإسرائيلي الأمريكي الذي تصور أن سيناريو فنزويلا قابل للتكرار في إيران، بمجرد تصفية رأس النظام وقادة الصف الأول فيه، سيفرط عقده ويكون لقمة سائغة، للاحتكار الأمريكي لسوق الطاقة وثبات سيولته البترودولارية، لردع طموحات القطب الصيني من جهة وتحجيم الدور الروسي الواعد من جهة أخرى، أما غنيمة إسرائيل فستكون تسيدها للشرق الأوسط وبلا منازع، إلى حيث إسرائيل العظمى.

نتنياهو شخصيا لا يرغب بأي شكل من العلاقات الطبيعية، بين أمريكا وإيران، باعتبار نظامها، تهديدا وجوديا لإسرائيل، وهو لا يخفي خشيته من أي تقارب بينهما، ويجاهر بسعيه لتخريب أي جهود دبلوماسية جدية، للتوصل لحلول وسط أو تفاهمات توافقية حول الخلافات المستعصية بين البلدين، وفي المقدمة منها، البرنامج النووي الإيراني، وعنده الحرب وحدها هي الحل، والدلائل الداعمة لهذا الرأي كثيرة، من أهمها موقف نتنياهو المتشنج إزاء الاتفاق النووي متعدد الأطراف الذي أبرم مع إيران 2015 أيام رئاسة أوباما، حيث عمل نتنياهو، على تأليب الكونغرس لمنع أوباما من المضي بالمصادقة على الاتفاق، لكن سعيه وقتها لم يكن موفقا، وقد وصف أوباما الاتفاق، بأنه تاريخي، وقال بالنص «إذا احتالت إيران فإن العالم سيعلم، وإذا رأينا شيئا مثيرا للريبة فسنتحقق منه». وبعد مجيء ترامب، وأثناء ولايته الأولى، انسحب الأخير من الاتفاق النووي بمباركة نتنياهو وأنصار إسرائيل في واشنطن، وبعدها شدد ترامب على العقوبات القديمة والجديدة، ومن دون مراجعة الأطراف الأخرى، ما أثار حفيظة كل المشاركين في مخرجاته، لكنه أراح نتنياهو، الذي اعتبر الخروج الأمريكي، تصحيحا لخطأ تاريخي. وإذا عاينا قرارات ترامب كافة المتعلقة بالشرق الأوسط أثناء ولايته الأولى، سنجدها مستخفة بالحقوق العربية ومتجاهلة للقرارات الدولية، فالاعتراف الأمريكي بضم الجولان السوري، والقدس كعاصمة أبدية لإسرائيل مع نقل سفارة أمريكا إليها، وطرح مشروعه لتسوية القضية الفلسطينية، بما سمي وقتها بصفقة القرن، لتذويب الكيانية الفلسطينية، وجعل غزة والتجمعات الفلسطينية في الضفة، كانتونات معزولة ومنزوعة الهوية، وعندما لم يحض مشروعه بتجاوب من الفلسطينيين، قزّم بالتناغم مع نتنياهو السلطة الفلسطينية، وعمل على فصل موضوع التطبيع العربي مع إسرائيل بتحقيق هدف إقامة الدولة الفلسطينية، وبالمسار ذاته دفع باتجاه إهمال مشروع السلام العربي، وإحلال الاتفاقات الإبراهيمية محله، فالأرض والسلام لإسرائيل، وليس للعرب مقابل، غير التطبيع مع الأمر الواقع.

وفعلا تبنى بعض العرب الطرح الترامبي كبديل عن مقررات الإجماع الدولي والعربي وبالتالي الفلسطيني، ووقتها كانت رئاسة ترامب، فترة ذهبية لنتنياهو، وبالقدر نفسه كان ترامب ينتظر من أنصار إسرائيل في الدولة العميقة داخل أمريكا، دعما لولاية ثانية أمام منافسه المعروف بصهيونيته المزمنة، جو بايدن، لكن فوز الأخير، كان صدمة جعلته يعيد الكرة بالسعي لدمج جناحي الضغوط المتناقضة في الداخل الأمريكي، اليمين المسيحي الصهيوني، واليمين الانعزالي المحافظ (الماغا)، ومع تخبط إدارة بايدن أثناء حرب الإبادة على غزة، وعزوف الجناح التقدمي في الحزب الديمقراطي عن دعم سياسته الغارقة بتسليح جيش الإبادة في غزة، وشمول هذا العزوف، نائبته وبديلته في المنافسة الانتخابية كمالا هاريس، وقع المحذور وفاز ترامب مجددا، ليعيد مع قرينه نتنياهو حكاية الولاية الأولى، وهذه المرة من باب إيقاف الشكل الفاقع من الإبادة الفلسطينية، لمصلحة الإبادة المتدرجة والخافتة، بعد نزع أظفار كل المناوئين في الشرق الأوسط، من طهران إلى طنجة. وما صرعة نزع سلاح غزة ولبنان وسوريا واليمن، إلا خطوة بهذا الاتجاه، طبعا مع إخراج ايران من معادلة الصراع، للاستفراد بالبقية الباقية من عرب وعجم، وترك تحت راية إسرائيل الكبرى، وسلام ترامب الكاذب، المفروض بالقوة الغاشمة.

*كاتب عراقي

«حزب الله»: فائض القوة في مواجهة الدولة

موفق نيربية*

لطالما استمدّ حزب الله شرعيّته من مصادر «الوطنية التقليدية»، مثل «المقاومة» و«تحرير الأرض» و«الدفاع عن الحدود»، وكانت حجّته عالية الصوت دائماً، أن سلاحه من أجل دفع الظلم الإسرائيلي والأمريكي، ولحماية لبنان من المطامع الخارجية. وقد حققت تلك السياسة نجاحا منقطع النظير، خلال بضع سنوات ابتداءً من حرب 1982، مع أنها بدأت عملياً بتصفية بعض اليساريين وشخصيات الحركة الوطنية، ربّما لبناء هيبته المطلوبة.

نجحت هذه السردية في جذب شرائح عريضة من اللبنانيين والعرب غير الشيعة، ومن قوى سياسية قومية ويسارية، رغم وضوح استناده إلى ارتباط وثيق بمرجعيّته الإيرانية، أو بالولي الفقيه والأيديولوجيا والمؤسسات المتفرعة عنه. رأى هؤلاء في الحزب والمقاومة ضرورة وطنية، وظاهرة جذّابة بجدّتها واختلافها عمّا ألِفوه من فشل وفاشلين.

في تاريخه المثير، ورغم كلّ صخب الوطنيّة القديمة، اعتمد حزب الله على ارتباطين «خارجيين»، في سوريا الأسد وإيران المرشد وولاية الفقيه. وفي الارتباط السوري، كانت علاقاته أكثر تكافؤاً نسبياً في عهد الأسد الكبير، تنتقل من نجاح إلى آخر في سياق مصلحة النظام السوري في الابتزاز الوطني والقومي، مستخدماً موقفه الجذري تجاه إسرائيل، وفي «إرهاب» خصومه الداخليين والخارجيين. وفي إحكام قبضته على لبنان. لكنّ حزب الله تدخّل أيضاً في سوريا، وأسّس قاعدة قوية ومؤسّسة لنفسه في عدّة مناطق، وأهمّها في ضاحية دمشق المهمة: السيّدة زينب. في المرحلة الأولى كان مختبئاً وراء اسم الراحل السيد محمد حسين فضل الله، قبل أن يصطدم به لحساب الوليّ الفقيه، إضافة إلى الاستفادة من تداخل نشاطه مع حزب الدعوة العراقي، الذي كان منفيّاً ولاجئاً هناك أيضاً، وبين منفييه يومذاك نوري المالكي، لكنّه استقلّ بنفسه وتشعّبت بنيته وركّز ارتباطه الأساسيّ بالتدريج مع المركز في طهران وقم، مع تصليب علاقته في الوقت نفسه مع النظام السوري، وتبادل المصالح معه في لبنان. كانت ذروة التقاء المصالح يوم نفّذ الحزب عملية اغتيال رفيق الحريري، التي كانت منعطفاً، أو بداية منعطف خطير لنظام الأسد، الذي تركّزت عليه الاتّهامات بعمليّة الاغتيال تلك.

في سوريا، خاض مقاتلوّ الحزب حربهم الأكبر والأطول، من أجل إنقاذ النظام من السقوط، في إطار تنسيق إيراني، وتداخل مع نشاط الميليشيات الشيعية، التي جاءت لاهثةً من العراق، وبعضها من شيعة أفغانستان وباكستان أيضاً.

إن المركز المتميّز لحزب الله في «الحرب» السورية، كان مرتبطاً بقوّته المتميّزة. لكنّ هذه لم تكن كافية في النتيجة، حتى تدخل فيلق القدس وقائده مباشرة لهندسة عملية منع النظام من السقوط، بما في ذلك مساهمته في استجلاب الغزو الروسيّ حين أصبح ضرورة حاسمة. انكشف غطاء «الوطنية» بالتدريج منذ استطاع الحزب القبض على قرار الحرب والسلم في لبنان، واختطافه من بعبدا وساحة النجمة ومؤسسات الدولة، حيث وضعه في عهدة القيادة السورية قليلاً، والقيادة الإيرانية كثيراً ودائماً: من المرشد الأعلى إلى الحرس الثوري، منبع تسليحه وقوته منذ البداية.

شهد لبنان حدثين كبيرين في أكتوبر 2019، وفي أغسطس 2020، كان لهما دور كبير في إحداث صدمة قوية وحركة فعّالة في الشارع، ما أدّى إلى انتعاش نسبي في الوطنية الحديثة/ المدنية. فقد اندلعت ابتداءً من أكتوبر احتجاجات واسعة إثر قرار فرض رسوم على اتصالات واتساب، تحوّلت إلى مطالبات بإسقاط الطبقة السياسية السائدة. كان من نتائجها المباشرة استقالة رئيس الحكومة سعد الحريري. كما شملت الاحتجاجات كلّ مظاهر التدهور الاقتصادي والمعيشي وأزمة السيولة وانهيار سعر الصرف وفرض قيود مصرفية مؤذية. هبّت بتأثير تلك الانتفاضة رياح جديدة، حملت بعض الآمال بتجديد الحياة السياسية، ولو جزئياً على الأقل.

بعد أشهر حدثت كارثة انفجار مرفأ بيروت، التي نجمت عن تخزين 2750 طناً من نترات الأمونيوم، التي تُستخدَم في صناعة الأسمدة، لكنها أساس ضروري لتحضير المواد المتفجّرة المستخدمة خارج المؤسسات الرسمية. تمّ تخزين تلك المواد بطريقة خاطئة، وغير آمنة ولمدة طويلة (ست سنوات)، وقيل إن خطأ فنياً أدّى إلى توليد شرارة أحدثت الانفجار. كان ذلك الانفجار، إضافة إلى عدد الضحايا والمصابين الكبير وتدمير جزء من بيروت ذاتها، سبباً لتحريك تحقيقات وغضب على إهمال المسؤولين الرسميين، وإلى بحث فيمن يمكن أن يكون قد استورد تلك الكميات وتركها عرضة للأخطار: وورد في ذلك اسم النظام السوري وشركائه اللبنانيين، من جديد.

كلا الحدثين، أطلقا مناقشات غير تقليدية بين شباب غير تقليديين، للبحث في حاجات البلد إلى وطنية جديدة، تستند إلى المواطنة والدولة الحديثة والعطش اللبناني الشديد إلى تغيير ينتقل من الركود إلى الحيوية. لكنهما لم يكونا كافيين لنقلة «تاريخية» حقيقية بعد. لقد تبيّن أن هنالك قطبين لحالة العجز تلك، تفسّخ السياسات وفسادها من جهة، واستحكام حزب الله في مركزه المانع لأيّ تقدّم، إلّا ما يخصّ وظيفته «الخارجية». تجلّت المعضلة الأخيرة بطريقة فاضحة مؤخّراً مع الحرب الدائرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران... وحزب الله من جهة أخرى.

فقد ابتدأت حرب الإسناد – كما سميت – في اليوم التالي ليوم «طوفان الأقصى» دعماً لحركة حماس، واستفزّ الحزب الإسرائيليين، بحيث تعاظم الصدام على الأرض اللبنانية وصار حرباً جديدة، لم تنته إلّا بتسليم الحزب باتفاق وقف إطلاق النار مع بدء «عملية ردع العدوان» من شمال غرب سوريا إلى حلب ثم دمشق وسقوط الأسد. لكنّ نتائج تلك الحرب كانت نكبة جديدة عليه وعلى لبنان، من يوم فضيحة انفجارات أجهزة «البيجر» حتى مقتل زعيمه حسن نصرالله... وترافق ذلك مع خسارات أخرى كبيرة. لكنّ تصميماً لبنانياً ظهر وأخذ يتعاظم في اتّجاه استعادة قرار الحرب والسلم من بين أيدي الحزب وإيران، إلى الدولة ومؤسساتها الدستورية. كانت نتيجة ذلك التصميم عملية انتخاب رئيس للجمهورية (جوزيف عون) وتكليف رئيس للحكومة (نواف سلام)، وكلاهما ضمن مشروع واحد طامح لاستعادة القرار، وللاشتغال على حصر السلاح بيد الدولة، تنفيذاً لمتطلّبات قرار وقف إطلاق النار سابق الذكر، ومن أجل استعادة لبنان أيضاً.

في أجواء التفاؤل بذلك الاتّجاه، ظهر ما يدفع نحو عكسه تماماً، مع اندلاع الحرب على إيران، واندلاع حرب الإسناد، التي يسند فيها الفرع رأسه، من دون أن يأبه بلبنان وشعبه، بل ببيئته الحاضنة نفسها.

هل يمكن استعادة الوطن.. من الساحة إلى الدولة؟

أثبتت التجربة اللبنانية/ السورية أن «الوطنية» يجب ألّا تكون حجاباً فارغاً لتبرير فائض القوة، أو غطاءً لوظيفة إقليمية من بلد آخر، حتى لو كان مقراً للوليّ الفقيه؛ بل شكلاً تتجلّى به ومن خلاله المواطنة أولاً، وسيادة القانون الواحد السائد على الجميع ثانياً. لا يمكن لبلد أن يحيا برئتين، واحدة تتنفس هواءه والأخرى تتغذى على طموحات عواصم أخرى. وربّما أصبح واضحاً أكثر من أي وقت مضى، ذلك الوعي المتنامي اليوم، خصوصاً داخل البيئة التي كانت تُعتبر «خزاناً» لتلك الأجندات، ما يؤكد أن المزيد من اللبنانيين باتوا يدركون أن الكرامة أو العزّة الوطنية الحقيقية لا تصنعها الصواريخ العابرة للحدود، بل تصنع

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

ترامب وإيران: استراتيجية مخرج أم وقت ضائع؟

أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إجراء محادثات "جيدة ومثمرة للغاية" مع إيران، تقترب من التوصل إلى اتفاق يتألف من 15 بنداً، وأنه بناء على ذلك أمر وزير الحرب بتعليق عمليات استهداف منشآت الطاقة الإيرانية لمدة خمسة أيام. وتردد في السياق أن نائبه جي دي فانس سوف يقوم بإدارة محادثات بهذا الصدد في إسلام آباد، عبر وساطات باكستانية وتركية ومصرية سبق لها أن تولت تمرير رسائل بين الطرفين.

ولعل هذا التحول ليس مفاجئاً إلا عند أولئك الذين لا يأخذون بعين الاعتبار عنصراً بالغ الأهمية في شخصية ترامب عموماً، ويهيمن بصفة خاصة على قراراته ذات البعد الدولي والنوعي، وهو أنه دائم التقلّب والتحول على منوال يتخذ أحيانا صفة مباغتة ودراماتيكية. وهذه ظاهرة تتكرر تحديداً حين تنتهي خيارات الرئيس الأمريكي إلى وضع عالق أقرب إلى مأزق شامل يعيق الحلول ويجمد إحراز النتائج، حيث يمتنع التقدم نحو مرحلة يطلق عليها خبراء السياسات الأمريكية الكبرى تسمية "استراتيجية المخرج".

فليس خافياً أن مبادرة ترامب على صلة وثيقة بمشهد أسعار النفط والطاقة عموماً ومعضلات تعثر مرور الناقلات عبر مضيق هرمز، بوصفه جبهة أخرى لا تقل عاقبة وخطراً عن الجبهات العسكرية في الحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية ضد إيران، خاصة وأن شرائح واسعة في قاعدة ترامب الشعبية والانتخابية داخل الولايات المتحدة ترتبط على نحو وثيق بارتفاع أسعار البنزين والديزل والغاز.

وبالفعل، احتاجت الأسواق إلى ساعات قليلة بعد مبادرة ترامب كي تتراجع تداولات خام برنت بنسبة 9%، ويلتقي بها خام غرب تكساس بنسبة 8%، وأما بورصات الأسهم فقد ارتفعت مؤشرات داو جونز وستاندرد وناسداك بمعدلات تتراوح بين 1,38 و6,5 و21,9% في قطاعات مختلفة ذات صلة باستهلاك المواد الأساسية والنقل والصحة.

كذلك فإن انعدام المفاجأة يمكن أن ينطبق أيضاً على سلوك القيادة الإيرانية، من حيث التضارب في تصريحات تنفي وجود مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة، أو تطرح شروطاً لوقف الحرب تعرف طهران أن واشنطن لن تقبل بها، وهذه وسواها مواقف تصدر أيضاً عن رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف التي ترجح التقارير أنه شخصية التفاوض "المحترمة" التي ألمح إليها ترامب من دون كشف النقاب عن الاسم.

وأما المواقف الأكثر ثباتاً على إدامة العدوان، وعدم استثناء البنى التحتية ومنشآت الطاقة الإيرانية من "بنك أهداف" التدمير، وتوسيع نطاق الحرب لتشمل البلدات والقرى والمدن والضواحي والجسور في سائر لبنان، فهي تلك الصادرة عن دولة الاحتلال الإسرائيلي ورئيس الحكومة بنيامين نتنياهو شخصياً. وإذا جاز القول بأن الأخير لا يملك سوى الرضوخ لإرادة ترامب، فمن الجائز أيضاً التذكير بأن سوابقه تشير إلى محاولات التعطيل أو العرقلة أو الانفراد، بما يرضي الرئيس الأمريكي ضمناً، أو لا يغضبه في نهاية المطاف.

ومن واشنطن إلى تل أبيب، غير مستبعد أن تغرق مبادرة ترامب بين استراتيجية مخرج، أو لعب في الوقت الضائع.

مراجعات ما بعد الحرب الحالية

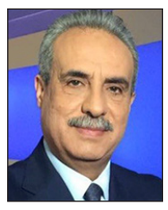

محمد كريشان *

سواء استمر وضع "خفض التصعيد" في الحرب الحالية الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية أو عادت لتشتعل بوتيرة أقوى وأخطر، فإن ذلك لا يمنع من المسارعة إلى محاولة استخلاص أبرز الدروس، حتى وإن كانت حاليا عامة للغاية أو فضفاضة.

قد يرى البعض هذا الاستخلاص مبكّرا طالما لم تضع الحرب أوزارها، لكن ذلك لم يمنع ظهور بعض الأصوات التي ترى أن ما حصل إلى حد الآن مدعاة إلى التفكير الجاد في مراجعات باتت، وفق تقديراتهم، ملحّة أكثر من أي وقت مضى. صحيح أن هذه الأصوات لم تتحوّل بعد إلى تيّار مهيمن أو مؤثر بشكل كبير داخل الطبقة السياسية أو الرأي العام السائد، وهي تختلف من طرف إلى آخر وفق توفر أو عدم توفر معايير معيّنة لقياس مثل هذا التيار، لكن ذلك لا يحول دون تلمّس، ولو أوّلي، لأبرز الأفكار المتداولة حاليا بشكل أو بآخر.

بالنسبة إلى الولايات المتحدة، ستزداد الأصوات المنتقدة للحرب قوة وعنفا عندما تتوقف حين يقف الجميع أمام عبثيتها حين تعود واشنطن إلى الحديث مع النظام في طهران دون أن تحقق أيا من أهدافها الكبرى المتناقضة. في نهاية المطاف سيستأنف المفاوضون الأمريكيون والإيرانيون محادثاتهم غير المباشرة ربما في النقطة التي توقفوا عندها قبل الحرب. منذ البداية، كان الديمقراطيون ضد هذه الحرب التي عارضها أغلب الأمريكيين، وفق كل استطلاعات الرأي، لكن ذلك لم يعره ترامب وفريقه أي اهتمام، لكن الأمر قد يتغيّر حين يقف هؤلاء قريبا عند حقيقة أن القوة المتعجرفة غير قادرة على حل كل الإشكالات. ومهما يقوله الجمهوريون وغلاة المتطرفين منهم فإن الولايات المتحدة ستخرج من هذه الحرب مكسورة الشوكة، بدرجة أو أخرى، بعد كل الفوضى التي أحدثتها والخسائر الفادحة التي خلّفتها. لا أحد يدري الآن ما إذا كان ذلك سيؤدي إلى مراجعة جذرية خلاصتها أنه لم يعد بمقدور القوة الأكبر في العالم أن تفرض ما تريده على الجميع، أصدقاء وأعداء على حد سواء، كما كانت تفعل من قبل، فذلك عهد قد يكون بدا يُطوى نهائيا.

بالنسبة إلى إسرائيل التي لم تعد تجيد سوى لغة الحرب والإبادة بعد ما أصيبت بسعار السابع من أكتوبر 2023، من غير الوارد أن تستخلص أي شيء طالما ظلت الطبقة الحاكمة هي نفسها بقيادة نتنياهو. قلة هي المدركة أن لا مستقبل لهذه الدولة طالما ظلت في عداء وحروب دائمين مع محيطها الفلسطيني القريب والعربي المجاور والمسلم البعيد. هذا الوضع يدعمه رأي عام لم تعد تسمع فيه سوى أصوات المتعطشين للحروب والدمار بحيث لم يبق من المختلف عنهم سوى صحيفة "هآرتس" وبعض الأصوات القليلة في الكنيست. ستبقى إسرائيل بعد هذه الحرب منبوذة في المنطقة وإن كانت قوية طالما ظلت واشنطن إلى جانبها لكنها ستضعف حتما يوما ما بضعف من يحميها، وستسقط حتما بأفول نجمه التدريجي.

بالنسبة إلى إيران، المراجعات ستكون أقسى وأمر. بإمكان طهران بعد أن تنتهي الحرب أن تفتخر بأن نظامها لم يسقط وأنها لم ترفع راية الاستسلام الكامل كما أراد ترامب لكن ذلك لن يعفيها من التفكير الجدي والشامل حول مكانتها المستقبلية في محيطها وفي العالم. بعد هذه الحرب لا يمكن لإيران أن تتجاهل ضرورة تغيير صورتها الدولية الكريهة، لدى كثيرين، أو الضرورة العاجلة لترميم علاقاتها مع دول الجوار الخليجي التي أمطرتها بالصواريخ والمسيّرات، ومن بينها دول كان البعض يلومها بسبب علاقاتها السياسية الطيبة معها مثل عُمان وقطر، أو التجارية والمالية النشطة مثل الإمارات. قد تطرب طهران أن الرأي العام في المغرب العربي مثلا كان متعاطفا معها ولكن أي قيمة لهذا أمام تحوّل كبير للغاية في منسوب الحذر والتوجس منها في الخليج إلى شعور عداء ليس من السهل تغييره في المدى القريب.

بالنسبة إلى دول الخليج العربية، المراجعات لا تقل صعوبة وألما فقد استوى لدى قطاع واسع من رأيها العام أن إيران عدو لا يقل خطرا عن إسرائيل، وأن هذه الدولة الجارة لا يؤتمن جانبها بل ويمكنها أن تؤذيك وتسبب لك خسائر ليست بالهيّنة حين تأخذك رهينة في حربها. في المقابل، استقر لدى نفس الرأي العام أن الولايات المتحدة ليست حليفا موثوقا، وأن واشنطن لا تعير أمن دول الخليج العربية أي اهتمام حقيقي عندما تدخل إسرائيل في المعادلة، بل إن هذه القواعد الأمريكية على أرضها، التي أريد منها بالأساس الردع أكثر من أي شيء آخر، لم تعد تؤدي الغرض بل صارت مجلبة للعدوان عليها. جيد جدا أن دول الخليج رفضت الانجرار إلى هذه الحرب، كما أراد البعض توريطها في ذلك، والكثير هناك من أبناء المنطقة يدعون الآن إلى مراجعة جذرية للعلاقات مع واشنطن وتنويع التحالفات، والأهم من كل ذلك التوجه إلى صياغة علاقات خليجية جديدة عسكريا وسياسيا تنهي الخلافات الثنائية لأن المسألة أصبحت مصيرية ووجودية، مما يستوجب صيغة مختلفة بالكامل لمجلس التعاون الخليجي بعد مراجعة نوعية جريئة وغير مسبوقة يجب ألا تتأخر.

* كاتب وإعلامي تونسي

التوسّع الصهيوني في لبنان بذريعة «حزب الله»

جلبير الأشقر *

من حق الشعب اللبناني أن يكون غاضباً بأغلبيته العظمى مما رأى فيه توريطاً للبلد في مواجهة تتعدّى طاقاته وبقرار انفرادي من قِبل تنظيم عسكري موازٍ لمؤسسات البلد الرسمية التي لا شك في شرعيتها الديمقراطية، خاصة إذا ما قورنت بالمحيط السياسي الإقليمي. وما يفاقم الغضب الشعبي أن القضية التي من أجلها أشعل «حزب الله» من جديد فتيل الحرب مع الدولة الصهيونية، ليست قضية يُجمع عليها قسمٌ كبير من الشعب، مثلما هي حال التضامن مع الشعب الفلسطيني عموماً، وأهل غزة خصوصاً إزاء حرب الإبادة التي تعرّضوا لها. بل إن القضية التي من أجلها دخل «حزب الله» المعركة هذه المرة، ليست حتى موضع إجماع بين شيعة لبنان أنفسهم، إذ جاءت مبادرة الحزب إلى إطلاق الصواريخ على الجانب الإسرائيلي ثأراً لاغتيال «الوليّ الفقيه»، رأس الدولة الإيرانية.

وقد صرّح «حزب الله» ذات يوم، بلسان أمينه العام الراحل، أنه «حزب ولاية الفقيه»، التي هي عقيدة لا إجماع بين مرجعيات الشيعة الإثني عشرية على تفسير الخميني لها، وقد ابتعدت كثيراً عن الفهم الأصلي لصفات «الوليّ الفقيه» بعدما أنيطت الولاية بعلي خامنئي وهو لم يجتز مرتبة «حجة الله»، وتكرّر الأمر بتعيين ابنه خلفاً له. فقد باتت «ولاية الفقيه» في التفسير الذي تعمل به الجمهورية الإيرانية غلافاً أيديولوجياً لحكم ثيوقراطي شكلاً، لا تتوفّر فيه الشروط الدينية، بل يستند إلى أجهزة ومصالح دنيوية تماماً. والحال أن «حزب الله» الذي نشأ في غمرة مقاومة الاحتلال الصهيوني للبنان وبدعم من إيران، إنما جمع منذ بدايته بين صفة التنظيم المقاوِم للاحتلال وصفة الذراع المسلّحة للنظام الإيراني. وقد تجلّت تلك الازدواجية على أوضح وجه عندما تدخّل الحزب في الحرب الدائرة في سوريا إلى جانب نظام لا يمتّ إلى الأيديولوجيا الخمينية بصلة، بل ينتمي إلى أيديولوجيا مناقضة لها («قومية عربية» و«اشتراكية»).

ومن هذا المنظور فإن مبادرة «حزب الله» إلى تفجير حرب جديدة مع الدولة الصهيونية في إطار توسيع النظام الإيراني لدائرة مقاومته للعدوان الأمريكي–الإسرائيلي، إنما هي الفعل الكبير الثاني الذي يؤكد منح الحزب الأولوية لمصلحة النظام الإيراني على حساب مصلحة لبنان وشعبه، بل ومصلحة «حاضنته الشعبية» التي أنهكتها حرب السنتين التي خاضها الحزب تضامناً مع غزّة، وتحديداً مع «حماس»، حليفة طهران هي الأخرى، لكنّها تنظيم مقاوِم هي أيضاً خلافاً لنظام آل الأسد.

بيد أن ثمة قاسماً مشتركاً جلياً بين العدوان الصهيوني الراهن على لبنان والعدوان على غزة إثر عملية «طوفان الأقصى» قبل سنتين ونصف، هو أن إطلاق «حزب الله» لصواريخه، شأنه في ذلك شأن تنفيذ العملية المذكورة، وفّر ذريعة تحجّج بها الحكم الصهيوني الراهن، أكثر حكم تطرّفاً في تاريخ دولة إسرائيل، كي يسعى لتنفيذ مطامع توسعية قديمة هي في صلب الأيديولوجيا الصهيونية الأصلية. والحال أن التوازي جليّ بين الطريقة التي اجتاحت بها إسرائيل قطاع غزة، بتهجير شعبه من قسم منه بعد قسم، بدءاً من شمال القطاع، وما تقوم به اليوم في جنوب لبنان تمهيداً لاحتلاله. ومثلما جرى إزاء غزة، فإن الأكثر تطرّفاً بين أعضاء الحكومة الصهيونية يفصحون عن الغاية الحقيقية التي تسعى الحكومة وراءها. فقد صرّح وزير المالية بتسلئيل سموتريتش يوم الإثنين أن «نهر الليطاني يجب أن يكون هو الحدود» بين إسرائيل ولبنان، مضيفاً أن على دولته السعي لاحتلال دائم لقسم من لبنان مثلما تحتل قسماً من قطاع غزة بنيّة إدامة الاحتلال والضمّ لاحقاً.

وفي حروبها هذه تنتهز الحكومة الصهيونية وجود رئيس أمريكي هو الأكثر تساهلاً مع مطامعها، آملة في أنه سيغضّ الطرف عمّا تقوم به، إن لم يؤيده علناً. فقد احتفظت بقسم من قطاع غزة يزيد عن نصف مساحته، وهي تتمنى أن يتيح لها دونالد ترامب، أو يتيح لها تعثّر «خطة السلام» التي جاء بها، إطالة أمد الاحتلال بحيث يلحق القطاع بالضفة الغربية، التي تتعرّض لضمّ وتهجير زاحفين من قبل المستوطنين اليهود المدعومين من حكومتهم. وهي تتمنى تكرار هذا الوضع في جنوب لبنان، إذ تستعدّ لاحتلاله بعد تفريغه من غالبية سكانه. ومثلما يتذرّع الحكم الصهيوني باستمرار «حماس» في الوجود والخطر الذي تمثّله بالنسبة لدولة إسرائيل، يتذرّع بوجود «حزب الله» وما يمثله من خطر على دولته. من هذا المنظور، فإن مقاومة الحزب للعدوان، شأنها في ذلك شأن مقاومة «حماس»، تستحيل ذريعة لتنفيذ الاحتلال ومواصلته.

وبعد، فإن تجدد احتلال إسرائيل لجنوب لبنان يعيد إضفاء شرعية وطنية على مقاومة «حزب الله» له، على أمل أن تتمكّن من إنهاك الجيش الصهيوني مثلما أنهكته في تسعينيات القرن المنصرم بما حداه على الانسحاب في عام 2000. ذلك الانسحاب نفّذته حكومة بقيادة حزب العمل الصهيوني، ومن غير المحتمل أن تنفذ مثله الحكومة الإسرائيلية الحالية، لكنّها ليست أبدية بالطبع. وفي جميع الأحوال، لا بدّ من أن يبذل الحكم اللبناني نشاطاً حثيثاً لدى الدول العربية، ولاسيما الدول صاحبة النفوذ الأكبر على البيت الأبيض، ألا وهي الدول الخليجية، كي تضغط على ترامب من أجل الحؤول دون احتلال مديد للجنوب اللبناني. وتدرك الدول الخليجية أن احتلال لبنان في العقدين الأخيرين من القرن الماضي هو الذي أدّى إلى تطوّر «حزب الله» وتمدّد نفوذ إيران، فلها مصلحة أكيدة في منع تكرار هذا السيناريو. هذا ما ينبغي على الحكومة اللبنانية أن تركّز جهودها عليه إزاء العدوان الإسرائيلي، وليس تجريد «حزب الله» من السلاح الذي يتعدّى مقدورها والذي تقضي مصلحة البلد ألّا يتمّ سوى بصورة سلمية، الأمر الذي لن يصبح ممكناً سوى عندما تتغيّر المعادلة الإقليمية تغيّراً نوعياً.

* كاتب وأكاديمي من لبنان

الأردن: «الجنسية» حق ثابت ودائم

بسام البدارين *

أحكام الدستور الأردنية وبعدها النظام القانوني الذي ينفذ وينظم هذه الأحكام في سياق واضح ومحدد عندما يتعلق الأمر بأي دعوى قاهرة لها علاقة بسحب جنسية أي مواطن أردني أو حتى تغيير قيوده المدنية بصرف النظر عن لونه أو عرقه أو أصله أو فصله والأهم عن رأيه السياسي.

الموجة التي بدأت تنتشر في أوساط بعض الإعلاميين أو الموظفين المتحمسين وبعض رموز النفاق الاجتماعي تحت ستار إظهار الولاء للدولة عبر المطالبة بسحب جنسيات مواطنين أردنيين بذرائع واهية لا قيمة لها ينبغي وفورا أن يوضع حد لها.

حدد الدستور ومعه القوانين حالات محددة جدا تسمح بمناقشة القيود المدنية، الأمر الذي يعكس بأن المشرع الأردني لا يريد ولم يكن يريد في الماضي ونشك أنه يريد مستقبلا توفير حالة يصبح فيها التلاعب بالقيود المدنية للمواطنين وسحب الجنسيات محطة سهلة وبسيطة.

فكرة صمود وثبات الأردن في مواقفه الوطنية والسياسية لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالجنسيات وسحبها، وما يحصل وما نقرأه أو يدعيه البعض هنا ليس مفاجئا فقط بل في مستوى الخلل.

لابد من وجود تأصيل وتشريع قانوني واضح يعاقب ويحاسب من يدعو لسحب جنسية مواطن أردني بدون سبب أو ذريعة يحكمها القانون.

لا بد من موقف حقيقي لأن الاستمرار على الصمت في مثل هذه المداخلات خصوصا على الشبكة الإلكترونية أو بعض البرامج التلفزيونية الفضائية يعني التأسيس لفصام في المجتمع لا حدود لتأثيراته يساهم في سحب جديد من رصيد الدولة عند الناس.

لا مبررات لإطلاق أو السماح بإطلاق دعوات لسحب جنسيات فيما القوانين واضحة ومحددة وشاملة، ويمكن محاسبة أي مواطن بموجبها بصرف النظر عن جنسيته.

القوانين وضعت لكي تحترم الدولة وثائقها وقيودها والجنسيات التي تمنح وتحجب في إطار قانوني ودستوري محكم يعرفه العابثون والساخطون أو الذين يبالغون في إظهار الولاء والمزاودة.

رصدنا دعوات علنية لسحب جنسيات من يؤيد الصواريخ الإيرانية التي تضرب الكيان الإسرائيلي باعتباره المصنف وسط الشعب بصرف النظر عن كل المخاوف والمخاطر وانعدام الثقة بالجمهورية الإيرانية العدو رقم واحد للشعب الأردني.

طالعتنا شخصيات عامة بصورة مخجلة بصمت عن دعوات لسحب جنسيات من مواطنين تهمتهم الأساسية أنهم حضروا إفطارا أقامته السفارة الإيرانية في العاصمة عمان.

الدولة تدير أذرع القانون وقانون العقوبات الأردني قد يكون أشمل على المستوى العالمي في معالجة أي ثغرة أو مخالفة قانونية.

الجنسية الأردنية حق مقدس لصاحبها ولا يجوز الاقتراب منها أو سحبها أو التراجع عنها تحت أي مسوغ وفي أي ظرف، ومن غير المنطقي ولا المعقول أن تتحول جنسية المواطن بين الحين والآخر لعلكة تلوكها الألسن العابثة مقابل اختلاف في الرأي أو الاجتهاد.

طبعا لا نتحدث هنا عن ظهور موجة التخوين والتكفير وإخراج بعض الآراء من الملة الوطنية جراء الحرب التي شنتها إسرائيل والولايات المتحدة مؤخرا على إيران وأيضا تحت عنوان الحرب المقابلة التي استهدفت بموجبها إيران النظام الرسمي العربي وسجلت اعتداءات غير مبررة وغير أخلاقية على أراضي دول عربية لا بل استهدفت حتى الأردن.

الجنسية الأردنية حق ثابت ودائم، يكفله الدستور واستمرارها في منطقة "الحيط الواطي" موجز معيب في التعبير عن دولة القانون والمؤسسات ولا يجوز السماح لكل من هب ودب بالتنمر على حقوق عباد الله.

لا يمكن أي حكومة الاستفادة من انتهاك حقوق دستورية للمواطنين والصمت على دعوات علنية لسحب الجنسيات تواطؤ مؤكد لا لبس فيه، خصوصا وأن قانون الجرائم الإلكترونية واسع ونصوصه تسمح بالمتابعة.

الجنسية الأردنية ليست كأسا من الشاي يمكن صبه ورده في أي وقت.

لا يمكننا وصف مثل هذه الدعوات إلا بـ"عبث له علاقة بمستقبل الأردنيين ومؤسساتهم ودولتهم".

الأردنيون من أيام حرب الخليج الأولى يختلفون ويتحاورون ويتناقشون وفي البعد الاجتماعي يتصارعون أحيانا ويرتكبون الجرائم ضد بعضهم البعض ويخالفون القوانين.

سلطة القضاء موجودة لكي تمارس استقلاليتها والسلطات الرسمية تملك كل الأحقية القانونية في مساءلة من يخالف القانون... نقطة وأول السطر.

العبث المتعلق بالإصرار على طرق باب وخزان سحب الجنسية عند أي مخالفة للرأي ينبغي أن يتوقف.

وفي هذا السياق لابد من تذكير محترفي شيطنة الحركة الإسلامية في البلاد بـ"حقيقة علمية" تقول بأن المد الشيعي أو ما سمي يوما حتى بالخطاب المرجعي الرسمي بالهلال الشيعي الصيغة الأساسية للرد عليه على مستوى أهل السنة والجماعة تتمثل بالحركة الإسلامية الأردنية التي يتم الآن العودة لشيطنتها واتهامها بموالاة المشروع الفارسي.

الشعب الأردني محصن وواجبه البقاء حول مؤسساته السيادية والوطنية.

لكن في الشارع التصدي لأي مد شيعي أو فارسي إن شئتم الواجب والوظيفة الأساسية يقوم بها هنا الجسم الوحيد المؤهل باسم أهل السنة حتى عندما يتعلق الأمر بأي تشيع سياسي.

السماح بالكذب خلال حرب خطأ فادح.

* إعلامي أردني من أسرة «القدس العربي»

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
يومية ـ سياسية ـ مستقلة
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول

Editor In Chief
SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Daily Independent Newspaper

Published: by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن):
Suite B - 2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove
London W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) ـ فاكس: 8902 741 0208

Head Office (London): Suite B - 2nd Floor
26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
Tel: +44 (0) 208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 (0) 208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

أزياء إمبراطورية

سياح يرتدون أزياءً إمبراطورية يلتقطون صورة في قصر شنيانغ الإمبراطوري أو قصر موكدين في شنيانغ، في مقاطعة لياونينغ شمال الصين.

أحوال الناس

● دشن الهلال الأحمر القطري المنصة الصحية الرقمية «حكيم» على شبكة الإنترنت وعلى هواتف الجوال.

وأوضح **عبد الله سلطان القطان** المدير التنفيذي لقطاع الشؤون الطبية في الهلال الأحمر القطري، أن المنصة تتيح للمريض الوصول السهل والآمن إلى الخدمات الصحية التي يحتاجها، وتعزيز التواصل المباشر بين المراجعين ومقدمي الرعاية الصحية.

● جرى بحث تعزيز التعاون الثقافي بين لبنان وفرنسا خلال اجتماع في باريس جمع وزير الثقافة اللبناني الدكتور **غسان سلامة** ونظيرته كاترين بيغار في مبنى وزارة الثقافة الفرنسية. وتم التأكيد عل استمرار التعاون بشأن المحافظة على الأبنية التراثية وتعزيز الحماية لها من خلال منظمة «اليونسكو».

● أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب ديوانًا شعريًا جديدًا بعنوان «قلب شرقي»، وهو ديوان من الرباعيات بالعامية المصرية للشاعر **عبد الهادي عرابي** يقدم من خلاله تجربة شعرية تمزج بين العاطفة الإنسانية الصادقة والإحساس العميق بالانتماء إلى الوطن، في لغة قريبة من وجدان القارئ وتفاصيل حياته اليومية.

● سجلت مُحافظة البريمي في سلطنة عمان زيادة في إنجاز معاملات المواطنين عبر الخدمات الرقمية. وقال المهندس **طارق بن حسن المعمري** رئيس فريق التحول الرقمي في المحافظة إنه تمَّ رقمنة 25 خدمة جديدة، منها 16 للمستفيدين الخارجيين و9 للموظفين عبر منظومة «مكتبي» بهدف الارتقاء بجودة الخدمات الحكومية، وتعزيز كفاءة العمل المؤسسي.

غرامة 19 مليون دولار على بيل كوسبي لامرأة تتهمه بتخديرها والاعتداء عليها

■ لوس أنجليس (الولايات المتحدة) – أ ف ب: حصلت امرأة قالت إنها تعرضت للتخدير والاعتداء الجنسي من الممثل التلفزيوني الأمريكي بيل كوسبي على أكثر من 19 مليون دولار، الإثنين، بعد جلسة استماع مدنية في كاليفورنيا.

وقالت دونا موتسينغر إنها كانت تعمل نادلة عندما بدأ كوسبي استهدافها.

وأخبرت هيئة المحلفين خلال جلسة الاستماع في سانتا مونيكا كيف دخل الممثل الكوميدي في البداية إلى المطعم الذي كانت تعمل فيه موتسينغر البالغة 84 عاماً الآن. وفي أحد الأيام، اصطحبها كوسبي في سيارته الليموزين، وقدم لها كأساً من النبيذ وما اعتقدت أنه حبة أسبرين. وبعدها، بدأت تفقد وعيها وتستعيده، لتجد نفسها في نهاية المطاف في المنزل وهي ترتدي ملابسها الداخلية فقط. وجاء في الدعوى: «عَلمت أنها تعرضت للتخدير والاغتصاب من بيل كوسبي».وقال المحامون إن كوسبي (88 عاماً) لا يتذكر إقامة أي علاقة جنسية مع موتسينغر، لكن إذا حصلت ستكون قد حدثت بالتراضي.

واحتاجت هيئة المحلفين إلى ثلاثة أيام لإصدار حكمها، وأمرت كوسبي بدفع 19,3 مليون دولار، وهو رقم قد يرتفع إذا أضيفت تعويضات عقابية.

وعقدت الجلسة في المحكمة نفسها التي أمرت فيها هيئة محلفين عام 2022 كوسبي بدفع 500 ألف دولار كتعويضات لجودي هوث بعدما وجدت أنه تحرش بها عام 1975 عندما كانت تبلغ 16 عاماً فقط.

ووجهت حوالي 60 امرأة علناً تهماً ضد بيل كوسبي بالاعتداء عليهنّ جنسياً مستخدماً على مدى عقود الكحول والحبوب المنومة لاستغلال ضحاياه.

ولطالما نفى كوسبي الذي جسّد على مدى سنوات دور الأب المثالي في مسلسل «كوسبي شو» الأمريكي هذه الادعاءات، مؤكداً أنّ العلاقات الجنسية كانت تحصل برضى الطرف الآخر.

كينيا: حصيلة قتلى الفيضانات 88 شخصاً

■ نيروبي، (كينيا) – أ ب: قالت الحكومة الكينية، أمس الثلاثاء، إن نهرين فاضا على ضفافهما، مما أدى إلى غرق مساحات زراعية شاسعة ونزوح وتشريد أسر بأكملها، في وقت ارتفعت فيه حصيلة ضحايا الفيضانات التي تضرب البلاد هذا الشهر إلى 88 قتيلاً.

ولم تقتصر الأضرار على ذلك، إذ طالت الفيضانات 21 مقاطعة على الأقل، مما أثار مخاوف جدية تتعلق بسلامة المواطنين، وتدهور البنى التحتية، وتزايد الاحتياجات الإنسانية. ووفقاً لوزارة الداخلية، تجاوز عدد النازحين بسبب الفيضانات التي بدأت مطلع مارس/ آذار الجاري، حاجز الـ34 ألف شخص.

وشهد غرب كينيا آخر حلقات هذه الكارثة، بعدما فاض نهر نياندو الإثنين، ما أدى إلى غمر أجزاء من جسر أهيرو الواقع على طريق «كيريتشو – أواسي – كيسومو» وشل حركة السير في المنطقة. ودعا المكتب الإعلامي للحكومة، في بيان له، السائقين إلى تجنب الاقتراب من الطرق المغمورة بالمياه، والبحث عن مسارات بديلة، خاصة خلال الليل حيث تنعدم الرؤية تقريباً.

إصابة عدة أشخاص في تصادم قطار بناقلة سيارات في ألمانيا

■ إنسهايم – د ب أ: أصيب عدة أشخاص بعد اصطدام قطار إقليمي بناقلة سيارات في منطقة بفالتس الألمانية، الإثنين، ما أسفر عن انتشار حطام على نطاق واسع وأضرار كبيرة، حسبما أعلنت الشرطة.

وقالت السلطات إن الناقلة علقت عند معبر سكك حديدية في إنسهايم، على بعد نحو 100 كيلومتر شمال شرق شتوتجارت، وسط حركة مرور بطيئة، وذلك مع اقتراب قطار إقليمي سريع، موضحة أن سائق القطار استخدم مكابح الطوارئ لكنه لم يتمكن من التوقف في الوقت المناسب.

وتمكن سائق الناقلة من مغادرة المركبة، لكنه أصيب بجروح خطيرة جراء الحطام المتطاير. كما أدى الاصطدام إلى اشتعال النيران في سيارة قريبة، واشتعلت النيران أيضاً في الناقلة. وتم الإبلاغ عن عدة انفجارات. وأصيب ثلاثة من ركاب القطار بجروح طفيفة نتيجة قوة الاصطدام. وتم نقل جميع المصابين إلى المستشفى.

وقدرت الشرطة حجم الأضرار بمئات الآلاف من اليورو. واستمرت عمليات الإزالة خلال الليل، ومن المتوقع أن يظل المسار مغلقاً حتى صباح الثلاثاء على الأقل. وسيقوم المسؤولون بفحص مسار السكك الحديدية قبل اتخاذ قرار بشأن موعد إعادة فتح الخط.

الحوت الأحدب

تُظهر هذه الصورة، التي التُقطت في 24 مارس/آذار 2026 ونشرتها منظمة «سي شيبرد دويتشلاند»، حوتا أحدبا عالقا قبالة ساحل بحر البلطيق في منطقة تيمندورفر ستراند بالقرب من مدينة لوبيك، شمال ألمانيا. وأفاد خبراء الحفاظ على البيئة أن صحة الحوت تتدهور، في حين تتواصل الجهود لإنقاذه. وقد رُصد الحوت، الذي يبلغ طوله 10 أمتار، لأول مرة عالقا في المياه الضحلة بالقرب من نيندورف قرب مدينة لوبيك، ويحاول رجال الإنقاذ منذ ذلك الحين إعادته إلى المياه العميقة، ولكن دون جدوى حتى الآن.

باكستان أكثر دول العالم تلوثاً

■ سنغافورة – رويترز: أظهرت دراسة، أمس الثلاثاء، أن باكستان تصدرت قائمة أكثر دول العالم تلوثاً بالضباب الدخاني في 2025 إذ بلغت تركيزات الجسيمات الدقيقة الخطرة المعروفة باسم بي.إم2.5 مستويات تفوق الحد الذي توصي به منظمة الصحة العالمية بما يصل إلى 13 مرة.

وأفادت شركة (آي.كيو إير) السويسرية لرصد جودة الهواء في تقريرها السنوي بأن 13 دولة ومنطقة فحسب حافظت على متوسط مستويات الجسيمات الدقيقة الملوثة ضمن معيار المنظمة، أي أقل من خمسة ميكروغرامات لكل متر مكعب خلال العام الماضي مقارنة مع سبع دول فقط في 2024.

وأوضح التقرير أن 130 دولة ومنطقة من أصل 143 خضعت للرصد لم تستوف المعايير الإرشادية لمنظمة الصحة العالمية.

وجاءت بنغلادش وطاجيكستان في المرتبتين الثانية والثالثة على قائمة الدول الأكثر تلوثاً، فيما احتلت تشاد، التي كانت الأكثر تلوثاً في 2024، المرتبة الرابعة خلال 2025.

علماء يجرون أول تجربة لنقل المادة المضادة

■ جنيف – أ ب: بدأ علماء في جنيف أول تجربة من نوعها لنقل المادة المضادة (أنتي بروتونات) في رحلة دقيقة للغاية.

وقال خبراء في المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية (سيرن) حيث تجرى تجربة النقل، إن ما يعرف بالمادة المضادة إذا لامست المادة العادية، ولو لجزء من لحظة، فإنها ستفنى في وميض سريع من الطاقة.

ويجري تعليق نحو 100 من البروتونات المضادة في فراغ داخل صندوق مصمم خصيصاً، ويتم تثبيتها في مكانها بواسطة مغناطيسات فائقة التبريد.

ومن المتوقع أن تستغرق العملية بأكملها نحو أربع ساعات، من بينها الرحلة التي تستغرق نصف ساعة.

وتم تصميم هذه الرحلة لاختبار إمكانية نقل هذه الجسيمات متناهية الصغر عبر الطرق دون أن تتسرب. وفي حال نجاح التجربة، ستعود البروتونات المضادة إلى المختبر.

منح بمليار دولار لضمان استفادة كل البشرية من الذكاء الاصطناعي

■ نيويورك – ا ب: أعلنت مؤسسة أوبن أيه.آي، وهي مؤسسة غير ربحية تشرف على شركة الذكاء الاصطناعي أوبن أيه.آي مطورة منصة محادثة الذكاء الاصطناعي الأشهر شات جي.بي.تي، أمس الثلاثاء تخصيص مليار دولار كمنح خلال العام المقبل، وتعزيز قدراتها كجهة ممولة للأعمال الخيرية.

ويمثل هذا التعهد تطورا هاما في أنشطة أوبن أيه.آي الخيرية، ويلقي الضوء على كيفية تخطيط الشركة، التي بدأت كمؤسسة غير ربحية، لتحقيق رسالتها الخيرية المتمثلة في تطوير الذكاء الاصطناعي بما يعود بالنفع على البشرية جمعاء.

وقالت في بيان: «نهدف إلى اتاحة استخدام الذكاء الاصطناعي لإيجاد حلول لأصعب مشاكل البشرية، وتطوير قدرات الإنسان، وتحقيق فوائد ملموسة في حياته، مع العمل الجاد مع شركائنا للاستعداد للتحديات الجديدة، والمساهمة في تعزيز مرونة المجتمع، مع تقدم الذكاء الاصطناعي».

وسيدعم التمويل الجديد أبحاث علوم الحياة والصحة، وسيسعى إلى التخفيف من بعض آثار تقنيات الذكاء الاصطناعي على الوظائف والاقتصاد والصحة النفسية، لا سيما لدى الأطفال، وفقا لما ذكرته المؤسسة غير الربحية. ويأتي هذا التمويل عقب التزام مماثل أعلنته مؤسسة أوبن أيه.آي في أكتوبر/تشرين الأول، وإن لم تحدد إطارا زمنيا لتنفيذه.

هواء طلق

مئزر الحمّام

حيدر المحسن

يذكر الناقد مالك المطلبي في كتابه «غريزة المقهى» نعتاً طريفاً لشارع الرشيد بأنه «جمهورية المقاهي»، حيث تمتد سلسلة من المقاهي القديمة على طول الشارع، يمرّ الوقت فيها على نحو مختلف، ويخفت اضطراب العالم وقلقه، ويصير ذا بريق رغم التعاسة والرثاثة في المكان. لا شك أن ساكني هذه الجمهورية يستشعرون التاريخ قليلا، وينتقل إليهم بالتالي قبس قليل من ضياء هذه الأرض الثابتة والصلبة والضاربة في القِدم، والتي زاد من بهائها أنها كانت يوماً ما وطناً مشتركاً لجميع البشر. لكن لا الأفكار ولا الحنين، ولا حتى الأحلام بإمكانها أن تحكي عن جمال وسحر ذلك العصر العجيب، عندما كانت بغداد عاصمة إمبراطورية تمتد من آسيا الوسطى إلى غرب إفريقيا.

قصّة شارع الرشيد في التاريخ الحديث معروفة، شقّه العثمانيون كي تسير عجلاتهم فيه إلى الحرب، وأطلقوا عليه اسم «جادّة خليل باشا سي»، على اسم الحاكم العثماني الأخير لبغداد، وقائد الجيش في الحرب الكونية الأولى، لكنهم خسروا المعركة، وافتتحته قوات الجنرال ستانلي مود، قائد الحملة البريطانية لاحتلال بلاد الرافدين.

الرحّالة العثماني أوليا جلبي، صاحب كتاب سياحتنامة بمجلّداته العشرة، زار بغداد عام 1655، ودوّن في يوميّاته كلاماً فيه استعارة غريبة: «هذه البلاد تشبه مئزر الحمّام الذي يستعمله كل أحد لوقت من الأوقات». ظلّ المئزر بيد العثمانيين حوالي أربعة قرون، انتقل بعدها إلى الإنكليز في الحادي عشر من آذار عام 1917، ليصير لاحقاً في أيدٍ أخرى...

المقهى الأشهر في جمهورية المقاهي يحمل اسم (حسن عجمي)، على بُعد خطوات من أطلال فندق (الهلال)، حيث غنّت أم كلثوم في الثلاثينيات. في الجهة المقابلة، وفي حارة ضيّقة يقع مرقد الإمام أحمد بن حنبل، الفقيه الملقّب «إمام أهل السنة والجماعة»، على هَدْيِه سار ابن تيميّة، ومنه أخذ الإسلاميون المتشددون في الزمن الحاضر تعاليمهم. لكن الضريح بسيط للغاية ومهمل، ويُقال إن الرفات ضاع في أعماق نهر دجلة في أحد فيضاناته، والمقام هذا ما هو إلا ذكرى باهتة للمرقد الأول.

يشكّل الثلاثة، المقهى والفندق والمرقد، رؤوس مثلّث وإن كانت العلاقة واهية بين أضلاعه، لكنه ظل متماسكاً طوال أكثر من قرن. لو أننا أضفنا محل معجنات (كعك السيّد) إلى الشكل لأصبح مربعاً، وإن كانت لجامع (الأحمدي) وشربت (حجي زبالة) حصّة، مع سوق هرج (البراغيث) وجامع (المرادية)، صار متوازي مستطيلات. اللوحة التي أرسمها للمدينة تقوم بترتيب نفسها هندسياً. بإمكاني خطّ مستقيمَين إلى مقهى (الشابندر) وسوق (السراي)، مع دائرة في مكان ساحة (الميدان) من الجهة الأخرى، وتكون النتيجة شكلاً مخروطياً. لا علاقة لهذه اللوحة المرسومة وفق المذهب التكعيبي في فن التشكيل، بالرسم المعتم والأجرد والكئيب، والمكلل بالعار أيضاً للمدينة، بريشة الضابط ريتشارد غوردون من جيش الجنرال مود. لا يوجد غير لون الأرض في اللوحة، حتى وجوه الناس تبدو غبراء، ومعها ثيابهم ومبانيهم، وليس ثمة شجرة أو شجيرة أو حتى عشبة خضراء، وغياب اللون الأخضر يدلّ على أن الجوّ ثقيل في المكان، والحياة فيه لا تحتمل. قُتل هذا الضابط في التمرّد العشائري الذي يُطلق عليه اسم «ثورة العشرين»، وصارت اللوحة من مقتنيات توماس ليل مؤلف كتاب (THE INS AND THE OUTS OF MESOPOTAMIA) الصادر في لندن عامَ 1923.

في السنة الماضية، قامت أمانة العاصمة بتجديد شارع الرشيد، لكنها تركت مقهى حسن عجمي على حاله، مبنى أثري يعاند الزمن، أثاثه تخوت مكسوّة بالحصير تستخدم للجلوس والنوم، مع طاولات تقوم على أرضية مصبوبة بالإسمنت. ثمة بؤس كبير في المكان، تقف شاهدة عليه مرآة كبيرة معلّقة على الحائط المواجه للباب، غطّاها السناج الذي خلّفته عَتمة السنين. بماذا تُفيد زبائن المقهى مرآة سوداء لا يبين على شاشتها شيء؟ يقول بافيزي: «حين نرى أننا دائماً نفعل الشيء نفسه منذ الأزل فلا يمكننا أن نفكر في الماضي دون حقد».

الجملة الأولى من رواية «الوجه الآخر» لفؤاد التكرلي فيها ذكر لهذا المكان، كنقطة حرجة تتحدّد عبرها أقدار شخوصها، وضمن هذه الأقدار تجري ينابيع الحياة المجهولة: «خطر له حين مرّ أمام مقهى حسن عجمي أنه سيعود للجلوس فيه عصر هذا اليوم». صدرت الرواية عام 1960، وكل أديب ومتأدّب عراقيّ يحفظ اسم (محمد جعفر) بطل الرواية، أجمع النقاد على أنها تلخص ما جرى في العراق في 14 تموز عام 1958، الثورة أو الانقلاب الذي أفرح الشعب العراقي وأحزنه، ومن ثمّ سبّب له الكوارث والمآسي. «كان المقهى داخنا وفيه ضجة لا تخمد، والمصابيح تضفي صفرة قبيحة على وجوه الجالسين السمراء. مدّ يده إلى جيبه الأيمن وتحسّس الكيس الورقي والأساور ومحابس الذهب التي يحتويها، فشعر بانزعاج خفيّ يُداخله». جميعُنا يعرف حكاية هذا الكيس، فيه مخشلات زوجته التي سيرهنها بعد قليل لدى المرابي سيد هاشم، لدفع أجور العملية الجراحية التي تتطلبها ولادة ابنه. «كان قدح الشاي على بعد قليلٍ منه، موضوعاً بإهمال. إن هذا لا ينتظر شيئاً، وهو لذلك لا يملك نفساً إنسانية». تأخّر سيد هاشم في الوصول، وأخذ محمد جعفر يحدّث نفسه بهذا الكلام، محاولاً نسيان العوز الذي يعيش فيه مع زوجته، وبؤس حاله لأن أمره صار بيد هذا العجوز: «كانت في قعر قدح الشاي بقية من السائل الأحمر، تعكس أضواء الكوة الغامقة. لعل من الأوفق أن لا نكون بشراً؛ لأجل أن لا نتعذّب ونقلق ونلتزم». فشلت العملية الجراحية ومات ابنه في أثناء الولادة، وأصاب الأمَّ العمى نتيجة مضاعفات التداخل الجراحي، ليقودها زوجها في الأخير إلى بيت أهلها، متخلّيًا عنها وعن أحلامه في تكوين أسرة.

اللوحة الثالثة لبغداد قام برسمها صديقي كريم سعدون. هاجر إلى السويد بعد الغزو الأمريكي مباشرة، وعندما عاد في الصّيف الماضي، أخذ جولة في شارع الرّشيد في وقت السّحر. كان القمر يُنير عالماً من الصمت والسبات الجميلين، والنسيم القادم من جهة النهر ثبّت في عينيه الليلَ والنّهارَ البغداديّ المطلقَين. ثم أدّى الحنين الآسر دوره، وخطر لصديقي أن يرسم لوحة للمدينة بأسلوبه الخاص. يظهر الشارع فيها مسارا من الأضواء، كل زاوية فيه معطرة، وكل مبنى يتوسط غابة من النخل. في جانب اللوحة الأيسر جواميس ملوّنة بالأخضر ترعى أزهاراً على الشاطئ، وأسماك النهر الحمراء تطفو سابحة على أمواج من لبن وعسل. ثلاث نساء بغداديات غائصات في فيض من الساتان والحرير والمجوهرات، يرقصن على سطح المقهى، في ظلال غابة صغيرة من أشجار البرتقال. في أعلى اللوحة طائرٌ أزرق يمشط الهواء، ويعاسيبُ مشعّة تتساقط عليها أوراق الليل الملوّنة، تحت البريق الخشن للنجوم. أضواء لأنوار داخلية في اللوحة تكشف فئراناً وخنافسَ ذهبية، وجلود شياه الأضاحي كأنها فراشات تحطّ في أوهى اختلاجات أجنحتها على أزهار، هي في الحقيقة تجسيد كامل وتام وبصورة لا تصدق لوجوه الأسلاف الموتى، تراقبنا من بعيد، وتحسب لنا، وتحتسب. الألم حتميّ في الغالب، والمعاناة اختيار، وكلاهما غذاء للعبقرية. أنجز كريم سعدون لوحة صريحة وطليقة للمدينة، هي الأكمل من بين اللوحات الثلاث، من ناحية اكتشاف الحقيقة بواسطة هاجس الفن.

أوّل إحساس يراودك وأنت تزور جمهورية المقاهي، أن مواطنيها يتشابهون في كل شيء؛ في الخلقة ونوع الثياب والأفكار والطباع، وفي طريقة العيش أيضا، والأهم من كل ذلك أنهم يتشابهون في الرائحة. كهول وشيوخ ولدوا في محيط السنة التي مات فيها ابن محمد جعفر، أي أربعينيات وخمسينيات وستينيات القرن الماضي. عاصروا خمس حروب، وحصاراً من عشر سنوات، وحرباً أهلية، ثم غزواً أجنبيّاً، وحربا أهليّة ثانية. إنهم يتشابهون في خجلهم كذلك، وفي طريقة التعبير عن الشك وخوف بعضهم من بعض، ومن السلطة الحاكمة. كل العالم لهم عدوّ، هذه خلاصة أعمارهم، وضالّتهم الوحيدة هي المقهى، يلجؤون إليه أول الصباح، ويعودون إلى بيوتهم عندما تظلم السماء. يأكلون العشاء، ويقضون السهرة بالطواف في فناء المنزل، وفي ساعة الرّقاد يروحون في شبه غيبوبة، حيث تتصادم الذكريات مع الأحلام والكوابيس. قبل آذان الفجر يحضرون إلى المقهى، يجلسون على أرائك مصفوفة في الخارج، ينتظرون مجيء العمال في السادسة كي يفتحوا لهم الباب. لم يبق لهم شيء في دنياهم، فالأمهات والزوجات العجائز ينثرن في البيت الملح والتعاويذ على النار، والوطن الخربُ يحترق وحده بهدوء.